جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

العرب في شمال الجزيرة العربية ووسطها قبل البعثة في كتابات المؤرخين المسلمين حتى نهاية القرن الرابع الهجري

دراسة منهجية في الحياة الدينية والمعتقدات

إعداد

هناء أحمد عبد الرحيم مسامح

إشرا ف

د. عدنان محمد ملحم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين .

2013م

العرب في شمال الجزيرة العربية ووسطها قبل البعثة في كتابات المؤرخين المسلمين

حتى نهاية القرن الرابع الهجري / دراسة منهجية في الحياة الدينية والمعتقدات

إعداد

هناء أحمد عبد الرحيم مسامح

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2013/2/24، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. عدنان ملحم / مشرفاً ورئيساً	....
2. د. عامر نجيب / ممتحناً خارجياً	....
3. أ. د جمال جودة/ ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى من كان عرّاباً لي في حياتي وطوال مسيرتي التعليمية:

المعلم الأول سيدنا محمد رسول الله.

الدكتور عدنان ملحم.

الأب العطوف ... والأم الرؤوم.

إخوتي الأعزاء ... وأختي العزيزة.

أبناء أخي ... أحمد وبتول.

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع، رمز محبة وعنوان تقدير واعتزاز.

هناء

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى المعلم والإنسان الدكتور عدنان ملحم الذي أشرف على أطروحتي، وقدم لي من النصح والإرشاد طيلة فترة إعدادها الكثير.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي في قسم التاريخ وأخص بالذكر الدكتور جمال جودة والدكتور أمين أبو بكر والأستاذ الدكتور نظام العباسي الذين قرأت في محاريبهم أول أسفار العلم والمعرفة.

والشكر والتقدير موصول إلى جميع العاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية، ومكتبة بلدية طولكرم العامة، ومكتبة بنات قفين الثانوية لما قدموه لي من مساعدة في إعداد هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أشكر كل من قدم لي المساعدة من أهلي خاصة والديّ العزيزين اللذين وقفا إلى جواري في أصعب الأوقات وأدقها .

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحت عنوان :

العرب في شمال الجزيرة العربية ووسطها قبل البعثة في كتابات المؤرخين المسلمين حتى نهاية القرن الرابع الهجري – دراسة منهجية في الحياة الدينية والمعتقدات.

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي من نتاج جهدي الخاص باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة علميـــة أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

Declaration

The work provided in this thes is, Unless other wise referenced is the researcher's own work, and has not been submitted else where for any other degree or qualification.

Student's Name:	**اسم الطالب:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

المختصرات والرموز

أشير إلى المصادر و المراجع في الهوامش حسب النمط الآتي:

أ- يشار للمصدر كالآتي: اسم المؤلف أو شهرته والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم (الجــزء إن كان له عدة أجزاء)، ورقم الصفحة مثلاً:

ابن الكلبي، الأصنام، ص21.

الطبري، تاريخ، ج2، ص264.

ب- يشار للمرجع كالآتي: اسم الشهرة أو العائلة، والاسم الأول، والكلمة الأولى من اسم كتابــه ثم الصفحة مثلاً:

ملحم، عدنان، المؤرخون، ص31.

ت- إذا كان للمؤلف كتابان متشابهان في الاسم الأول نذكر اسم الكتاب كاملاً مثلاً:

الحموي، معجم البلدان، ج1، ص447. الحموي، معجم الأدباء، ج8، ص229.

الرموز التالية تعني ما يلي:

(م.ن): نفس المصدر.

(ب. ت): بدون تاريخ وفاة .

ج: جزء

ص: صفحة

ط: طبعة

ت: توفي

هـ: هجري

(ب. ن): بدون ناشر.

(ب. ت): بدون تاريخ نشر .

ب.ط:بدون طبعة.

(ب.م):بدون مكان للنشر.

فهرس المحتويات

فهرس الملاحق

فهرس الجداول

العرب في شمال الجزيرة العربية ووسطها قبل البعثة في كتابات المؤرخين المسلمين حتى نهاية القرن الرابع الهجري – دراسة منهجية في الحياة الدينية والمعتقدات.

إعداد

هناء أحمد عبد الرحيم مسامح

إشراف

د. عدنان ملحم

الملخص

استعرضت الدراسة صورة الحياة الدينية في شمال الجزيرة العربية ووسطها عند ثمانية من المؤرخين المسلمين الذين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الميلاديين وهم: هشام ابن السائب الكلبي (ت 204هـ/819م) وعبد الملك ابن هشام (ت 218هـ/834م) ومحمد ابن حبيب البغدادي (ت 245هـ/859م) ومحمد ابن عبد الله الأزرقي (ت 250هـ/864م) وأحمد ابن يحيى البلاذري (ت 279هـ/892م) وأحمد ابن أبي يعقوب (ت 292 هـ/ 905م) ومحمد ابن جرير الطبري (ت 310هـ/922م) وعلي ابن الحسين المسعودي (ت 346هـ/957م)، فدرست خلفياتهم السياسية و الثقافية والاجتماعية، والمصادر التي استقى منها المؤرخون رواياتهم، وقد أوضحت الدراسة أن عرض المؤرخين لموضوع أديان العرب جاء بصورة عشوائية ومتفرقة، وذلك من خلال عرضهم لتاريخ العرب بعامة وقريش بخاصة.

بدأت الدراسة عرضها بتعريف الدين لغة واصطلاحاً، فالدين لغة هو الخضوع والانقياد، أما اصطلاحاً فهو الإيمان بقوى خفية جديرة بالطاعة والعبادة، وقد انقسم العرب في ديانتهم ما بين مؤمن بالأديان بالسماوية و التوحيدية كاليهودية و النصرانية و الحنيفية و الصابئة والمجوسية، وما بين معتقد بالأديان الأرضية كالوثنية.

أشارت الدراسة إلى أن اليهودية هي إحدى الديانات السماوية التي بعث بها موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة، وقد انتشرت في شمال الجزيرة العربية ووسطها فانحصرت في بعض واحات الحجاز، وأقام يهود العرب طقوسهم الدينية التي تمثلت بالصلاة جهة بيت المقدس التي تبدأ بالنفخ بالأبواق، وتقديس يوم السبت والإكثار من الصلاة فيه، وصيام يوم عاشوراء.

أما النصرانية، فأطلقها المؤرخون على أتباع عيسى عليه السلام ومن آمن به وبكتابه الإنجيل، فانتشرت في شمال الجزيرة العربية بين قبائل بهراء وبلي وجذام وبني لخم و سليح التي دانت بولائها للإمبراطورية البيزنطية، وكذلك انتشرت أيضاً في وسط الجزيرة في أقاليم الحجاز ونجد واليمامة، فجاء انتشارها فيها ضئيلاً انحصر في بعض زعامات القبائل و الموالي من النصارى.

تبدأ الطقوس الدينية عند النصارى بالتعميد أو المعمودية، وإقامة الصلاة جهة المشرق، ويسبق ذلك دق النواقيس، ويصومون مدة خمسين يوماً، ويتقربون إلى الله بالترهب والاعتكاف في الكنائس، ويحتفلون بأعيادهم كعيد الفصح والصليب والشعانين.

وتناولت الدراسة الحنيفية، وهي ديانة ابراهيم عليه السلام، وأشارت المصادر إلى أن العرب في أصلهم حنفاء على ملة ابراهيم عليه السلام، إلا أن عمرو بن لحي الخزاعي (ب.ت) غيّر دين الحنيفية ودعا إلى الشرك، وتشير الدراسة إلى ظهور مجموعة من الحنفاء في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، برز منهم زيد بن عمرو بن نفيل (ت 606 م)، وتتلخص طقوسهم الدينية في التأله والتحنث، ورفض عبادة الأوثان والدعوة إلى التوحيد.

وأشارت الدراسة إلى المجوسية، وهي ديانة فارسية قديمة تقوم على تقديس الكواكب والنار، وقد أشار اليعقوبي والمسعودي إلى ارتباط المجوسية بزرادشت (ت 581 ق.م) الذي دعا إلى عبادة إله واحد وهو أهورامزدا، فألف لهم كتاباً مقدساً أسماه (أفيستازند) ضمنه المبادئ والشرائع الدينية.

وقد جاء انتشار المجوسية ضعيفاً في شمال الجزيرة العربية ووسطها، وانحصر في قبيلة تميم التي امتدت ديارها من نجد إلى الحدود مع البحرين، وتتلخص طقوسهم الدينية في تعظيم النيران وتقديسها وتقديم القرابين، واتخاذ بيوتها محجات، والاحتفال بأعيادها كعيدي النيروز والمهرجان.

وتناولت الدراسة الأديان الأرضية التي تمثلت بعبادة العرب للأصنام والأوثان، فقدمت تعريفاً لها، وأوضحت أن المؤرخين استخدموا اللفظين للدلالة على كل ما عبد من دون الله، وأجمعت المصادر على أن أول من أدخل عبادة الأصنام إلى الجزيرة العربية هو عمرو ابن لحي الخزاعي، الذي كان سيداً مطاعاً في قومه وذا دين متبع.

وقد اشتهر منها في شمال الجزيرة العربية ووسطها اللات والعزى ومناة وهبل وود وسواع وذو الخلصة والأقيصر وإساف ونائلة، وقد تقدم لها العرب بكل مظاهر التقديس والعبادة إلى أن هدمت في ظل الحملة التي أطلقها الرسول عليه السلام لهدم الأصنام في الجزيرة العربية بعد فتح مكة عام (8هـ/637م).

وتناولت الدراسة بيوت العبادة أو المعابد، وهي الأماكن المخصصة التي أقيمت فيها الطقوس الدينية، فأشارت إلى تلقي اليهود تعاليمهم الدينية في بيوت خاصة عرفت ببيت المدارس أو المدراش، وقد خضعت لإشراف رجال الدين الذين عرفوا بين العرب بالأحبار و الربانيين.

وأشارت إلى إقامة النصارى طقوسهم الدينية في الكنائس والأديرة والهياكل، فخضعت لإشراف رجال الدين، الذين تسلسلوا في السلم الوظيفي ابتداء من البطريرك وإنتهاء بالراهب والشماس.

وأقام المجوس طقوسهم الدينية في بيوت النيران التي جددت في عهد زرادشت، فخضعت لإشراف رجال الدين وعلى رأسهم الموبذ موبذان والهربذ، بينما قام القِطن على خدمة هذه البيوت.

وأشارت المصادر إلى إقامة العرب طقوسهم الدينية في بيوت الأصنام التي انتشر العديد منها في شمال الجزيرة العربية ووسطها ويأتي على رأسها الكعبة وبيت اللات وبيت العُزى وبيت ذي الخلصة وبيت الأقيصر، وقد أسهبت المصادر في الحديث عن الكعبة التي حظيت باحترام وتقديس العرب، فاستعرضت أطوار بناء الكعبة منذ البناء الأول لها على يد الملائكة وانتهاء بتجديد قريش لها قبل البعثة.

وتناولت الدراسة الطقوس الدينية عند العرب قبل الإسلام وعلى رأسها الحج والعمــرة، فأجملتها في الإهلال والتلبية، والطواف بالكعبة والوقوف بعرفة ومزدلفة ورمي الجمار وإهــداء البُدن، وأرجعت أصل تمسك العرب بها إلى عهد إبراهيم عليه السلام.

وأشارت إلى أن العرب مارسوا الصلاة في ظروف مختلفة، فكانت صلاتهم عند الكعبة مزيجاً من الصراخ والتصفير والتصفيق استناداً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

وأكدت الدراسة إلى أن العرب تقربوا إلى آلهتهم بالقرابين التي شــملت جميــع أنــواع القرابين، كما وألزموا أنفسهم بالنذور، ومن أشهر نذورهم الحيوانات التي حبست باسم الآلهــة كالسائبة والبحيرة والوصيلة والحام.

استعرضت الدراسة الوظائف الدينية وعلى رأسها السدانة، حيث أشارت إلى تخصيص العرب لكل بيت من بيوت الأصنام سدنة للقيام على أمورها وقد حظي هؤلاء بمنزلــة عاليــة جعلهم يحتفظون بها ويجعلونها وراثيةً بين أبنائهم، وقد ارتبطت سدانة الكعبة قبل الإسلام بأولاد قصي بن كلاب.

وتناولت دور الكهان في الحياة الدينية، فهم بمثابة رجال الدين والقضاة والحكــام بــين العرب الناطقين بإسم الآلهة، وقد اشتهر عدد من الكهان والكاهنات في الجزيرة العربية.

وتناولت الدراسة الحديث عن النسيء، حيث لجأ العرب لتقديم الأشهر الحرم وتأخيرها، لتحقيق مصالحهم التجارية التي ارتبطت بالحج، وقد تولى بني كنانة مهمة النسئ عنــد العــرب حتى قدوم الإسلام.

وأشارت الدراسة إلى أن العرب أرادوا معرفة مستقبلهم باستخارة آلهتهم فلجــأوا إلــى الاستقسام بالأزلام والطرق والطيرة والقيافة.

المقدمة:

تبرز أهمية دراسة أديان العرب ومعتقداتهم في شبه الجزيرة العربية قبل البعثة، في إبراز التطور و الوعي الديني الذي شهدته الجزيرة نحو التوحيد وذلك بالبحث عن دين إسماعيل عليه السلام الجد الأول للعرب مما مهد لقدوم الإسلام.

تختلف هذه الدراسة عما سبقتها بإتباعها المنهجية التاريخية بالبحث في المصادر التاريخية الأساس، وقد تناولت العديد من الدراسات الحديثة الحياة الدينية للعرب بشكل مباشر وغير مباشر، إلا أن أحدها لم يتناول صورة الحياة الدينية عند المؤرخين المسلمين حتى القرن الرابع الهجري – دراسة تاريخية منهجية– وهذا ما تميزت به هذه الدراسة.

وقد اقتضى البحث أن تكون الدراسة في أربعة فصول، **جاء الفصل الأول بعنوان دراسة في المصادر**، تناولت ثمانية من المؤرخين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وقد ركزت على دراسة خلفياتهم الثقافية والسياسية والاجتماعية لمعرفة تصورهم عن عقيدة العرب قبل الإسلام، ثم درست المصادر التي اعتمد عليها المؤرخون.

أما **الفصل الثاني فيناقش مصطلح الدين لغة واصطلاحاً** ، والديانات عند العرب وذلك طبقاً لحالتين: الأولى الأديان السماوية التوحيدية وتشمل اليهودية والنصرانية والحنيفية والصابئة والمجوسية والثانية: الأديان الأرضية وتشمل معبودات العرب ومعتقداتهم ومنها: اللات والعزى ومناة وهبل وسواع ويغوث وإساف ونائلة.

ووقف **الفصل الثالث عند الأماكن المقدسة**، فأشار إلى بيوت العبادة عند العرب وحماها بدءاً بأماكن العبادة الخاصة باليهود، والنصارى والمجوس وانتهاءً بأماكن العبادة عند العرب ككعبة مكة، وبيوت الأصنام والأوثان، كما ناقش طقوس العرب الدينية في الجزيرة العربية كالصلاة والصوم والحج والعمرة والقرابين والنذور والأعياد والمواسم.

ويتناول **الفصل الرابع الوظائف المتصلة بالمعتقدات الدينية** كالسدانة والكهانة والعرافة والنسئ والقيافة والطرق والطيرة والاستقسام بالأزلام.

الفصل الأول

دراسة في المصادر التاريخية

تأثر شمال الجزيرة العربية ووسطها بعوامل أثرت على حياتهم الدينيـــة ومعتقـــداتهم، ويأتي في مقدمتها العوامل الجغرافية وموقعها على طريق التجارة العالمي بين الشرق الأقصـــى ودول البحر الأبيض المتوسط، كما وتأثرت بمجاورتها للامبراطوريـــات العظمـــى الفارســـية والبيزنطية التي اتخذت من الدين عاملاً أساسياً في سياستها للتوسع والسيطرة علـــى المنطقـــة العربية، إلا أن العرب اتبعوا الحذر تجاه سياسة القوتين الكبيرتين فرفضوا الدخول في ديانتهم، وتمسكوا بوثنيتهم لتصبح العقيدة الأكثر شمولاً في جزيرة العرب، فربطت القبائل العربية بـــين مصالحها التجارية وعقيدتها الدينية بالاستفادة من مكانة بيوت آلهتها وعلى رأسها الكعبة.

قدمت المصادر الإسلامية على اختلافها ككتب التاريخ والســـير والمغـــازي والفتـــوح والطبقات والتراجم والأنساب والأدب والحديث والسنن والفقه والخراج وغيرها من المصـــادر صورة شبه متكاملة عن طبيعة أديان العرب ومعتقداتهم قبل الإسلام، وقد وقع اختيار الباحثـــة على ثمانية من المصادر التاريخية وهي: كتاب الأصنام لمؤلفه هشـــام بـــن الســـائب الكلبـــي (204هـــ/ 819 م) والسيرة النبوية لعبد الملك بن هشـــام (ت 218هـــــ/ 834 م) و المنمـــق والمحبر لمحمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـــ / 859 م) وأخبار مكة لمحمـــد بـــن عبـــد الله الأزرقي (ت 250هـــ/ 864 م) وأنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري (ت 279هــــــ/ 892 م) وتاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب (ت 292 هـــ / 905 م) وتاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت 310 هـــ/ 922 م) وكتاب مروج الذهب لعلـــي ابـــن الحســـين المسعودي (ت 346 هـــ/ 957 م).

1- هشام بن الكلبي (ت 204 هـ/819 م)[1]: هو هشام بن محمد بن السائب[2] ابن بشر[3] بن عمرو[4]، كنيته أبو المنذر، واشتهر بابن الكلبي[5] نسبة إلى قبيلة كلب بن وبرة.

ولد في الكوفة ونشأ فيها، دون الإشارة إلى تاريخ ولادته، إلا أنه عاش في القرن الثاني الهجري.

لعبت أسرته دوراً في الصراع السياسي الذي شهدته الدولة الأموية، فشارك جده الأعلى بشر بن عمرو وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن إلى جانب علي ابن أبي طالب (ت 40 هـ/661 م) في معركة الجمل (36هـ/ 656 م) وقتل جده السائب بن بشر مع مصعب ابن الزبير (ت 72هـ/ 691 م) في ثورته ضد الدولة الأموية، ووقف والده محمد بن السائب (ت146هـ/763م)إلى جانب عبد الرحمن بن الأشعث(ت85هـ/704م) في ثورته ضد الحجاج ابن يوسف الثقفي(ت 95هـ/ 714 م) في معركة الجماجم (ت 83هـ/ 702 م) والتي انتهت بهزيمة ابن الأشعث[6].

تلقى ابن الكلبي تعليمه في الكوفة، وانتقل إلى بغداد وحدث فيها [7]، و أخذ علمه بداية عن والده محمد بن السائب، العالم بالتفسير والنسب وأخبار العرب[8]، فورث عنه الاهتمام

---

[1] راجع عنه: ابن سعد، **الطبقات**، ج8، ص478-479. البخاري، **التاريخ**، ج8، ص200. الرازي، **الجرح**، ج9، ص69. ابن النديم، **الفهرست**، ص68. البغدادي، **تاريخ**، ج16، ص68. الحموي، **معجم الادباء**، ج6، ص2779. ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص82-83. الذهبي، **تذكرة**، ج1، ص343، **العبر**، ج1، ص271. **سير**، ج1، ص101-102. الصفدي، **الوافي**، ج16، ص53. انظر أيضاً: الدوري، بحث، ص41. السلمي، **منهج**، ص429. سزكين، **تاريخ**، م1، ج2، ص51-57. كاتبي، غيداء، هشام ، ص1.

[2] البخاري، **التاريخ**، ج8، ص200. الذهبي، **سير**، ج10، ص101-102. ابن حجر، **لسان**، ج8، ص338.

[3] الحلبي، **مراتب**، ص59. الصفدي، **الوافي**، ج26، ص53.

[4] الحموي، **معجم الادباء**، ج16، ص2779. ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص882-83.

[5] البخاري، **التاريخ**، ج8، ص200. الرازي، **الجرح**، ج9، ص69.

[6] ابن سعد، **الطبقات**، ج8، ص478.

[7] البغدادي، **تاريخ**، ج16، ص68. الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2779.

[8] سزكين، **تاريخ**، م1، ج2، ص51 .

بتاريخ العرب القديم، وسار على نهجه في البحث في سجلات الكنائس في الحيرة ليستكمل تاريخ اللخميين [1].

تلقى تعليمه على يد بعض الرواة و الإخباريين مثل مجالد بن سعيد (الكوفي، العلامة، المحدث، ليس بثقة، وقيل بتشيعه) (ت144هـ/717 م)، [2] و أبو مخنف لوط بن يحيى (إخباري (إخباري كوفي، له اهتمام بالانساب)(ت 157هـ/ 774م)، [3] وعوانه بن الحكم (إخباري كوفي، كوفي، له اهتمام بالشعر، والأنساب) (ت 158هـ/ 773م). [4]

أشاد المؤرخون بمكانته التاريخية فوصف بالإخباري، العلاّمة[5]، النسابة[6]، الراوية للمثالب [7]، العالم بالنسب وأخبار العرب وأيامهم ووقائعهم[8]، الحافظ، بل هو غاية في الحفظ حتى نقل عنه أنه حفظ القرآن في ثلاثة أيام، وحفظ مالم يحفظه أحد. [9]

---

[1] ابن سعد، **الطبقات**، ج8، ص 478. ابن النديم، **الفهرست**، ص101.

[2] البغدادي، **تاريخ**، ج7، ص190.

[3] ابن النديم، **الفهرست**، ص145. الذهبي، **سير**، ج7، ص201.

[4] ابن سعد، **الطبقات**، ج6، ص250. ابن النديم، **الفهرست**، ص (148-149). الذهبي، **سير**، ج7، ص(301-302).

[5] الذهبي، **سير**، ج7، ص301.

[6] م.ن، ص302.

[7] ابن حجر، **لسان**، ج8، ص338.

[8] ابن سعد، **طبقات**، ج8، ص478. ابن النديم، **الفهرست**، ص68.

[9] الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2779. ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص82.

لم ينل ابن الكلبي رضى وثقة المحدثين، ويعود ذلك لخروجه على منهجيتهم فيما يتعلق بالرواية والإسناد من جهة، وفي طريقة انتقائه الرواية التاريخية والاعتماد على مصادر محددة من جهة أخرى[(1)]، واعتبروه صاحب سمر ونسب[(2)]، غير ثقة[(3)]، متروك[(4)]، وكذاب رغم عـــدم روايته للحديث[(5)]، وفيه غمز[(6)]، كما أتُّهِمَ بالرفض وعدم الثقة[(7)] والتشيع[(8)].

يرجع تفوق ابن الكلبي على غيره من الإخباريين إلى اعتماده في معلوماتـــه وأخبـــاره وخاصة في الأنساب على مصدرين مهمين أولاً: والده الذي نقل مادته العلمية عن أفضل نسابة القبائل كنقله نسب قريش عن أبي صالح السمان، ذكوان بن عبد الله (الإمام الحافظ القدوة، الثقة من كبار علماء المدينة) (ت 101هـ/716م) [(9)]، والذي كان قد نقلها بدوره عن عقيل بن أبـــي طالب (49هـ/664 م).

كما نقل نسب كندة عن أبي الكناس الكندي (ب.ت) أعلم النسابين بنسب كندة، ونقل نسب معد بن عدنان عن النجار بن أوس العدواني (ب.ت) [(10)]، أما المصدر الثاني فدراساته وأبحاثه وجهده الخاص، وعلى الرغم من أنه سار على نهج والده إلا أنه توسع أكثر منه في الأنســـاب والتاريخ[(11)]، معتمداً في تدوينه لتاريخ الفرس على الكتب المترجمة عن الفارسية والبحث فـــي

---

(1) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص30.

(2) البغدادي، **تاريخ**، ج14، ص46. **الذهبي**، **سير**، ج10، ص101. ابن حجر، **لسان**، ج6، ص197.

(3) البخاري،**التاريخ** ،ج8،ص200.**الذهبي** ،**سير** ج10،ص101.

(4) الرازي، **الجرح والتعديل**، ج9، ص69.

(5) ابن حجر، **لسان**، ج8، ص338.

(6) الحلبي، **مراتب**، ص59.

(7) الذهبي، **سير**، ج10، 102.

(8) الذهبي، **ميزان**، ج4، ص304.

(9) الذهبي، **سير**، ج5، ص220.

(10) ابن النديم، **الفهرست**، ص 68.

- انظر أيضاً: كاتبي، غيداء، **هشام**، ص6.

(11) الدوري، عبد العزيز، **بحث**، ص30.

سجلات الكنائس في تدوينه لتاريخ اليمن[1] والنقل عن ثقات النسابين في تدوينه للأنساب، فنقل في تدوينه لنسب ربيعة عن خراش بن اسماعيل العجلي (ب.ت) [2].

اهتم الخلفاء العباسيون به لمكانته العلمية فقربه الخليفة المهدي (ت 169هـ/785م) وعينه كاتباً للشروط [3]، كما اتصل بالخليفة المأمون(ت218ه/833م) وصنف له كتاب الفريد في في النسب، كما كان له علاقة جيدة بوزير هارون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي (ت187هـ/803م) فصنف له كتاب الملوكي في النسب[4].

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد تاريخ وفاته بين عام (204هـ/819م) وعام (206هـ/821 م) [5]، إلا أن أكثر المصادر أجمعت على وفاته في عام (204 هـ) [6] ويؤكد ذلك المسعودي في كتابه (ت346هـ/957م) [7].

يعد ابن الكلبي من المؤلفين المكثرين، إذ أشار ابن النديم (ت 380هـ/990 م) إلى أن تصانيفه بلغت مائة واثنين وأربعين مصنفاً[8]، بينما أشارت مصادر أخرى إلى أنها تزيد على مائة وخمسين مصنفاً[9]، تناولت مختلف الجوانب التاريخية، وقد وضعها ابن النديم ضمن مجموعات معنونة وعناوين مصنفة كالآتي: كتبه في الأحلاف (وعددها خمسة)، وفي المآثر والبيوتات والمنافرات (وعددها تسعة وعشرون)، وكتبه في أخبار الأوائل (وعددها خمسة وثلاثون)، وفي ما قارب الإسلام من أمر الجاهلية (وعددها عشرة)، وكتبه في أخبار الإسلام

(1) برو كلمان، كارل، **تاريخ** ، ج3، ص45.
(2) ابن النديم، **الفهرست**، ص68.
(3) الذهبي، **سير**، ج7، ص201.
(4) الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2779. انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص32.
(5) الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2779. ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص83. الذهبي، **العبر**، ج1، ص271.
(6) المسعودي، **مروج**، ج4، ص180. الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2779. البغدادي، **تاريخ**، ج14، ص45.
- انظر أيضاً: كاتبي، غيداء، **هشام**، ص3.
(7) المسعودي، **مروج**، ج4، ص180.
(8) ابن النديم، **الفهرست**، ص69.
(9) الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2779. ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص83. الذهبي،**العبر**، ج1، ص 271.
- انظر ايضاً: الكاتبي، غيداء، **هشام**، ص10 .

(وعددها ثمانية)، وأخبار البلدان (وعددها اثناعشر)، وأخبار الشعراء وأيام العـرب (وعـددها اثناعشر)، وكتبه في الأخبار والأسماء (وعددها خمسة عشر)، وكتبه في الأنساب (وعددها ستة عشر كتاباً)، ومن مؤلفاته في الأديان: كتاب أديان العرب والأصنام ورفع عيسى عليه السـلام والكهّان[1].

لم يصلنا من مؤلفات ابن الكلبي سوى كتاب جمهرة النسب، وهو كتاب فـي الأنسـاب العربية، يرى فيه البعض طبعة موسعة لمؤلَّف والده في الأنساب، وقد اعتمد عليـه النسـابون فأخذوا منه، وأصبح المرجع الاول للكثير من المؤلفين فيما بعد[2]، وكتـاب أنسـاب الخيـل و المثالب ونسب معد واليمن الكبير والأصنام[3].

استفادت الدراسة من كتاب الأصـنام، وهو أول مصنف انفرد فـي تنـاول موضـوع الأصنام، وقد وصفه عبد القادر البغدادي (ت 1093هـ/1682م) بأنه كتاب "جيد في بابه"، جمع فيه (ابن الكلبي) فاوعى"[4]، وقد اعتنى به العلماء فتناقلوه وتدارسوه، ويعتبر من الكتـب التـي كتبت في إطار الموضوعات، وهو سجل شامل لأصنام العرب قبل الإسلام، قدم فيه ابن الكلبي صورة عن طبيعة معتقد العرب في عبادتهم لأصنامهم، وتتبع من خلاله مراحل عبادة العـرب للأصنام من عهد آدم وحتى إدخالها إلى مكة على يد عمرو بن لحي الخزاعي[5]، معتمـداً فـي عرض مادته على ما نقله عن والده، وشيخه أبي صالح السّمان (ت 101هـ/716 م) عن عبد الله بن عباس (ت 68هـ/687 م) [6].

وقد تناول ابن الكلبي في كتابه معلومات عن أسماء أصنام العرب، فاورد أسماء واحـد وعشرين صنماً، فأشار إلى أماكن انتشارها، و القبائل التي دانت بعبادتها وسدنتها وتلبيات بعض

---

[1] ابن النديم، **الفهرست**، ص68.
- انظر ايضاً: كاتبي، غيداء، **هشام**، ص5.
[2] الدوري، عبد العزيز، **بحث**، ص30.
[3] الصفدي، **الوافي**، ج26، ص53.
[4] البغدادي، عبد القادر، **خزانة**، ج2، ص103.
[5] ابن الكلبي، الأصنام، ص(6-9)، ص(50-53)، ص56.
[6] م.ن، ص(9-10).

القبائل لأصنامها وإزالتها بأمر الرسول عليه السلام بعد فتح مكة، وأسماء القادة الذين اوكلهم بهدمها[1]، كما أشار إلى أهم الطقوس الدينية المتعلقة بعبادتها كالحج[2]، ونوع القرابين التي قدمت لها[3]، كما أشار إلى أشهر بيوت العبادة المنتشرة في الجزيرة العربية[4]، وأورد الفرق بين مفهوم الصنم والوثن[5]، ومفهوم الأنصاب والدوار،[6] كما ذكر أنواع الذبائح التي قدمها العرب لأصنامهم كالعتائر[7]، مدعمًا جميع ما ذكر بأبيات من الشعر.

تكمن أهمية الكتاب بندرة معلوماته حيث نقل عنه الكثير من المؤرخين كالجاحظ (ت 255هـ/686 م) وياقوت الحموي (622هـ/ 1225 م) الذي نقل معظم نصوص كتاب الأصنام في كتابه معجم البلدان .

2-ابن هشام (ت 218هـ/834 م) [8]: هو عبد الملك بن هشام بن أيوب، كنيتة أبو محمد[9]، وهو من أصل يمني[10]، وقد اختلف في نسبه، فقيل الحميري نسبة إلى قبيلة حمير اليمنية[11]، وقيل المعافري نسبة إلى قبيلة معافر بن يعفر إحدى القبائل اليمنية المهاجرة إلى

---

[1] ابن الكلبي، الأصنام ، ص(6-62).

[2] م.ن، ص11،ص14.

[3] م.ن، ص58.

[4] م.ن، ص35. ص54.

[5] م.ن، ص53.

[6] م.ن، ص33، ص42.

[7] م.ن، ص34.

[8] راجع عنه: السهيلي، **الروض**، ج1، ص5، ص22. القفطي، **أنباه**، ج2، ص211. ابن خلكان، **وفيات**، ج3،ص177. ابن كثير، **البداية**، ج14، ص235. الذهبي، **سير**، ج10، ص428. السيوطي، **بغية**، ج2، ص115. **حسن**، ج1، ص531. ابن العماد، **شذرات**، مج3، ص91. ابن الغزي، **ديوان**، ج4، ص(361 – 362). انظر أيضاً: أمين، محمد، **ضحى**، ج2، ص93. السلمي، محمد، **منهج**، ص415. بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ج3، ص112. مصطفى، شاكر، **التاريخ**، ج1، ص139. سزكين، فؤاد، **تاريخ**، ج2، ص106.الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص166.

[9] القفطي، **إنباه**، ج2، ص211.ابن خلكان،**وفيات**،ج3،ص177.ابن،كثير،**البداية**،ج14،ص235.الذهبي،**سير**، ج10،ص428.السيوطي، **بغية**،ج2،ص115.**حسن**، ج1، ص531. ابن العماد، **شذرات**، ج3، ص91. ابن الغزي، **ديوان**، ج4، ص361.

[10] انظر أيضاً: أمين، محمد، **ضحى**، ج2، ص106.

[11] السهيلي، **الروض**، ج1، ص5. ابن خلكان، **وفيات**، ج3، ص177. ابن كثير، **البداية**، ج14، ص235. الذهبي،**سير**، ج10، ص428. السيوطي، **بغية**، ج2، ص115. القلقشندي، **نهاية**، ص150. ابن الغزي، **ديوان**، ج4، ص361.
– انظر أيضاً: سزكين، فؤاد، **تاريخ**، ج2، ص106.

مصر[1]، وقيل الذهلي نسبة إلى قبيلة ذهل بن شيبان وهي إحدى القبائل التي سكنت البصرة بعد بعد بنائها[2]، وقيل السدوسي نسبة إلى قبيلة سدوس إحدى بطون بني شيبان بن ذُهل[3].

وُلِدَ و نشأ في البصرة[4]، ونزح إلى مصر وأقام فيها حتى وفاته، حيث التقى فيها بالإمام بالإمام محمد بن ادريس الشافعي، صاحب المذهب الشافعي (ت 204هـــ/820 م)، وتناشـــدا الكثير من أشعار العرب[5]، وكان يصفه بالحجة في اللغة[6].

أشادت المصادر بمكانته العلمية والأدبية، فوصفته بالاخبـــاري والنَسّـــابة والأديـــب[7] والمتقدم في علم النسب و النحو[8] والعالم باللغة و أخبار العرب[9] الثقة[10] وصاحب المغـــازي والسير[11]، وقد وصفه الذهبي (ت 748هــ /1065 م) بعّلامة أهل مصر بالعربية و الشعر[12].

---

(1) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص10. السهيلي، **الروض**، ج1، ص5. ابن خلكان، **وفيات**، ج3، ص177. ابن كثير، **البداية**، ج14، ص428.الذهبي،**سير**،ج10،ص428. ابن الغزي، **ديوان**، ج4، ص361.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص10. القفطي، **انباه**، ج2، ص211. الذهبي، **سير**، ج10، ص428. القلقشندي، **نهاية**، ص256.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص10. الذهبي، **سير**، ج3، ص428.

(4) ابن هشام،**السيرة**، ج1، ص10. السهيلي، **الروض**، ج1، ص5. ابن خلكان، **وفيات**، ج3، ص177.

– انظر ايضاً: الزركلي، **الاعلام**، ج4، ص166. سزكين، فؤاد، **تاريخ**، ج2، ص87.

(5) السيوطي، **حسن**، ج1، ص531. **الذهبي، سير**، ج10، ص 428. ابن كثير، **البداية**، ج14، ص235.

(6) السيوطي، **بغية**، ج2، ص115.

(7) السيوطي، **حسن**، ج2، ص 531.

(8) السيوطي، **حسن**، ج1، ص531. ابن العماد، **شذرات**، مج2، ص91 .

(9) السيوطي، **حسن**، ج1، ص531.

(10) السيوطي، **بغية**، ج2، ص115.

(11) القفطي، **إنباه**، ج2، ص211. ابن العماد، **شذرات**، مج3، ص91.

(12) الذهبي، **سير**، ج10، ص428.

توفي ابن هشام في الفسطاط [1] بمصر في الثالث عشر من ربيع الآخر[2]، وقد اختلفت اختلفت المصادر التي ترجمت له في تاريخ وفاته، فقيل توفي عام (213هـــ/829م) [3] وقيــل توفي عام (218هــ/834 م) [4].

صنّف من الكتب في المجال التاريخي والأدب كتاب التيجان في ملوك حمير[5]، وشرح ما وقع في أشعار السير من الغريب[6]، واشتهر بتهذيبه وتنقيحه لسيرة ابن اسحاق، والتي عرفت عرفت فيما بعد بسيرة ابن هشام[7].

استفادت الدراسة من كتاب السيرة النبوية لابن هشام، وهو في الأصل من تأليف **محمد بن اسحاق (ت 151هــ/768 م)** [8]: وهو محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار، وقيل بن يســـار بن كوثان المديني مولى قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف[9]، وكنيته أبو بكر[10]، وقيل أبو عبد الله[11]، ولد حوالي سنة (80 هــ/699 م) في المدينة المنورة[12].

---

[1] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص10.

[2] ابن كثير، **البداية**، ج14، ص 235.

[3] الذهبي، **سير**، ج10، ص428.

[4] القفطي، **إنباه**، ج2، ص211. ابن خلكان، **وفيات**، ج3، ص177. ابن كثير، **البداية**، ج14، ص235. السيوطي، **بغية**، ج2، ص115. حسن، ج1، ص531. ابن العماد، **شذرات**، مج3، ص91. ابن الغزي، **ديوان**، ج4، ص362.

[5] الذهبي، **سير**، ج10، ص428.

[6] السهيلي، **الروض**، ج1، ص22. السيوطي، **بغية**، ج2، ص115. **حسن**، ج1، ص531.

[7] السهيلي، **الروض**، ج1، ص22. ابن خلكان، **وفيات**، ج3، ص177. الذهبي، **سير**، ج10، ص428. ابن العماد،، مج3، ص91.

[8] راجع عنه: ابن النديم، **الفهرست**، ص148. البغدادي، **تاريخ**، ج1، ص214. ابن خلكان، **وفيات**، ج4، ص276. الذهبي، **سير**، ج7، ص55.

[9] الذهبي، **سير**، ج7، ص55. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص188. ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص34.

[10] الذهبي، **سير**، ج7، ص55. البغدادي، تاريخ، ج1، ص214.

[11] الذهبي، **سير**، ج7، ص55.

[12] البغدادي، تاريخ، ج1، ص214. ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص34 .

كان جده يسار من سبي عين التمر، وهو أول سبي دخل المدينة من العراق بعد بعث خالد بن الوليد (ت21هـ/642 م) بالسبي إلى أبي بكر الصديق (ت 13 هـ/ 634 م) [1]، وله أخوان: أبو بكر وعمر بن اسحاق، وقد توفي أخوه عمر بعده بسنة أو سنتين[2].

وصف ابن اسحاق بالأخباري و النسابة[3] والعالِم بالسِّير و المغازي[4] وأيام النـاس[5]، الناس[5]، وأخبار المبتدأ[6]، وهو أول من جمع مغازي الرسول عليه السلام[7]، وقد ضعَّفه المحدثون في رواية الحديث[8]، فلم يرو عنه أهل المدينة إلا القليل بسبب عداء مالك بن أنس له واتهامه له بالدجل، وبالتالي تحرجوا من توثيقه، في حين سمع منه أهل الجزيرة و الرَّي، فظهر الكثير من رواته هناك[9].

انتقد ابن إسحاق لاعتماده على أهل الكتاب في الرواية ولإيراده الكثير من الشعر الموضوع ولأخطائه في الأنساب، ولأنه لا يمحص رواياته[10]، كما اتهمه البعض بالتشيُّع والقدر[11] والتدليس[12].

توفي سنة (150هـ/766م) وقيل سنة (151هـ/ 767 م) ودفن في مقبرة الخيزران في بغداد[13]. صنف ابن اسحاق العديد من الكتب في التاريخ من أبرزها: تاريخ الخلفاء[14] والفتوح

---

(1) ابن النديم، **الفهرست**، ص148. البغدادي، **تاريخ**، ج1، ص214. الذهبي، **سير**، ج7، ص55.
(2) ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص34.
(3) الحنبلي، **شذرات**، ج1، ص215.
(4) البغدادي، **تاريخ**، ج1، ص215. ابن خلكان، **وفيات**، ج4، ص276.
(5) البغدادي، **تاريخ**، ج1، ص215.
(6) ابن النديم، **الفهرست**، ص148.
(7) المزي، **تهذيب**، ج16، ص81.
(8) البغدادي، **تاريخ**، ج1، ص231.
(9) المزي، **تهذيب**، ج16، ص(81-82). الذهبي، **سير**، ج7، ص48.
(10) الدوري، عبد العزيز، **نشأة**، ص29.
(11) ابن حجر، **تقريب**، ج2، ص144.
(12) الذهبي، **تذكرة**، ج2، ص150.
(13) ابن سعد، **طبقات**، ج6، ص204.
(14) سركين، فؤاد، **تاريخ**، ج2، ص91.

وأخبار كليب وجساس وحرب البسوس بنت تغلب وبكر بن وائل بن قاسط[1] والسيرة النبوية التي شملت المبتدأ والمبعث والمغازي[2]، وقد قام بتأليفها بتكليف من الخليفة العباسي المنصور (ت 158هـ/775 م) الذي طلب منه أن يصنف له كتاباً لابنه منذ خلق الله تعالى آدم إلى يومه ذاك، فألَّف له السيرة[3].

رتب ابن اسحاق سيرته في إطار التاريخ العام، وجمع فيها بين أسلوب المحدثين الملتزم بالإسناد، وأسلوب الإخباريين والقُصّاص الذين يسوقون الروايات دون إسناد، فجمع بين الأحاديث و الروايات التاريخية والإسرائيليات والقصص الشعبية مع إيراده الكثير من الشعر الصحيح و الموضوع.

وقد تميزت رواياته عن الفترة المكية بأنها وردت في الغالب دون إسناد، و استخدم لفظ (قصة) عنواناً للكثير من أخباره ما يشير إلى أثر الأسلوب القصصي، بينما تميزت رواياته عن الفترة المدنية بجديتها وقوة إسنادها، واستخدم الشعر خلال أخباره أو في نهاية الكلام عن الحديث بشكل مجموع[4].

وصلت سيرة ابن إسحاق إلينا منقحة من قبل ابن هشام، الذي أخذها برواية البكائي أبي محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري (ت 183هـ/797 م) (الثقة، العالم بالمغازي والسير) وأشهر تلاميذ ابن إسحاق[5]، وقد حاول ابن هشام في تهذيبه أن يحذف الأقسام الضعيفة الضعيفة في المبتدأ خاصة، وأن يطرح الشعر الموضوع وأن يجعلها أقرب إلى وجهه نظر المحدثين، فنالت استحسان الكثير من العلماء[6].

---

(1) الذهبي، **سير**، ج7، ص48.

(2) الدوري، عبد العزيز، **نشأة**، ص 27 .

(3) البغدادي، **تاريخ**، ج1، ص214. ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص34.

(4) الدوري، عبد العزيز، **نشأة**، ص27.

(5) الذهبي، **سير**، ج7، ص36.

(6) ابن هشام ،**سيره** ج1، ص11.

وقد اوضح ابن هشام منهجه في بداية كتابه، فأشار إلى ذلك بقوله: " وأّنا إن شـــاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ومن ولد رسول الله من ولده واولادهم وأصلابهم، الاول فالاول من إسماعيل إلى رسول الله، وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل إلى حديث سيرة رسول الله، وتارك بعض ما يذكره ابن إسحاق في هذا الكتـــاب ممـــا ليس لرسول الله فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء"[1]، وبذلك يلاحظ أن معظم إضافات ابن هشام هي في الأنساب أو شرح بعض الجمل، و مستشهداً ذلك بالشعر مع محافظته على نـــص ابن إسحاق وتقديمه إياه بقوله: قال ابن إسحاق. وإذا عقب ابن هشام على ما نقله عن سلفه ميز روايته بقوله: قال ابن هشام[2].

استفادت الدراسة من كتاب السيرة النبوية لابن اسحاق الذي بدأه باستعراض نسب النبي عليه السلام فوصله بآدم عليه السلام، ثم ساق أنساب قبائل العرب من العدنانيين والقحطـــانيين وذكر بعضاً من تاريخهم، وأشار إلى نبذة من تاريخ اليمن وملوكها، وذكر شيئاً مـــن عـــادات العرب الدينية، ثم انتقل للحديث عن بعثة النبي عليه السلام، مستعرضاً مراحل حياته منذ ولادته ومن ثم مبعثه وتبشيره بدعوته في مكة، ثم انتقل للحديث عن هجرته إلى المدينة وإقامته الدولة الإسلامية وتعامله مع أهل الكتاب من اليهود و النصارى وحروبه ومغازيه، وانتهى كتابه بذكر خبر وفاة النبي عليه السلام، وحادثة سقيفة بني ساعدة وذكر رثاء من رثاه من الصحابة شـــعراً ونثراً .

وأفاد ابن اسحاق الدراسة في تناوله الحـــديث عـــن الـــديانات الســـماوية اليهوديـــة و النصرانية، فأشار إلى الأسس العقائدية للديانة اليهودية والتي ظهرت من خلال موقف اليهود من دعوة النبي عليه السلام ومحاربة دعوته فكرياً وعقائدياً[3]، فـــأورد بعـــض طقوســـهم الدينيـــة كاستخدام الأبواق في الدعوة للصلاة[4] وصلاتهم باتجاه بيت المقدس، وأورد فرح اليهود بتوجه

---

[1] ابن هشام ،**سيره** ج1، ص10.

[2] السلمي، محمد، **منهج**، ص320. نصار، حسين، **نشأة**، ص79.

[3] ابن هشام، **سيره**، ج2، ص240.

[4] م.ن، ص202

النبي عليه السلام في صلاته باتجاه بيت المقدس، وموقفهم المعادي بعد صدور الأمــر الإلهــي بالتوجه في الصلاة إلى الكعبة[1]، كما وأشار إلى تقديسهم ليوم السبت وامتناعهم عــن العمــل فيه[2]، وأشار إلى كتابهم المقدس التوراة، وبيوت العبادة التي عرفت ببيــت المــدراس والتــي خصصها اليهود لتلقي تعاليم دينهم، وقد أورد دخول النبي عليه السلام وأبي بكر على اليهود في بيوتهم[3]، كما أورد أسماء عدد من أحبار اليهود واشتهر منهم ابن صوريا الذي وصفه بــأعلم يهود الحجاز بالتوراة[4].

أما الديانة النصرانية، فأشار ابن هشام إلى الأسس العقائدية للديانة النصــرانية والتــي اتضحت من جدال النبي عليه السلام مع نصارى نجران، فتعرض لطبيعة المسيح عيسى عليــه السلام، ونفى عنه الألوهية والربوبية والقول بالثالوث[5]، وأشار إلى انتشار النصرانية في شمال الجزيرة العربية في أيلة بتنصُّر زعيمها يوحنة بن رؤبة الذي صالح النبي عليه السلام على دفع الجزية[6]،ودومة الجندل بتنصُّر زعيمها أكيدر بن عبد الملك السكوني[7]، كما أشار إلى دخــول النصرانية إلى نجد بتنصُّر عدي بن حاتم سيد طيء الذي كــان ركوســياً وهــي عقيــدة بــين النصرانية والصابئة [8]، وأشار أيضاً إلى أن النصرانية وجدت في الطائف بوجود بعض الموالي الموالي من النصارى منهم عدّاس مملوك عتبة بن ربيعة[9].

وتناول الحديث عن الاجتماع الأول الذي عقده الحنفاء في مكة، والذي انطلق منه الحنفاء عثمان بن الحويرث (ت 580 م) وزيد بن عمرو بن نفيل (ت 606 م) وورقة بن نوفــل (ت 611 م)

---

[1] ابن هشام، **سيره**، ج2، ص 190

[2] م.ن، ص 215

[3] م.ن، ص217

[4] م.ن،ص 218

[5] م.ن، ص 245.

[6] م.ن، ص 246 .

[7] م.ن، ص 190 .

[8] م.ن، ص145 .

[9] م.ن، ص280 .

وعبيد الله بن جحش (ت 620 م)، للبحث عن دين إبراهيم عليه السلام، فتنصَّر جميعهم ما عدا زيد بن عمرو بن نفيل[1].

وأشار أيضاً إلى أن العرب أطلقت مصطلح صابئ على كل من خرج عن دين قومــه، وقد أطلقته قريش على النبي عليه السلام ومن أسلم من أصحابه[2].

وتناول عبادة العرب للأصنام، فذكر أسماء أشهر أصنامهم، وساق أسماء أشهر القبائــل التي دانت بعبادتها وأماكن انتشارها في الجزيرة العربية و سدنتها[3] وأرجــع عبــادة العــرب للأصنام إلى بني إسماعيل عليه السلام الذين قدَّسوا حجارة الحرم، إلى أن أحضر عمرو بن لحي الخزاعي الأصنام من بلاد الشام ووزعها على قبائل العرب[4].

كما وتناول طقوس الحج عند العرب، وقد أجملها في الطواف بالكعبة، والوقوف علــى عرفة والمزدلفة وهدي البُدن والإهلال ورمي الجمار، حيث أرجع أصل تمسك العرب بها إلــى عهد إبراهيم عليه السلام[5].

وأشار إلى القرابين التي قدمها العرب لآلهتهم عند حديثه عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وساق الآية الدالة عليها[6].

وأشار إلى تحريم العرب للأشهر الأربعة: ذي القعدة و ذي الحجة ومحــرم ورجــب، وتلاعب العرب بحرمتها باستخدام النسيء بتقديم الأشهر الحرم وتأخيرها، وقــد أوكلــت هــذه المهمة إلى القلامسة من بني مالك بن كنانة[7]، وأورد منفرداً أن من قبائل العرب من رفعت عدد

---

[1] ابن هشام، **سيره**، ج2، ص 185.

[2] م.ن، ص148.

[3] م.ن، ص65.

[4] م.ن، ص75.

[5] م.ن، ص80.

[6] م.ن، ص95.

[7] م.ن، ص110.

عدد الأشهر الحرم إلى ثمانية أشهر، وعرفوا بين العرب بالبَسْل واعترفت لهم العرب بهذه الحرمة[1].

وتناول استقسام قريش بالأزلام وتخصيصها للصنم هبل لذلك، فوضعت أمامه سبعة قداح كتب عليها نعم، لا، صريح، ملصق، منكم، من غيركم، وقدح للعقل، وقد استقسم عبد المطلب أمامه في أمر نذره بذبح أحد أولاده[2]، وفي حفر ماء زمزم وما وجده في البئر[3].

واستعرض دور الكهان في التبشير بدعوة النبي عليه السلام وانقطاع الكهانة ببعثة النبي عليه السلام، فأشار إلى تبشير الغيطلة كاهنة بني سهم ببعثة النبي وسواد بن قارب الدوسي[4]، كما و أشار إلى دور الكُهّان في الحياة العامة عندما حذرت الزبراء كاهنة رئام قومها من غزو النبي عليه السلام لهم وحذرتهم من المقاومة [5].

3- **محمد بن حبيب (ت245هـ /859م)** [6] : هو محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو[7]، عمرو[7]، يكنى بأبي جعفر[8]، لقب بالبغدادي[9]، لإقامته في بغداد، و الهاشمي لأنه كان مولى

---

(1) ابن هشام، **سيره**، ج2، ص115.

(2) م.ن، ص150.

(3) م.ن، ص145.

(4) م.ن، ص182.

(5) م.ن، ص24 .

(6) راجع عنه: ابن حبيب، **أمهات**، ص6.الزبيدي، **طبقات**، ص(139-140). ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص377. الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2480. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241. الكتبي، **عيون**، ص405. ابن تغربردي، **النجوم**، ج2، ص321. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

- انظر أيضاً: خليفة، **حاجي**، كشف، ص134. **تذكرة**، ص70. البغدادي، **هدية**، مج2، ص14. السلمي، محمد، **منهج**، ص318. كحالة، **معجم**، ج3، ص208.

(7) ابن النديم، **الفهرست**، ص106.

(8) ابن النديم، **الفهرست**، ص106. الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص473. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241. ابن تغربردي، **النجوم**، ج2، ص321.

(9) الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2480.

- انظر أيضاً: البغدادي، **هدية**، مج2، ص14. السلمي، محمد،**منهج**، ص318.

لبني هاشم ثم لمحمد بن العباس بن محمد الهاشمي[1]، ولا يعرف والـده، لـذا نسـب إلـى أم حبيب[2]، وقيل هو ولد ملاعنة[3].

لم تشر المصادر التاريخية التي ترجمت له معلومات عن تاريخ ولادته أو مكان الولادة، إلا أن ابن النديم (ت385هـ/995م) وهو أقدم من ترجم له، أشار إلى تتلمذه علـى يـد أبـي اليقظان سحيم بن حفص (190هـ/805م) [4]، فإذا قدرنا أنه قعد إليه وهو ابن خمـس عشـرة سنة، فيمكن تقدير ولادته بحدود عام (175هـ/790 م) أو (176هـ/819 م)، أي فـي الربـع الأخير من القرن الثاني الهجري.

أقام ابن حبيب في بغداد وتتلمذ فيها و التقى بعدد من الإخباريين و النسابة، مـنهم أبـو اليقظان سحيم بن حفص (العالم بالأخبار و الأنساب و المثالب، الثقة في روايته) [5]، وهشام بن السائب الكلبي، ومحمد بن المستنير البصري أبو علي المعروف بقطرب (العالم باللغة والنحـو، مؤدب الأمين ابن هارون الرشيد(ت 206هـ /821 م) [6]، و أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (العالم باللغة وأخبار العرب وأنسابهم) (ت 213هـ/828 م) [7]، ومحمد بن زياد أبو عبـد الله المعروف بابن الأعرابي (مولى بني هاشم، من أكابر علماء اللغة والحـافظ لأنسـاب العـرب وأيامهم ولغاتهم) (ت 231هـ /844 م) [8].

---

[1] ابن النديم، **الفهرست**، ص106. ابن تغربردي، **النجوم**، ج2، ص321. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.
- انظر أيضاً: البغدادي، **هدية**، مج2، ص14. السلمي، محمد، **منهج**، ص318.

[2] ابن حبيب، **المنمق**، ص8. و **أمهات**، ص6. ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص73. الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2480. الفيروز آبادي، **تحفة**، ج1، ص108.
- انظر أيضاً: السلمي، محمد، **منهج**، ص318.

[3] البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص377. الصفدي، **الوافي**، ج2،ص 241. الكتبي، **عيون**، ص405. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73. الفيروز آبادي، **تحفة**، ج1، ص108.

[4] ابن النديم، **الفهرست**، ص106. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

[5] راجع عنه: ابن النديم: **الفهرست**، ص94. الحموي، **معجم الأدباء**، ج4، ص226.

[6] راجع عنه: السيرافي، **أخبار**، ص49. القفطي، **أنباه**، ج3، ص269.

[7] راجع عنه: السيرافي، **أخبار**، ص(67-71). البغدادي، **تاريخ**، ج13، ص(252-258).

[8] راجع عنه: القفطي، **أنباه**، ج3، ص(128-137). البغدادي، **تاريخ**، ج5، ص(282-285).

تأثر ابن حبيب بأسلوب مدرستي البصرة والكوفة في النحو، فمعظم شيوخه هم من البصرة والكوفة، وقد أفاد جلوسه إليهم في تكوين شخصيته العلمية واتجاهه باتجاه الاهتمام بالأنساب والأدب .

أشاد المؤرخون بمكانته العلمية، فهو أحد علماء بغداد العارفين بأنساب العرب وقبائلها وأيام الناس[(1)]، العالم باللغة والشعر[(2)]، كما وصفته المصادر بالحافظ المتقن[(3)]، الإخباري الصدوق، واسع الرواية[(4)]، الموثق في دينه[(5)]، إلا أن البعض اتهمه بأنه كان يسرق كتب الناس الناس فيسقط أسماءهم ويدعيها لنفسه[(6)].

لم تشر المصادر إلى استلامه أي من الوظائف الحكومية في الخلافة العباسية، سوى أنه عمل مؤدباً لولد العباس محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (ت 186هـ/790 م) [(7)]، والعباس هو شقيق الخليفة أبي جعفر المنصور (ت 158هـ /775 م)، واكتفى ابن حبيب بالتأليف والتدريس، فكانت له حلقة للعلم في المسجد الجامع في بغداد، يدرس فيها الأنساب والأخبار وعلوم الأدب[(8)].

---

(1) ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص377. ابن تغربردي، **النجوم**، ج2، ص321 .

(2) ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص377. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

(3) ابن تغربردي، **النجوم**، ج2، ص321.

(4) الصفدي ،**الوافي**،ج2،ص241.الكتبي،**عيون**،ص405.

(5) البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص377.

– انظر أيضاً: السلمي، محمد، **منهج**، ص318.

(6) الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2480. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

(7) ابن النديم، الفهرست، ص106. الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2481. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

(8) الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2481.

أجمعت المصادر التاريخية التي ترجمت له على وفاته في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائتين بسامراء[1]، و أضاف البغدادي (ت 463هـ /1072 م) يوم الخميس لسبع بقين من ذي الحجة[2]، ويظهر أنه انتقل إلى سامراء بعد عام (221 هـ / 836 م) بعد انتقال عاصمة الخلافة العباسية من بغداد إلى مدينة سامراء في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله (227هـ / 842 م).

صنّف ابن حبيب العديد من الكتب في الشعر والأدب والأنساب والتاريخ والحديث والعلوم الطبيعية، ففي الشعر صنّف كتاب شعر لبيد وشهر الصمّة وشعر الأقيشر وشعر الطرماح والمقتنى في الأمثال ونقائض جرير بن عمر[3] ونقائض جرير والفرزدق[4]، وفي الأنساب صنف كتاب النسب وأنساب الشعراء[5] وأمهات أعيان بني عبد المطلب وأمهات أعيان الشيعة[6] والقبائل الكبيرة والعمائر والربائع في النسب[7] والمؤتلف والمختلف في النسب[8].

(1) ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص377. الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2480.الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241. الكتبي، **عيون**، ص405. ابن تغربردي، **النجوم**، ج2، ص321. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

- انظر أيضاً: خليفة، حاجي، **كشف**، ص134. البغدادي، **هدية**، مج2، ص14. كحالة، **معجم**، ج3، ص208.

(2) البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص377.

(3) م.ن، ص378.

(4) ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص378.

(5) ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص378. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

(6) ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص378. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241.

(7) ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص378.

(8) ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص378. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

وفي التاريخ صنف كتاب تاريخ الخلفاء[1] والمنمق[2] والمحبر[3]، وفي الحديث كتاب غريب الحديث[4]، وفي العلوم الطبيعية كتاب الأنواء والنبات والشجر[5] والخيل[6] وغيرها.

وقد فقدت جميع كتب ابن حبيب ووصلنا منها كتاب المحبر، والمنمق، والمغتالين، ومن لقب ببيت شعر قاله وكنى الشعراء وألقابهم وأمهات النبي عليه السلام[7].

استفادت الدراسة من كتابيه (المنمق والمحبر)، وهي تصانيف كتبت في إطار الموضوعات، ولم يراعَ فيها الترتيب الزمني أو الترتيب حسب الحوادث، بل اشتمل الكتابان على مواضيع متنوعة في الأخبار والأنساب، خصت قريش وبعض رجالاتها البارزين، وقد أَلَّف ابن حبيب كتابه المنمق قبل المحبر، ويعتقد أنه جمعه في أواخر عهد الخليفة العباسي المعتصم الذي حكم من عام (218هـ / 833 م) إلى عام (227 هـ / 841 م) أو بعد ذلك بقليل، وهما مصدران لا غنى عنهما في دراسة أحوال قريش السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في فترة ما قبل الإسلام وصدره.

تناول ابن حبيب في كتابه المنمق بعض الأحداث الهامة في تاريخ قريش مبتدئاً بنسبها، ثم فضل العباس بن عبد المطلب والإيلاف وحادثة الفيل، ثم ساق أحلاف قريش واعتنى بحلف المطيبين والأحلاف والفضول، كما أورد منافرات زعماء قريش ومحاكماتهم إلى كُهّانهم وحكمائهم، وأشار إلى أيام قريش وحروبها، واعتنى بحروب الفجار الأول والثاني والثالث والرابع، وأورد معلومات متفرقة أخرى.

---

[1] ابن النديم، **الفهرست**، ص106. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

[2] الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73. انظر أيضاً: كحالة، **معجم**، ج3، ص208.

[3] ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص378. انظر أيضاً: البغدادي، **هدية**، مج2، ص11.

[4] ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص378. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

[5] ابن النديم، **الفهرست**، ص106.الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241. السيوطي، **بغية**، ج1، ص73.

[6] ابن النديم، **الفهرست**، ص106. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص241.

[7] ابن النديم، **الفهرست**، ص106. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص378.

- انظر أيضاً: كحالة، **معجم**، ج3، ص208.

وقد اقتبس ابن حبيب على نطاق واسع من كتب شيوخه كهشام بن السائب الكلبي، حيث يلاحظ التشابه الكبير بين عناوين كتبه وكتب شيخه ابن الكلبي، ويظهر أنه نقل من كتبه مباشرة مثل كتاب: حلف عبد المطلب وخزاعة، حلف الفضول وقصة الغزال والمنافرات وبيوتات قريش وأخبار العباس بن عبد المطلب وشرف قصي وولده في الجاهلية والإسلام وألقاب قريش ونوافل قريش وصنائع قريش وجمهرة الأنساب[1].

كما نقل من كتب شيخه أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت 213هـ /828 م)، مثل كتاب: المنافرات و الحمس من قريش، وخبر البرّاض، والقبائل، والأيام[2].

كما ونقل ابن حبيب عن بعض المتخصصين في الأنساب والأخبار وتاريخ قريش، كعبد العزيز بن عمران المعروف بابن أبي ثابت (ت 197هـ / 812 م)مؤلف كتاب الأحلاف[3]، وأبو البختري وهب بن وهب (ت 200هـ /815 م)، وله من الكتب صفة النبي عليه السلام، والفضائل الكبير وفيه فضائل قريش، و نسب ولد اسماعيل وفيه تاريخ قريش وبني عبد المطلب[4]، كما نقل عن الواقدي محمد بن عمر (ت 207 هـ / 822 م) وله من الكتب أخبار مكة وأمراء الحبشة والفيل[5]، والهيثم بن عدي (ت 207هـ /822 م) وله من الكتب بيوتات قريش وبيوتات العرب وكتاب المحبر[6].

اهتم ابن حبيب بإسناد رواياته، إلا أن معظم رواياته الخاصة بأديان العرب ومعتقداتهم وردت غير مسندة، بل اكتفى باستخدام لفظ (قال) ليدلَّ على النقل المباشر من مصادره.

---

(1) ابن حبيب، **المنمق**، ص9. ابن النديم، **الفهرست**، ص91. الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2779.ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص(82-83).

(2) البغدادي، **تاريخ**، ج11، ص(252-258).

(3) ابن النديم، **الفهرست**، ص110. البغدادي، **تاريخ**، ج12، ص200.

(4) ابن حبيب، **المنمق**، ص9. الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص(2802-2803). ابن حجر، **لسان**، ج8، ص(400-404).

(5) ابن النديم، **الفهرست**، ص158. الصفدي، **الوافي**، ج4، ص239.

(6) ابن النديم، **الفهرست**، ص112-113. الحموي، **معجم الادباء**، ج7، ص(265-266).

وتحدثت هذه الروايات عن عبادة العرب للأصنام وإدخالها إلى مكة على يد عمرو بن لحي الخزاعي الذي أمره تابعه بإحضارها من ساحل جدة، وهي أصنام قوم نوح وإدريس عليهما السلام: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، وأشار إلى انتقال عبادتها إلى القبائل العربية على يد زعمائها، فانتقل ود إلى قضاعة وسواع إلى مضر، بينما انتقلت باقي الأصنام إلى اليمن، وأورد حديث النبي عليه السلام في صفه عمرو بن لحي في النار، فهو أول من غيّر دين اسماعيل عليه السلام، وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي[1].

وأورد ابن حبيب قائمتين بأسماء أبناء اليهوديات والنصرانيات من رجالات قريش ممن تزوج بيهودية أو نصرانية[2]، و أشار إلى أسماء الحنفاء من قريش وهم أربعة: عبيد الله بن جحش وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعثمان بن الحويرث، فأوضح بعضاً من عقائدهم في التحنف، وذكر تفرقهم في البلاد العربية بحثاً عن دين إبراهيم عليه السلام[3]، وفصّل في حديث اتصال عثمان بن الحويرث بقيصر الروم بحثاً عن ملك مكة[4].

وأوضح طقوس قريش في الحج من خلال استعراضه لنظام التحمس الذي ابتدعته قريش حسب رأيه، فذكر أسماء القبائل التي تحمست، وأوضح عقائدهم في التحمس وما فرضته قريش من طقوس على القبائل الأخرى ممن لم تتحمس، كالطواف بثياب أهل الحمس وشراء طعام أهل الحرم بعد تركهم لزادهم[5]، وبمقارنة هذه الرواية بما ورد في سيرة ابن هشام، يمكن القول أن ابن حبيب استقى روايته من ابن اسحاق ما عدا الجزء الأخير من الرواية.

وتعرض إلى دور الكُهّان في الحياة العامة، حيث رجع إليهم رجالات قريش في منازعاتهم وأمور حياتهم، فأورد احتكام عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (ب.ت) والحارث بن أسد بن عبد العزى (ب.ت) إلى كاهن عسفان للاحتكام إليه في الشرف والمجد[6]، ومنازعة

---

(1) ابن حبيب، **المنمق**، ص230.

(2) م.ن، ص232.

(3) م.ن، ص115.

(4) م.ن، ص35.

(5) ابن حبيب، المنمق ، ص 315.

(6) م.ن، ص316.

مالك بن عميلة (ب.ت) وعميرة بن هاجر الخزاعي (ب.ت) في فرس لهما أيهما أسبق واحتكامهم إلى عزى سلمة[1]، واحتكام بني مخزوم وبني أمية إلى سطيح في مفاخرة بينهما[2]، ومفاخرة بني قصي وبني مخزوم إلى كاهن خزاعة[3]، وتنازع بني لؤي بن غالب إلى سطيح الذئبي في ابن لهم قتل ولم يعرف قاتله[4]، ومنافرة عتبة بن ربيعة (ت 2هـ / 624 م) والفاكة بن المغيرة المخزومي (ت 2 هـ/ 624 م) إلى كاهن باليمن، في إتهام الفاكه لزوجته هند بنت عتبه (ت 14هـ /635 م) بالزنا[5].

أما رواياته المسندة فاعتمد في روايتها على ثلاث مصادر رئيسة هي:

عبد العزيز بن عمران القرشي الزهري المدني الأعرج، المعروف بابن أبي ثابت (ت 197هـ/812 م) [6]: وكان عالماً بالأنساب واللغة وتاريخ قريش، عرف باتصاله بـِ يحيى بن خالد البرمكي (ت 190هـ/ 805 م) وزير الخليفة هارون الرشيد (ت 193هـ/ 809 م) [7]، [7]، وقد ضعفه أهل الحديث، فقال عنه يحيى بن معين (233 هـ / 848 م) هو صاحب نسب ولم يكن من أصحاب الحديث[8]، وله من المصنفات كتاب الأحلاف[9].

اقتبس ابن حبيب عن ابن أبي ثابت رواية واحدة تناولت ظهور حلفي المطيبين والأحلاف عقب الخلاف بين أبناء عبد الدار وبني عبد مناف على الوظائف الدينية بعد وفاة قصي بني كلاب[10]، وقد استقى ابن حبيب روايات ابن أبي ثابت من كتابه الأحلاف.

---

(1) ابن حبيب، المنمق، ص 75.

(2) م.ن، ص 15 .

(3) م.ن،ص310.

(4) م.ن، ص120.

(5) م.ن، ص122.

(6) راجع عنه: ابن النديم، **الفهرست**، ص110. البغدادي، **تاريخ**، ج12، ص200. المزي، **تهذيب**، ج18،ص178.

(7) البغدادي، **تاريخ**، ج12، ص200. المزي، **تهذيب**، ج18، ص178. الرازي، **الجرح**، ج5، ص391.

(8) الرازي، **الجرح**، ج5، ص391.

(9) ابن النديم، **الفهرست**، ص110.

(10) ابن حبيب، **المنمق**، ص123.

وهب بن وهب القاضي القرشي الأسدي المدني: المعروف بأبي البحتري (ت 200هـ/ 815 م) [1]: كان فقيهاً و إخبارياً و نسّابة، ضعّفه المحدثون في مجال الحديث، وكانت له علاقة جيدة بالخليفة هارون الرشيد، إذ ولاه عسكر المهدي في شرقي بغداد، ثم ولاه قضاء المدينة، وأضاف إليه حربها وصلاتها[2]، له من المصنفات صفة النبي عليه السلام وفضائل الأنصار والفضائل الكبير، ونسب ولد إسماعيل وطسم وجديس والرايات[3].

اقتبس عنه ابن حبيب رواية واحدة، تناولت الحديث عن النسأة من كنانة، وطريقتهم في نسأ الشهور، كما أشارت إلى الأسواق التي أقامها العرب في موسم الحج، وأوردت امتناع العرب عن العمرة في أشهر الحج[4]، وقد استقى ابن حبيب روايات البختري من كتبه.

وهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 204هـ / 854 م) [5]: اقتبس عنه ابن حبيب أربع (4) روايات تناولت الأولى حجابة الكعبة منذ عهد بني جرهم وحتى فتح مكة (8 هـ /630 م) وتسليم الرسول عليه السلام مفاتيح مكة إلى عثمان بن أبي طلحة (41 هـ/ 622 م)[6]، وتناولت الرواية الثانية كسوة نتيلة بنت جناب بن زيد مناة أم ضرار بن عبد المطلب للكعبة وفاء لنذر نذرته[7]، وتناولت الرواية الثالثة دفع صوفة ولد الغوث بن مرّ العرب من عرفة وانتقال أمر الإفاضة إلى قصي بن كلاب بعد ولايته على مكة[8]، وتناولت الرواية الرابعة الرابعة ظهور حلفي المطيبين والأحلاف عقب الخلاف بين أبناء عبد مناف وعبد الدار على الوظائف الدينية بعد وفاة قصي بن كلاب[9].

---

(1) راجع عنه: الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص(2802-2803). ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص37. ابن حجر، **لسان**، ج8، ص(400-404).

(2) الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2803. ابن حجر، **لسان**، ج8، ص401.

(3) م.ن، ص2803.

(4) ابن حبيب، **المنمق**، ص 124 .

(5) راجع عنه: ص1.

(6) ابن حبيب، **المنمق**، ص55.

(7) ابن حبيب، **المنمق** ، ص58.

(8) م.ن، ص99.

(9) م.ن، ص340.

وقد امتازت رواياته بالتفصيل والإسهاب، واشتملت الرواية الواحدة على أكثر من موضوع، وقد اشتملت رواياته على اثني عشر بيت شعر[1]، وآية قرآنية واحدة[2]، وقد استقى ابن حبيب رواياته عن ابن الكلبي من مصنفاته مباشرة.

اعتمد ابن حبيب على مصنف آخر في تناوله لأديان العرب قبل الإسلام، وهو كتابه المحبر الذي جمع فيه بين التاريخ والأنساب، وهو كتاب جديد في ترتيبه وتبويبه[3].

استعرض ابن حبيب مادته من خلال قوائم الأسماء التي بلغت أكثر من مئة وخمسين قائمة، شملت الكثير من الأسماء في مواضيع مختلفة في الجاهلية والإسلام، كأسماء الأنبياء والخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وأسماء من أقام الحج وأصهار الخلفاء العباسيين وأزواج رسول الله وغزواته وسراياه ومواليه والندماء من قريش ودهاة العرب وفتاك الجاهلية والجماع للقرآن على عهد الرسول عليه السلام ومن شهد بدر من الموالي من المهاجرين والأنصار وأشراف مكاتبي البصرة والكوفة وتسمية من جمع ملك حمير ونسب مريم بنت عمران ونسب دانيال وتسمية من ملك الأرض من الجن والإنس وأسماء نقباء بني اسرائيل وأسماء الحواريين وأسماء المنافقين.

بدأ ابن حبيب كتابه بذكر المدة بين الأنبياء عليهم السلام، ثم أشار إلى التاريخ الذي بدأ العرب يؤرخون فيه، ثم تطرق إلى مولد النبي عليه السلام، ويظهر أنه ألفه خلال فترة حكم الخليفة العباسي المتوكل الذي حكم من عام (232 هـ -247 هـ) (844 م -861 م).

وقد تحرر في كتابه من الإسناد، وعبّر من خلاله عن السعة والشمول الذي بلغه التأليف التاريخي في القرن الثالث الهجري، إلا أنه أشار في بعض المواضع إلى اعتماده على هشام بن الكلبي، ويظهر هذا في التاريخ والأنساب، واعتمد على الواقدي (207 هـ) في سياقه لمغازي الرسول عليه السلام وسراياه، وأشار إلى أخذه من بعض اليهود وخاصة عند حديثه عن أعمار

---

(1) ابن حبيب، **المنمق** ، ص160.

(2) م.ن، ص74.

(3) السلمي، محمد، **منهج**، ص319.

الأنبياء والمدة بين كل منهم، وقارن بين رواياتهم وروايات ابن الكلبي، وأبدى عدم ثقته فيهـا، وأشار إلى ذلك بقوله والله أعلم[1].

أورد ابن حبيب رواياته الخاصة بأديان العرب دون إسناد، ولم يشر إلى الطريقة التي استقى منها معلوماته، ولم يفرد باباً خاصاً بأديان العرب، بل أورد معلوماته بشكل متفرق تحت عناوين مختلفة، فتحت باب "**السنن التي كانت الجاهلية سنتها فبقى الإسلام بعضها وأسقط بعضها**"، أجمل عقائد العرب في حج البيت والعمرة والطواف بالكعبة وبين الصفا والمروة[2] والاستقسام بالأزلام[3] وتقديم القرابين[4] والصلاة على الأموات[5].

وشملت أيضاً عبادة الأصنام، فأشار إلى سدنتها وعبادها من القبائل العربية ومكان تواجدها[6]، فساق (20) تلبية من تلبيات قبائل العرب إلى أصنامها في شمال ووسط الجزيرة العربية، شملت أشهر أصنامها وهي: اللات والعزى ومناة وهبل وإساف ونائلة وود وسواع[7]، وذكر أسماء بعض بيوت العبادة التي أنشأها سدنه الأصنام على بيوت آلهتهم وهي: بيت اللات وبيت العزى[8] وبيت شمس وبيت ذي الخلصة[9].

واستعرض بعض الطقوس الدينية عند العرب، والتي شملت صلاتهم على موتاهم، وذلك بالدعاء للميت وذكر محاسنه[10] والطواف بالكعبة الذي استمر مدة أسبوع كامل، قام خلاله الطائف بالطواف بين الصفا والمروة[11].

---

(1) السلمي، محمد، **منهج** ، ص380.
(2) ابن حبيب، **المحبر**، ص309.
(3) م.ن، ص332.
(4) م.ن، ص (330-331).
(5) م.ن، ص320.
(6) م.ن، ص(315-318).
(7) م.ن، ص(311-314).
(8) م.ن، ص315.
(9) م.ن، ص316.
(10) ابن حبيب، **المحبر**، ص320.
(11) م.ن، ص311.

وذكر قوائم ثلاث مجموعات من القبائل وهي قبائل الحُمس التي شملت قريش وكل من ولدت من العرب وكنانة وخزاعة، فأوضح العقائد التي خصت بها قريش نفسها وقبائل الحُمس من الطقوس في الحج، كالطواف بالكعبة في ثيابهم ونعالهم تعظيماً لأرض الكعبة، والامتناع عن الوقوف بعرفة ولزوم المزدلفة والطواف بالصفا والمروة بعد رجوعهم من المزدلفة والامتناع عن الاستظلال ببيوت الشعر والوبر والصوف والقطن واتخاذ قباب الأدم الحُمر[1] .

أما المجموعة الثانية فهي قبائل الحِلة، التي شملت باقي قبائل العرب ما عدا قبائل اليمن، فأشار إلى اختلافهم في إحرامهم عن الحُمس، فكانوا إذا أحرموا حرّموا الصيد في أرض المناسك وأحلوها في غير أرض الحرم، ومنح أغنياؤهم أموالهم أو بعضه إلى فقرائهم، ولا يدخلون باب دار ولا بيت لا يستظلون ما داموا محرمين، واذا انتهوا من أدائهم لمناسك الحج دخلوا مكة للطواف بالكعبة، ولا يطوفون في ثيابهم التي جاؤوا بها من الحل بل يستأجرون من ثياب الحمس، فان لم يجدوا طافوا عراة، وكان لكل رجل من الحلة رجل من أرض الحرم **(أي من قريش)** يقال له حَرمى يأخذ ثيابه فيطوف بها، فكان عياض بن حمار المُجاشعي **(ب.ت)** حَرمى الرسول عليه السلام، يطوف بثيابه كلما قدم إلى مكة[2].

وانفرد ابن حبيب بإضافة صنف ثالث وهم الطَلْس، التي شملت قبائل اليمن وحضرموت وعك وعجيب وإياد بن نزار، وهم في أدائهم لطقوس الحج بين الحِلة و الحُمس[3].

وذكر تحت باب "أسماء الذين رفضوا عبادة الاوثان"، أسماء رجال قريش الذين طلبوا دين إبراهيم عليه السلام دون أن يوردهم تحت قائمة الحنفاء وهم عثمان بن الحويرث بن أسد ابن عبد العزى وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وورقة بن نوفل، فأشار إلى

---

[1] ابن حبيب، **المحبر**، ص180.
[2] م.ن، ص180.
[3] م.ن ، ص181.

تنصرهم جميعاً، ما عدا زيد بن عمرو بن نفيل الذي اعتزل الأوثان و الميتة والدم والذبائح، وخرج للبحث عن دين إبراهيم إلى أن قتل بأرض جذام[1].

وتناول أيضاً القرابين التي قدمها العرب لآلهتهم، فذكر أن أهل المدر (البدو) تقدموا لآلهتهم بقرابين حيوانية شملت السائبة والبحيرة والوصيلة والحام، بينما تقدم أهل الحضر إلى آلهتهم بالزروع، فكانوا يقسمون زرعهم بين الله وآلهتهم، فبخسوا حق الله[2]، فنزل فيهم قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ١٣٦ ﴾[3].

وأشار إلى بعض الوظائف الدينية التي ارتبطت بالطقوس الدينية، ويأتي على رأسها الكهانة، فذكر أن الكاهن لا يكون كاهناً حتى يكون له رأي في الجن، وذكر أسماء ثلاثة من كهان العرب في إشارته لأسماء المنافقين الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[4]، وهم أبو بُردة الأسلمي(ب.ت) من خزاعة وعبد الدار بن حديب(ب.ت) من جهينة وعوف بن عامر(ب.ت) من بني أسد بن خزيمة[5].

وأشار إلى النسيء في باب أسماء "النسأة"، ذكر فيه أن نسأة الشهور للعرب من بني كنانة بن مالك، وأطلق عليهم اسم القلامسة، وأشار إلى مكانتهم بين العرب وعدهم في منزلة الفقهاء والمفتين للعرب في دينهم، وأوضح الآلية التي تم من خلالها نسأ الشهور وذلك بتقديم

---

(1) ابن حبيب، **المحبر** ، ص171.

(2) م.ن، ص331.

(3) سورة **الأنعام**، آية رقم 136.

(4) سورة **البقرة**، آية رقم 14.

(5) ابن حبيب، **المحبر**، ص390.

المحرم وتأخير صفر، وعدد أسماء ستة من القلامسة ابتداء بحذيفة بن كنانة أول من نسأ للعرب وانتهاء بجنادة بن عوف بن أمية بن كنانة آخر من نسأ للعرب شهورهم لقدوم الإسلام[1].

وأشار أيضاً إلى استقسام العرب بالأزلام، فأشار إلى الحالات التي استقسم بها العرب، وهي في المدارأة (الاختلاف) أو النكاح أو في أمر لم يتضح لهم أو الشك في النسب وفي الحضر والسفر، فذكر أن قداح المدارأة بيضاء ليس عليها شيء، بينما كتب على قداح الشك في النسب ملصق وصريح، أما القداح الأخرى فكتب عليها افعل ولا تفعل ونعم ولا وخير وشر وبطيء وسريع[2].

وذكر الأسواق التي أقيمت قبل ابتداء مناسك الحج، وهي سوق عكاظ الذي أقيم في شمال نجد قريباً من عرفات، وكان يقوم في منتصف ذي القعدة إلى آخر الشهر، وسوق ذي المجاز وأقيم قريباً من عكاظ، وكان يقوم من ذي الحجة إلى يوم التروية ثم يسيرون إلى منى لأداء الحج[3]، ولم يشر إلى سوق ذي المجنة.

استعرض ابن حبيب رواياته الخاصة بأديان العرب بأسلوب مترابط واضح المعنى اتسم بالايجاز في بعض الروايات والتفصيل في بعضها، واشتملت رواياته على عشرين بيت شعر وردت على لسان أشخاص لهم علاقة بالأحداث[4]، واحتوت على آيتين قرآنيتين[5].

4- **الأزرقي (ت 250هـ /864م)** [6]: هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق[7]، يكنى بأبي الوليد[8]، ولقب الأزرقي نسبة إلى جده الأعلى الأزرق

---

(1) ابن حبيب، **المحبر** ، ص156.

(2) م.ن ، ص332.

(3) م.ن، ص(267-268).

(4) م.ن، ص311. ص319. ص(320-322).

(5) م.ن، ص332. ص391.

(6) راجع عنه: ابن النديم، **الفهرست**، ص112. الأزرقي، **مقدمة الكتاب**، ص9. الفاسي، **العقد**، ج2، ص198.
- انظر ايضاً: السخاوي، **الإعلان**، ص132. البغدادي، **هدية**، ج2، ص11. الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص222. كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، ص429.

(7) ابن النديم، **الفهرست**، ص112. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص9، الفاسي، **العقد**، ج2، ص198.

(8) ابن النديم، **الفهرست**، ص112.

الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني المكي[1]، وهو ينتمـــي لســلالة آل جفنــة الغسانيين[2]، وقيل ينتمى إلى بني عمليق[3].

ولد في مكة المكرمة في القرن الثاني الهجري ونشأ وتعلم فيها، وبقـــي مقيمـــاً حتـــى وفاته[4]، وقد أشار إلى نسبة فذكر أن جده الأزرق بن عمرو كان حليفاً للمغيرة بن أبي العاص بن أمية، وكان قد قدم من بلاد الشام و استقر في مكة، وفي فتح مكة عام (8 هـ/ 631 م) جاء إلى الرسول في حاجة، فذكر له أنه لا عشيرة له ولا ولد، فكتب له كتاباً فـــي أديـــم أحمـــر أن يتزوج هو وأولاده من بعده بأي قبائل قريش شاء، وقد بقي هذا الكتاب في دارهم بجوار الكعبة حتى سيل عام (80 هـ / 694 م) فذهب الكتاب ومتاعهم، وذكر أن ابنه عقبة بن الأزرق كان أول من استصبح (أي جعل مصباحاً) لأهل الطواف في المسجد الحرام[5].

وكان جده أحمد بن محمد الأزرق أبوالوليد، وقيل أبو محمد، أحد المحـــدثين الثقـــات[6] المكثرين لرواية الحديث[7]، روى عنه البخاري (ت 256 هـ 870 م) وأبـــو حـــاتم الـــرازي (277هـ / 891 م) ويعقوب الفسوي(277 هـ /891م) وأبو جعفر الـــرازي (ت 295 هـــــ/ 909م)، توفي عام (217 هـ/ 931م) [8]، وقيل عام (222هـ /836 م) [9]، و قد تلقى الأزرقي الأزرقي علومه الأولى على يديه، وكان أول من جمع أخبار مكة[10]، وروى عنه الأزرقي مـــا

---

(1) السمعاني، **الأنساب**، ج1، ص280. القلقشندي، **نهاية**، ص91.

(2) سزكين، فؤاد، **تاريخ**، ج2، ص202. بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ج3، ص22.

(3) السمعاني، **الأنساب**، ج1، ص280.

(4) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص13.

(5) م.ن، ج2، ص247.

(6) ابن سعد، **طبقات**، ج3، ص176. البخاري، **التاريخ**، ج2، ص3. ابن حجر، **التهذيب**، ج1، ص84.

(7) ابن سعد، **طبقات**، ج3، ص176.

(8) البخاري، **التاريخ**، ج2، ص3.

(9) ابن حجر، **التهذيب**، ج1، ص84.

(10) ابن السبكي، **طبقات**، ج1، ص222.

يقارب سبعمائة وواحدة وعشرين 721 رواية في كتابه أخبار مكة [1]، حتى قيل أن جـــده هـــو مؤلفه[2].

التقى الأزرقي إضافة إلى جده بعدد من الشيوخ الثقات ممن نزل مكة، فأخذ علم الحديث عن سليمان بن حرب بن بجيل، أبي أيوب الواشحي الأزدي البصري (الأمام الحـــافظ قاضـــي مكة، الثقة في الحديث(ت 244هـــ/ 838م) [3]، وسعيد بن منصور بن شعبه الخراساني المكـــي أبي عثمان المروزي، وقيل الطالقاني (الامام الحافظ شـــيخ الحـــرم، مـــن المتقنـــين الأثبـــات) (ت 227هـــ / 841 م) [4]، ومحرز بن سلمة بن يزداد المكي العدني (الثقة، الرواي للحـــديث) (ت 234 هـــ/ 848 م) [5]وعمر بن شافع السائب المطلبي، أبـــي اســـحاق الشـــافعي المكـــي (الصدوق، الثقة، الرواي للحديث) (ت 238هـــ/ 852 م) [6]ومحمد بن يحيى العدني، أبي عبـــد الله الحافظ (نزيل مكة ومحدثها) [7] وأحمد بن نصر بن زياد النيسابوري المكي (المقرئ، فقيـــه أهل الحديث) (ت 245هـــ / 859 م) [8].

يلاحظ أن جميع شيوخ الأزرقي من المحدثين، وقد أفاد ذلك في رفد ثقافته فـــي مجـــال الحديث، وقد عدّ الأزرقي أحد الإخباريين وأصحاب السِّير[9] ومحدث[10]، إلا أنـــه فـــي حكـــم المستورين الذين يستأنس بحديثهم ولا يحتج به[11]، ومؤرخ جغرافي أول من صنف في تـــاريخ مكة وخططها وجغرافيتها[12].

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص11.

(2) سزكين، فؤاد، **تاريخ**، ج2، ص203.

(3) راجع عنه: الذهبي، **سير**، ج1، ص330. ابن حجر، **تهذيب**، ج4، ص157.

(4) البخاري، **التاريخ**، ج3، ص516. الرازي، **الجرح**، ج4، ص68.

(5) راجع عنه: ابن حجر، **تهذيب**، ج10، ص51.

(6) راجع عنه: المزي، **تهذيب**، ج2، ص175. ابن حجر، **تهذيب**، ج1، ص134.

(7) راجع عنه: البخاري، **التاريخ**، ج2، ص6. ابن حجر، **تهذيب**، ج1، ص74.

(8) راجع عنه: الذهبي، **سير**، ج12، ص96. ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص(518–519).

(9) ابن النديم، **الفهرست**، ص112.

(10) الفاسي، **العقد**، ج2، ص198.

(11) م.ن، ص199.

(12) بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ج3، ص22.

اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته، فقيل أنه كان حياً في خلافة المنتصر العباسي (248هـ /862 م) ما بين (247هـ /248 هـ) (861 م /862 م) [1]، وقيل إنه توفي عام (223 هـ/837 م) وهو تاريخ وفاة جده[2]، وقيل عام (244 هـ / 858 م) [3]، بينما أرّخ الزركلي لوفاته عام (250 هـ/864 م) [4]، وهو الأرجح.

صنف من الكتب (**المسند**) وهو من الكتب المفقودة[5]، ووصلنا كتاب (**أخبار مكة**)[6] أو (**تاريخ مكة**)[7] أو **مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها**[8]، وقد وصف بأنه " كتاب كبير[9] أحسن أحسن في تصنيفه غاية الإحسان[10]، وهو أول مصنف من نوعه في أخبار مكة وخططها، جمع فيه الأزرقي بين الجوانب التاريخية والفقهية والحديث والجغرافية.

رتب الأزرقي كتابه ترتيباً موضوعياً، مراعياً التسلسل الزمني إلا أنه لم يلتزم به دائماً، وقد قسّم كتابه إلى قسمين: تناول الأول الجوانب التاريخية المتعلقة بفضل مكة والكعبة والمشاعر الحرام وساق الأحاديث الداعمة لذلك، أما القسم الثاني فتناول فيه جغرافية مكة، فأشار إلى أسماء مكة والمشاعر الحرام وحدودها ورباع مكة ومقابرها وأوديتها وسيولها وآبارها و وصف بدقة المسجد الحرام فأشار إلى المقام وموضعه وذرعه والحجر الأسود وزمزم وذرعه والمسجد الحرام ومناراته وجدرانه وسقفه وشرفاته وأبوابه وطاقاته ومنبره وقناديله وثرياته وبركه وسقاياه وعيونه ومؤذنيه ومواضيه وظلة المؤذنين فيه.

---

(1) الفاسي، **العقد**، ج2، ص198.

(2) حاجي خليفة، **كشف**، ص306.

(3) البغدادي، **هدية**، ج2، ص11.

(4) الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص222.

(5) خليفة، حاجي، **كشف**، ص1684.

(6) الذهبي، **سير**، ج22، ص277. ابن حجر، **تهذيب**، ج1، ص74.

(7) الذهبي، **سير**، ج22، ص277.

(8) ابن **الفهرست**، ص112.

(9) م.ن،، ص112.

(10) الذهبي، **سير**، ج22، ص277.

استعمل الأزرقي الإسناد في القسم الأول من كتابه، أما القسم الثاني فاعتمد على مشاهداته وتجربته الشخصية بزيارة الأماكن ووصفها، واهتم بإيراد سلسلة الرواة، إلا أنه اكتفى في بعض الروايات بذكر المصدر دون أن يسوق سلسلة الرواة، واستخدم في رواياته ألفاظاً تدل على المعاصرة من خلال صيغ السماع والمشافهة مثل حدثني[1] وحدثنا[2]، وهو أسلوب مدرسة مدرسة الحديث وصحة الأسانيد وتسلسلها لا تعني بالضرورة أن يكون أخذها عن طريق السماع أو المشافهة، فلا بد للشيخ من أصل مدون يحدث عنه[3].

استعرض الأزرقي أديان العرب ومعتقداتهم قبل الاسلام، خلال حديثه عن تاريخ مكة والكعبة، فتحدث عن أطوار بناء الكعبة منذ البناء الأول لها على يد الملائكة وحتى تجديد قريش لبنائه الذي تم قبل البعثة، فذكر أن الكعبة في عهد آدم كانت ياقوتة حمراء اتخذها آدم عليه السلام خيمة له رفعت قبل الطوفان[4]، ثم بنيت في عهد أبناء آدم عليه السلام من الطين والحجارة[5]، وقد امتاز هذا الفصل بالرواية القصصية .

وفصل في أمر بناء إبراهيم الكعبة، الذي أمره الله بعد سكنى هاجر واسماعيل مكة ببناء الكعبة، فأنزل له الحجر الأسود من الجنة فوضعه في موضع الركن[6]، وتناول أداءه لمناسك الحج التي انتقلت طقوسها إلى العرب قبل الإسلام مع تعرضها للتحريف .

واستعرض بالتفصيل تجديد قريش لبناء الكعبة وإعلاء جدرأنها قبل الإسلام، وتناول دور قبائل قريش في الترافد على الإنفاق للبناء، وأبرز دور الوليد بن المغيرة في البدء بهدم الكعبة، ودور النبي عليه السلام في وضع الركن بعد اختلاف القبائل على وضعه[7].

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص120. ص122. ص125.

(2) م.ن، ص180. ص184. ص188.

(3) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص50.

(4) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص25.

(5) م.ن، ص30.

(6) م.ن، ص45.

(7) م.ن، ص110.

وأشار إلى الصور التي وضعتها قريش في الكعبة، والتي شملت صورة إبراهيم عليه السلام، حيث صوّرت إبراهيم شيخاً يستقسم بالأزلام، وصوّرت عيسى وأمه مريم عليهما السلام، وذكر أن النبي عليه السلام أمر بإزالتها بعد فتح مكة، إلا أنه ذكر في رواية أن النبي عليه السلام أمر بإزالة جميع الصور ما عدا صورة عيسى وأمه مريم[1].

وتناول كسوة الكعبة قبل الإسلام، فأشار إلى أول من كسى الكعبة[2]، وذكر أنها كانت تكسى يوم عاشوراء بالقباطي ويوم التروية بالديباج، وأشار إلى دور أبي ربيعة بن المغيرة ابن عبد الله بن مخزوم في كسوة الكعبة وتسمية قريش له بالعدل لكسوته الكعبة في عام لوحده وهم في عام، كما وأشار إلى أنواع الأكسية التي كانت تكسى بها الكعبة[3].

وتناول حجابة الكعبة، فأشار إلى ولاية جرهم لحجابة الكعبة بعد العمالقة، ثم تولت خزاعة ممثلة بزعيمها عمرو بن لحي الخزاعي حجابة الكعبة، فأشار إلى دوره في القيام على خدمة الحجاج، فذكر أنه أول من قدم الطعام والكسوة للحجاج، ثم قفز بعد ذلك خمسمائة عام ليتحدث عن ولاية قصي بن كلاب لحجابة الكعبة واستحداثه الوظائف الدينية والخلاف بين عبد الدار وعبد مناف على الوظائف الدينية[4]، كما أشار إلى دور قصي في تقديم السقاية والرفادة لحجاج مكة[5].

وأورد معلومات قيمة عن حج العرب قبل الإسلام، فأشار إلى انقسام العرب في أدائهم للحج إلى صنفين الحَمس والحِلّة، ففصل في أدائهم طقوس الحج والذي بدأ بالإحرام[6] والخروج يوم التروية من ذي المجاز إلى عرفة[7]، وينتهي برمي الجمار في منى[8]، كما وتوقف عند

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص115.
(2) م.ن، ج1، ص202.
(3) م.ن، ص230.
(4) م.ن، ص219.
(5) م.ن، ص189.
(6) م.ن، ص(179–180).
(7) م.ن، ص188.
(8) م.ن، ص230.

النسيء، فأرجع ابتداء إنساء الشهور إلى كندة ومنها انتقل إلى بني مالك بن كنانة بالمصاهرة[1]، كما وأشار إلى أسواق العرب التي أُقيمت قبل الابتداء بمناسك الحج لامتناع العرب عن الاتجار في أوقات المناسك وهي: عكاظ وذي المجنة وذي المجاز[2].

استعرض الأزرقي رواياته الخاصة بأديان العرب غير المسندة بأسلوب متـرابط مـع سلامة المعنى، وقد امتازت هذه الروايات بالتفصيل والاسهاب في معظمها، أفادت بذلك جميـع فصول الدراسة، وقد اشتملت هذه الروايات على (30) ثلاثين بيتاً من الشعر[3]، وثـلاث آيـات قرآنية[4] وخطبة واحدة[5].

اعتمد الأزرقي على ثمانية مصادر رئيسة في استعراضه لموضوع أديان العرب قبـل الإسلام وهي:

ابن عباس (ت 68 هـ/688 م): هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب[6]، يكنى بـأبي العباس[7]، وأبو عبد الرحمن[8] الذي ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات في شـعب أبـي طالـب[9] وأسلم قبل غزوة بدر (2 هـ /632م) [10] وقيل قبل فتح خيبر (7 هـ /628 م) [11].

حظي ابن عباس بمكانة عظيمة عند النبي عليه السلام، واعترف لـه الصـحابة بهـذا الفضل فكانوا يشاورونه ويأخذون رأيه[12]، وقد تولى وظيفتين: الأولى دينيـة وهـي السـقاية

---

[1] الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص(182-183).
[2] م.ن ، ص(190-191).
[3] م.ن، ص85، ص92، ص182، ص185.
[4] م.ن، ص105.ص189-192.
[5] م.ن، ص198.
[6] ابن خلكان، **وفيات**، ج3، ص62. البغدادي، **تاريخ**، ج1، ص173.
[7] الذهبي، **سير**، ج3، ص231.
[8] ابن منظور، **مختصر**، ج12، ص295.
[9] ابن سيد الناس، **عيون**، ج2، ص298.
[10] ابن سعد، **الطبقات**، ج4، ص31.
[11] الصفدي، **الوافي**، ج17، ص147.
[12] البلاذري، **أنساب**، ج1، ص353. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص23.

والرفادة بعد وفاة والده العباس[1]، والثانية سياسية حيث شغل عدداً مـن المناصـب السياسـية الهامة، ففي عهد عمر بن الخطاب (ت 23هـ /644 م) كان مستشـاراً للخليفـة فـي أمـور الدولة[2]، واستعمله عثمان بن عفان على الحج سنة (35 هـ/ 655 م) [3]، إلا أن دوره السياسي السياسي بدأ بالأفول بعد تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة (41 هـ /661 م) حيث تفرَّغ للعلم والتدريس[4]، فكان أبرز علماء عصره في العلوم والقرآن والشعر والأنساب حتى لقـب بترجمان القرآن[5].

من مصنفاته تفسير ابن عباس وهو مطبوع ومتداول بين الناس، وكتاب غريب القرآن في شعر العرب وكتاب اللغات في القرآن وخواص الأدعية وحديث المعراج[6].

توفي عبد الله بن عباس في الطائف، واختلف في سنة وفاته، فقيل في سـنة (68هـ/ 688م) [7]، وقيل في سنة (70هـ / 689 م) [8]، ودفن في الطائف[9].

اقتبس الأزرقي عن ابن عباس (17) سبع عشرة رواية، تناولت ثلاث روايات منها بناء آدم عليه السلام للكعبة[10]، ورواية عن الحجر الأسود وخبر إنزاله من الجنة[11]، ورواية عـن البيت المعمور (الضراح) في السماء السابعة[12]، وثلاث روايات عن بناء ابراهيم عليه السـلام للكعبة[13]، ورواية عن نصب ابراهيم عليه السلام لأنصاب الحرم، فهـو أول مـن نصـبها[1]،

---

(1) البلاذري، **أنساب**، ج4، ص8.
(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج4، ص(141-142).
(3) الطبري، **تاريخ**، ج4، ص(405-418).
(4) سزكين، فؤاد، **تاريخ**، ج1، ص183.
(5) ابن منظور، **مختصر**، ج12، ص308.
(6) سزكين، فؤاد، **تاريخ**، ج1، ص182-184.
(7) ابن حجر، **تهذيب**، ج5، ص244.
(8) البخاري، **التاريخ**، ج3، ص3، ابن الأثير، **أسد**، ج3، ص190.
(9) ابن الاثير، **الكامل**، ج4، ص254.
(10) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص36. ص37. ص40.
(11) م.ن، ص39.
(12) م.ن، ص50.
(13) م.ن، ص62. ص60. ص59.

ورواية عن تعيين حدود عرفة[2]، ورواية عن تحطيم الرسول عليه السلام للأصنام حول الكعبة عند فتح مكة[3]، ورواية عن أمر الرسول عليه السلام بتحطيم صنم هبل[4]، ورواية تتحدث عن صنمي اللات والعزى[5]، ورواية عن شجرة ذات أنواط وتقديس العرب لها[6]، ورواية عن أسماء قبائل الحمس[7]، ورواية عن طواف الحلة عراة بالكعبة[8]، ورواية عن أسماء الكعبة قبل الإسلام[9]، احتوت هذه الروايات على أربعة أبيات من الشعر.

وهب بن منبه (ت 114هـ /728 م) [10]: يكنى بأبي عبد الله[11]، ولد في ذمار قرب صنعاء سنة (34هـ /654م) [12]، كان عابداً فاضلاً[13]، مكث عشرين سنة يقوم الليل من العشاء حتى ظهور الفجر[14].

يعد ابن وهب من التابعين الثقات[15]، وهو صدوق[16]، كان له علاقة جيدة بالدولة، فتولى قضاء صنعاء في عهد عمر بن عبد العزيز واستمر على منصبه طيلة فترة خلافته (ت 101هـ /719م) البالغة سنتين وخمسة أشهر[17].

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص127.
(2) م.ن ، ص194.
(3) م.ن، ص121.
(4) م.ن، ص122.
(5) م.ن،ص126.
(6) م.ن، ص130.
(7) م.ن، ص179.
(8) م.ن، ص182.
(9) م.ن، ص280.
(10) راجع عنه: البخاري، **التاريخ**، ج4، ص164. الرازي، **الجرح**، ج4، ص24. الذهبي، **سير**، ج4، ص544.
(11) ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص35. الذهبي، **سير**، ج4، ص544.
(12) الذهبي، **سير**، ج4، ص544.
(13) السمعاني، **الأنساب**، ج3، ص11.
(14) ابن حجر، **تهذيب**، ج11، ص148. الذهبي، **ميزان**، ج4، ص352.
(15) الرازي، **الجرح**، ج9، ص24. المزي، **تهذيب**، ج31،ص142.
(16) الذهبي، **ميزان**، ج4، ص352.
(17) الحموي، **معجم الأدباء**، ج19، ص259. الذهبي، **سير**، ج4، ص544. ابن حجر، **تهذيب**، ج11، ص148.

كان لوهب بن منبه معرفة باللغات وخاصة العبرية والسريانية[1]، مما مكنه من الاطّلاع الاطّلاع على الكتب القديمة، فاعتنى بالاسرائيليات[2]، وهي قصص وأساطير وردت في العهد القديم، وكان من أوائل الذين استطاعوا إدخال العنصر القصصي إلى الدراسات الاسلامية، وقد جمع وهب من هذه القصص ما كان متداولاً بين المسلمين، وأضاف إليه ما حصل عليه نتيجة إتصالاته بأهل الكتاب[3].

صنف العديد من الكتب، وقد جمعت مؤلفاته بين الدين والتاريخ، ففي التاريخ وضع كتاب التيجان في ملوك بني حمير[4] والمبتدأ[5] وفتوح البلدان[6] والمغازي[7] وقصص الأخبار[8] الأخبار[8] وفي الدين وضع كتباً في القدر[9] والاسرائيليات[10] وتفسير القرآن[11] وقصص الانبياء[12].

اختلفت المصادر التي ترجمت له في تحديد سنة وفاته، فقيل توفي سنة (110هـ /728م) [13]: في أول خلافة هشام بن عبد الملك (105هـ /125 هـ) (723 م/ 742 م)، وقيل سنة (113 هـ /731 م) [14]، إلا أن أغلب المصادر أجمعت على وفاته سنة (114 هـ / 732 م) [15].

---

(1) الدوري، عبد العزيز، **نشآة**، ص118.
(2) الذهبي، **ميزان**، ج4، ص352.
(3) الدوري، عبد العزيز، **نشأة**، ص30.
(4) الدوري، عبد العزيز، **نشأة**، ص26.
(5) البغدادي، **هدية**، ج2، ص51.
(6) خليفة، **كشف**، ج5، ص1240.
(7) م.ن، ص1328.
(8) خليفة، **كشف**، ج5، ص1240.
(9) الأصفهاني، **حلية**، ج4، ص24.
(10) البغدادي، **هدية**، ج2، ص501.
(11) م.ن،ص501.
(12) خليفة، **كشف**، ج2، ص1328. ج5،ص124.
(13) ابن سعد، **الطبقات**، ج5، ص543.
(14) م.ن، ص543.
(15) الذهبي، **سير**، ج4، ص556. ابن حبان، **الثقات**، ج5، ص488.

اقتبس الأزرقي عن وهب بن منيه ست روايات، تناولت ثلاث روايات منها الحديث عن الياقوتة الحمراء التي أنزلها الله لآدم من الجنة ووضعها موضع الكعبة، حيث اتخذها آدم خيمة له، ورفعت قبل الطوفان[1]، وتناولت رواية الحديث عن البيت المعمور (الضراح) في السماء السابعة[2]، ورواية عن بناء ولد آدم عليه السلام بعد وفاته للكعبة بالطين والحجارة[3]، ورواية عن بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة على أساس آدم عليه السلام[4].

وقد اعتمد الأزرقي على وهب منبه في تغطية فترة المبتدأ، ومنها بناء الكعبة منذ البناء الأول لها على يد الملائكة وحتى بناء إبراهيم، وقد قدمت رواياته معلومات متناثرة تعكس وجهة نظر المدرسة اليمنية التي التزمت بالأسلوب القصصي والأسطوري[5].

ابن جريج (ت 150هـ /768 م): هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح، يكنى بأبي خالد وأبي الوليد القرشي الأموي المكي[6]، ولد في مكة سنة (80هـ) في عام الجحاف[7]، أشاد أشاد العلماء بمكانته العلمية والفقهية فعُدَّ عالم مكة[8]، وفقيه الحرم[9]، وفقيه أهل الحجاز[10]، اشتهر بزهده وورعه فلم يكن أحدٌ أحسن من صلاته[11].

---

(1) الأزرقي، **تاريخ**، ج1، ص40. ص41. ص42.

(2) م.ن، ص45.

(3) م.ن، ص46.

(4) م.ن، ص48.

(5) الدوري، عبد العزيز، **بحث**، ص30.

(6) ابن سعد، **الطبقات**، ج5، ص491. البغدادي، **تاريخ**، ج10، ص400. ابن خلكان، **وفيات**، ج3، ص163. الذهبي، **سير**، ج6، ص328.

(7) ابن سعد، **الطبقات**، ج5، ص(491-492).

(8) الذهبي، **تاريخ** (حوادث 141-160)، ص210.

(9) الذهبي، **تذكرة**، ج1، ص169.

(10) ابن حجر، **طبقات**، ص65.

(11) البغدادي، **تاريخ**، ج10، ص400.

يعد ابن جريج أول من صنف الكتب في مكة[1]، وفي كتبه قال يحيى بن معين (ت 233 هـ): "ابن جريج ثقة في كل ما روى عنه من الكتاب"[2]، إلا أن البعض اتهمه بالتدليس، ففيه قال أحمد بن حنبل (ت 341 هـ): "ابن جريج ثبت صحيح الحديث، لم يحدث بشيء إلا أتقنه"[3]، و قال ابن حبان (ت 354 هـ): " كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم"[4]، وقال فيه الدار قطني(ت 385 هـ):" ثقة حافظ وربما حدث عن الضعفاء ودلَّس أسماءهم"[5]، وقال الذهبي (ت 748 هـ): "كان ابن جريج ثبتا لكنه يدلس"[6]، وقال فيه ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ): "ثقة، فقيه، فاضل، كان يدلِّس ويرسل"[7].

اختلف في تاريخ وفاته فقيل توفي عام (149 هـ)، وقيل (150هـ)، وقيل (151 هـ) [8] دون ترجيح تاريخ على آخر .

اقتبس الأزرقي عنه (10) عشر روايات، تناولت الأولى الحديث عن كسوة تبع للكعبة، فهو أول من كسا الكعبة كسوة كاملة[9] ورواية عن نصب قريش تمثال عيسى ومريم في الكعبة بعد انتهائهم من تجديد الكعبة[10]، ورواية عن طواف العرب عراة بالكعبة[11]، ورواية عن تأسيس قريش الحمس بعد حادثة الفيل عام (570 هـ) [12]، ورواية عن مقالع حجارة الكعبة التي بينت منها زمن قريش[13]، ورواية عن أسماء الكعبة قبل الإسلام[14]، ورواية عن كسوة

---

(1) الذهبي، **سير**، ج6، ص328.
(2) البغدادي، **تاريخ**، ج10، ص400.
(3) الرازي، **الجرح**، ج5، ص357.
(4) ابن حبان، **الثقات**، ج7، ص93.
(5) م.ن، ج7، ص94.
(6) الذهبي، **تذكرة**، ج1، ص169.
(7) ابن حجر، **طبقات**، ص65.
(8) البغدادي، **تاريخ**، ج10، ص401.
(9) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص120.
(10) م.ن، ص121.
(11) م.ن، ص113.
(12) م.ن، ص115.
(13) م.ن، ص117.
(14) م.ن، ص150.

قريش الكعبة يوم عاشوراء[1]، ورواية عن كسوة تبع الكعبة[2]، ورواية عن كسوة العرب الكعبة الكعبة قبل الإسلام[3]، ورواية عن كسوة أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وتسمية قريش له بالعدل[4].

امتازت روايات ابن جريح بالايجاز والتفصيل، ويظهر أن الأزرقي نقلها عن تلاميـــذه، وقد اشتملت رواياته على خمسة أبيات شعر[5] وآية قرآنية واحدة[6].

ومحمد بن اسحاق: اقتبس عنه الأزرقي (23) ثلاثاً وعشرين رواية، تناولت الروايـــة الاولى ولاية قصي بن كلاب وأولاده للبيت الحرام[7] و ولاية عبد الدار بـــن قصـــي لحجابـــة الكعبة[8] ورواية عن تغيير بني اسماعيل الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام وعبادتهم الحجارة[9] الحجارة[9] ورواية عن إحضار عمرو بن لحي الخزاعي صنم هبـــل مـــن أرض هيـــت مـــن العراق[10] ورواية عن نصب قريش القداح أمام صنم هبل للاستقسام[11] ورواية عن قصة إساف ونائلة[12] ورواية عن تحطيم الرسول عليه السلام الأصنام حول الكعبة البالغ عـــددها ثلاثمائـــة وستون صنماً[13] ورواية عن حرق الرسول عليه السلام الأصنام حول الكعبة[14] ورواية عـــن نصب عمرو بن لحي الخزاعي صنم ذي الخلصة في أسفل مكة[15] ورواية عن نصب عمرو بن

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص151.
(2) م.ن، ص153.
(3) م.ن، ص160.
(4) م.ن، ص161.
(5) م.ن، ص(162-163).
(6) م.ن، ص154.
(7) م.ن، ص103.
(8) م.ن، ص109.
(9) م.ن، ص116.
(10) م.ن، ص117.
(11) م.ن، ص119.
(12) م.ن، ص120.
(13) م.ن، ص121.
(14) م.ن، ص124.
(15) م.ن، ص125.

لحي صنم مناة على ساحل جدة[1] ورواية تحدث فيها عن العزى[2] وروايتان عن مسير تبع إلى إلى مكة لهدم الكعبة وكسوته لها[3] وروايتان عن حملة أبرهة الأشرم لهدم الكعبة سنة (570م) [4] ورواية عن إطعام هاشم بن عبد مناف حجاج العرب[5] ورواية عن رفادة قصي بن كـــلاب لحجاج العرب[6] ورواية عن بناء ابراهيم الكعبة[7] وثلاث روايات عن حج ابراهيم عليه السلام السلام وآذانه للناس بالحج[8] ورواية عن نصب عمرو بن لحي سبعة أصنام في منـــى لرمـــي الجمار[9].

وثق الأزرقي بابن اسحاق فساق الكثير من رواياته وخاصة في القسم الأول من كتابه، وقد امتازت رواياته بالوضوح والتفصيل، فاشتملت الرواية الواحدة على أكثر من موضوع، وقد اشتملت رواياته على خمسة وثلاثين بيتاً من الشعر[10]، وخطبتين[11] وحديثاً نبوياً شريفاً[12].

ومحمد بن السائب الكلبي (ت 146هــ/763 م) [13]**:** اقتبس عنـــه الأزرقـــي خمـــس روايات، ويظهر أنه لم يثق كثيراً بروايات الكلبي، إلا أنه استعان به عند حديثه عن الأصنام إلى جانب روايات محمد بن اسحاق، وقد تحدثت الرواية الاولى عن عبد العزى من القبائل العربيـــة وسدنتها[14]، وتناولت الرواية الثانية الحديث عن شياطين الأصنام في العزى ومناه واللات[15]،

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص126.
(2) م.ن، ص132-133. ص133.
(3) م.ن، ص142. ص148.
(4) م.ن، ص194-195.
(5) م.ن، ص195.
(6) م.ن، ص64.
(7) م.ن، ص66-67.
(8) م.ن، ص68. ص70. ص71.
(9) م.ن، ص176.
(10) م.ن، ص104. ص107. ص108. ص119. ص143. ص146-147.
(11) م.ن، ص120.
(12) م.ن، ص116.
(13) راجع عنه: ص4.
(14) م.ن، ص125.
(15) م.ن، ص127.

ورواية عن صنم مناة الذي نصب بقديد[1] ورواية عن النسيء والنسأة من بني كنانة ابن ابن مالك[2] ورواية عن أسواق العرب في مواسم الحج[3]، وقـد اتسـمت رواياتـه بالإيجـاز والتفصيل والوضوح في المعنى، يظهر أن الأزرقي استقاها من كتب هشام بن الكلبي التي نقلها عن والده، وقد اشتملت رواياته على ثلاث آيات قرآنية[4] وخطبتين[5].

الواقدي (ت 207هـ/ 822م): محمد بن عمرو بن واقد[6]، كنيته أبو عبد الله[7]، مولى مولى لبني سهم[8]، أحد بطون بني أسلم[9]، ولد في المدينة سنة (129هـ / 746 م) [10]، اهـتمَّ الواقدي بالعلم في سن مبكرة، فجمع معلومات عن المغازي والسيرة النبويـة[11]، وفـي عـام (180هـ / 796م) رحل إلى العراق[12] ثم انتقل إلى الشام[13] وبعدها رجع إلى بغداد واسـتقر فيها[14]، وكان يتشيع ويلزم التقية[15].

أقام الواقدي علاقات حسنة مع الخلفاء العباسيين فكان دليلاً للخليفـة هـارون الرشـيد (ت 193هـ /808م) ووزيره يحيى البرمكي (ت 190 هـ /805م) في حجهما عام (170هـ

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1 ، ص127.
(2) م.ن ، ص182.
(3) م.ن، ص190.
(4) م.ن، ص184. ص185. ص189.
(5) م.ن، ص194. ص195.
(6) ابن سعد، **الطبقات**، ج5، ص425. ابن خياط، **طبقات**، ص228. البخاري، **التاريخ**، ج1، ص178. الذهبي، **تـذكرة**، ج1، ص348.
(7) المزي، **تهذيب**، ج17، ص103. ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص363.
(8) ابن النديم، **الفهرست**، ص157. الصفدي، **الوافي**، ج4، ص232.
(9) ابن النديم، **الفهرست**، ص157.
(10) ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص363.
(11) البغدادي، **تاريخ**، ج3، ص7.
(12) الصفدي، **الوافي**، ج4، ص238.
(13) ابن النديم، **الفهرست**، ص257.
(14) ابن حجر، **تهذيب**، ج9، 363.
(15) ابن النديم، **الفهرست**، ص157.
- انظر ايضاً: بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ج3، ص15.

/ 786م)، فمنحه الخليفة عشرة آلاف درهم صرفها في قضاء ديون تراكمت عليه[1]، و تـولى القضاء في الجانب الشرقي من بغداد في عهد الخليفتين هارون الرشيد[2] والمأمون (ت 218هـ 218هـ /894 م) [3].

أشاد المؤرخون بمكانته التاريخية، فاشتهر ذكره في علوم التاريخ والمغـازي والسـير والطبقات والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام[4].

صنف الواقدي ثلاثة وثلاثين (33) [5] كتاباً في موضوعات مختلفة منها كتب التـاريخ التي تناولت فترات تاريخية مختلفة مثل فترة تاريخ ما قبل الاسلام ككتاب أمراء الحبشة والفيل وحرب الاوس والخزرج[6].

اختلفت المصادر التاريخية التي ترجمت له في تحديد سنة وفاته، فقيل تـوفي لإحـدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة[7] سنة (207 هـ/823 م) [8]، وقيل سنة (209هـ /825 م) [9] [9] ودفن في مقابر الخيرزان[10].

اقتبس الأزرقي عن الواقدي (12) اثنتي عشرة رواية، تناولت رواية الحديث عن تحطيم صنمي إساف ونائلة بعد فتح مكة[11]، وثلاث روايات تحدثت عن أمر الرسول بإزالة الأصـنام في الكعبة وبيوت قريش في فتح مكة[12]، ورواية عن تعظيم العرب شـجرة ذات أنـواط[13]،

---

(1) ابن سعد، **الطبقات**، ج5، ص433.
(2) الحموي، **معجم الادباء**، ص229.
(3) البغدادي، **تاريخ**، ج3، ص24. الصفدي، **الوافي**، ج4، ص238. ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص366.
(4) ابن النديم، **الفهرست**، ص157. البغدادي، **تاريخ**، ج3، ص3.
(5) ابن النديم، **الفهرست**، ص158.
(6) الصفدي، **الوافي**، ج4، ص239.
(7) ابن سعد، **الطبقات**، ج5، ص433.
(8) البخاري، **التاريخ**، ج1، ص4. البغدادي، **تاريخ**، ج3، ص178.
(9) البغدادي، **تاريخ**، ج3، ص4.
(10) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج10، ص176.
(11) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص122.
(12) م.ن، ص123. ص124. ص131.
(13) م.ن، ص174.

ورواية عن فتح حجاب الكعبة لها يومي الاثنين و الخميس قبل الإسلام[1]، ورواية عن تعظيم الوليد ابن المغيرة (ت 1هـ/ 622م) أرض الكعبة، فكان أول من خلع نعله[2]، وثلاث روايات عن كسوة العرب الكعبة في الجاهلية[3].

اتسمت روايات الواقدي بالايجاز والوضوح في المعنى، استقاها الأزرقي عن تلاميذه، وقد اشتملت رواياته على بيت شعر واحد[4].

محمد بن يحيى العدني (ت 243 هـ /857م) [5]: هو الإمام المحدث الحافظ شيخ الحرم[6]، كان رجلاً صالحاً[7] عابداً[8] صدوقاً، صنف من الكتب المُسند، وقيل أنه حج سبعاً وسبعين حجة[9]. أخذ عنه الأزرقي ثلاث روايات، تناولت رواية خروج النسأة من بني مالك ابن ابن كنانة إلى كعبة القليس في اليمن وإساءتهم لها، والتسبب بحملة أبرهة الأشرم[10]، ورواية عن طواف العرب بالكعبة[11]، ورواية عن معاليق الكعبة **(**قرني كبش إبراهيم عليه السلام**)** [12].

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص174.

(2) م.ن ، ص253.

(3) م.ن، ص251.ص251. ص253.

(4) م.ن، ص131.

(5) راجع عنه: الرازي، **الجرح**، ج8، ص166. السمعاني، **الأنساب**، ج4، ص166. الذهبي، **سير**، ج19، ص622. المزي، **تهذيب**، ج26، ص639-642. ابن حجر، **تقريب**، ج2، ص529. **تهذيب**، ج12، ص272.

(6) الذهبي، **سير**، ج12، ص96.

(7) الرازي، **الجرح**، ج8، ص124. المزي، **تهذيب**، ج26، ص642. الذهبي، **تذكرة**، ج2، ص501.

(8) الذهبي، **تذكرة**، ج2، ص501.

(9) الذهبي، **تذكرة**، ج2، ص502.

(10) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص174.

(11) م.ن، ص137.

(12) م.ن، ص224.

5- **البلاذري (ت 279هـ /892 م)** [1]: هو أحمد بن يحيى بن جابر[2] بن داوود[3]، داوود[3]، كنته بعض المصادر بأبي بكر[4] وأبي الحسن[5] وأبي جعفر[6].

ينسب البلاذري إلى حسب البلاذر الذي يقوي الحفظ ويصلح العقل[7]، كان يشربه للمساعدة في الحفظ والفهم[8]، فأفسد عليه عقله وأدخل البيمارستان وظل فيه إلى أن توفي[9]، وقيل إن الذي شرب البلاذر جده جابر بن داوود (ب.ت) [10]، وكان قد تولى منصب الكتابة للخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج في مصر زمن الخليفة هارون الرشيد (ت 193هـ /808 م) [11].

---

(1) انظر عنه: البلاذري، **فتوح**، ص3-8. ابن النديم، **الفهرست**، ص180. السمعاني، **الأنساب**، ج2، ص350. ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص372. الكتبي، **فوات**، ج1، ص155. الذهبي، **سير**، ج13، ص163. **ميزان**، ج4، ص162. ابن حجر، **لسان**، ج1، ص322.

- انظر أيضاً: الدوري، عبد العزيز، **نشأة**، ص56. ص58. ص144. ص153. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص13.

(2) ابن النديم، **الفهرست**، ص180. الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص89. ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص378. ابن حجر، **لسان**، ج1، ص322.

- انظر أيضاً: مصطفى، شاكر، **التاريخ**، ج1، ص142-143. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص14.

(3) الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص89. ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص312. الكتبي، **فوات**، ج1، ص155.

- انظر أيضاً: المشهداني، محمد، **موارد**، ج1، ص6.

(4) ابن خلكان، **وفيات**، ج6، ص372. الكتبي، **فوات**، ج1، ص155. ابن تغربردي، **النجوم**، ج3، ص95.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص14.

(5) ابن النديم، **الفهرست**، ص80. الذهبي، **سير**، ج13، ص162.

(6) الذهبي، **سير**، ج13، ص162. الصفدي، **الوافي**، ج8، ص239.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص14.

(7) الجاحظ، **الحيوان**، ج3، ص359. السمعاني، **الأنساب**، ج2، ص350. الذهبي، **سير**، ج13، ص163.

- انظر أيضاً: المشهداني، محمد، **موارد**، ج1، ص45. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص14.

(8) الذهبي، **سير**، ج13، ص163.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص14.

(9) ابن النديم، **الفهرست**، ص181. الحموي، **معجم**، ج5، ص99. الكتبي، **فوات**، ج1، ص155.

(10) الحموي، **معجم**، ج5، ص92.

(11) ابن حجر، **لسان**، ج1، ص323.

- انظر أيضاً: المشهداني، محمد، **موارد**، ج1، ص59.

لم تشر المصادر التاريخية إلى نسبه، واكتفت بنسبته إلى بغداد[1]، ولم تشر إلى ولادته، ولكن الراجح أنها كان قبل القرن الثاني الهجري ببضع سنين[2].

تتلمذ البلاذري على أيدي عدد من الشيوخ من المحدثين والفقهاء و القراء الثقات الـذين صنفوا في الحديث والفقه والتاريخ واللغة وأبرزهم: عبد الله بن صـالح بـن مسـلم العجلـي (ت 211هـ /826م) (الكوفي، المحـدث، والمقـرئ) [3] وأبـو عبيـد القاسـم بـن سـلام (ت 224هـ/ 838م) (البغدادي، الفقيه والنحوي، وصاحب المصنفات الكثيرة في الأدب و الفقه) [4] وأبو الحسن علي بن محمد المدائني (البصري، البغدادي، الإخباري، النسابة، كـان عالمـاً بالمغازي والسير و أيام الناس) (ت 225هـ/839 م) [5] وأبو جعفر البغدادي محمد ابن الصباح الصباح الدولابي (المحدث (ت 227هـ / 841م) [6] ومحمد بن سـعد بـن منيـع البصـري (230هـ/844 م) (البصري، الصدوق، كاتب الواقدي) [7] وأبو عبد الله مصعب بـن عبـد الله الأسدي الزبيري المدني (الإخباري والنسابة) (ت 236هـ/ 850 م) [8] واسحاق بن أبي اسرائيل اسرائيل (المحدث ت 245هـ/859م) [9] وأبو الوليد هشام بن عمار الدمشقي (المقرئ والمحدث والمحدث ت 245 هـ/859م) [10] والزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري (المـدني، قاضي مكة، ثقة وثبت، وله علم واسع بالنسب وأخبار المتقـدمين) (ت 256هـ /869م) [11]، عمر بن شبة النميري (ت 262هـ /876م) (كان محدثاً وشاعراً وعالماً بأيام الناس) [12].

---

(1) ابن النديم، **الفهرست**، ص181. الذهبي، **سير**، ج13، ص163. الصفدي، **الوافي**، ج 8،ص239.

(2) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص14.

(3) راجع عنه: السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص(163-164).

(4) راجع عنه: ابن سعد، **الطبقات**، ج7، ص342.

(5) راجع عنه: ابن النديم، **الفهرست**، ص(111-112). ابن حجر، **تقريب**، ج2، ص163.

(6) راجع عنه: البخاري، **التاريخ**، ج6، ص375. الرازي، **الجرح**، ج6، ص262.

(7) راجع عنه: البخاري، **التاريخ**، ج3، ص429. الصفدي، **الوافي**، ج14، ص227. 228.

(8) راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، ج8، ص68-69. ابن حجر، **لسان**، ج1، ص343.

(9) راجع عنه: الرازي، **الجرح**، ج3، ص56.

(10) راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، ج9، ص477. ابن حجر، **لسان**، ج7، ص264.

(11) راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، ج13، ص(112-114).

(12) راجع عنه، ابن النديم، **الفهرست**، ص177.

أقام البلاذري علاقات وثيقة مع الخلفاء العباسيين فمدح الخليفة المأمون (ت 218هـ/833م) [1]، وكان من ندماء الخليفة المتوكل (ت 247هـ /861م) وأحد مستشاريه مستشاريه في شؤون الخراج[2]، وأقام علاقات حسنة مع الخليفة المستعين بالله (ت 252 هـ/ 866 م)، وأغدق الخلفاء العباسيون عليه الأموال لامتداحه لهم[3]، وفي عهد الخليفة المعتمد (ت 279هـ /892 م) أصيب بضائقة مالية شديدة جعلته يستعين ببعض رجالات السلطة للحصول على جزء من أرزاقه[4].

أفادت صلة البلاذري بالخلفاء العباسيين في حصوله على الوظائف، فقد عمل مؤدباً لعبد الله ابن الخليفة العباسي المعتز (ت 255هـ /868م) [5] وكاتباً[6] ومترجماً من الفارسية إلى العربية[7]، وتميل بعض الدراسات الحديثة إلى أنه عمل في ديوان الخراج، وذلك من خلال معلوماته الدقيقة حول أحكام الخراج التي أوردها في كتابه "فتوح البلدان"[8].

---

(1) الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص99.

(2) الصفدي، **الوافي**، ج8، ص239-240.

(3) الصفدي، **الوافي**، ج8، ص241. الكتبي، **فوات**، ج1، ص155.

- انظر أيضاً: المشهداني، محمد، **موارد**، ج1، ص58.

(4) الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص201.

- انظر أيضاً: سزكين، فؤاد، **تاريخ**، ج2، ص152. المشهداني، محمد، **موارد**، ج1، ص60، الدوري، عبد العزيز، **بحث**، ص(48-49). ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص19.

(5) ابن العديم، **بغية**، ج3، ص1219.

- انظر أيضاً: مصطفى، شاكر، **التاريخ**، ج1، ص243.

(6) ابن منظور، **مختصر**، ج3، 319.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص18.

(7) ابن النديم، **الفهرست**، ص180. الكتبي، **فوات**، ج1، ص155.

(8) م.ن، ص(180-181).

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص18.

أشاد المؤرخون بمكانته التاريخية والأدبية فوصفوه بالعالم الفاضل والنسـابة المـتقن[1] والحافظ والإخباري والعلامة[2] والمصنف[3] والمؤرخ[4] والكاتب[5] والشاعر[6].

توفي سنة (279هـ/892م) في أواخر أيام المعتمد[7]، وقيل أنه عاش حتى أول خلافـة المعتضد (289هـ/901 م) [8] وقيل توفي بعد سنة (270هـ/ 883م) [9].

صنف من الكتب كتاب البلدان الصغير والبلدان الكبير والرد علـى الشـعوبية وعهـد أردشير[10] وهي مفقودة، ووصلنا كتابان هما أنساب الأشراف[11]، وعبّر فيه عن فكرة وحـدة الأمة واتصال خبراتها في التاريخ الإسلامي[12] أرّخ فيه للجوانب الاجتماعية والاقتصادية أكثر من الجوانب السياسية والعسكرية، واهتم فيه بالتاريخ والتراجم والأنسـاب و الأدب[13]، وبـدأه بالحديث عن أنساب القبائل العدنانية وأشراف بني هاشم ثم آل العباس ثم بني عبد شمس بن عبد مناف الذين كان لهم الجزء الأكبر من كتابه، حتى كـان أفضـل المصـادر لتـأريخ الدولـة الأموية[14].

---

(1) الصفدي، **الوافي**، ج8، ص240.

(2) الذهبي، **سير**، ج13، ص162.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص18.

(3) ابن العديم، **بغية**، ج3، ص1219.

(4) الذهبي، **سير**، ج13، ص162.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص20.

(5) ابن النديم، **الفهرست**، ص126.

(6) م.ن، ص127.

(7) ابن العديم، **بغية**، ج3، ص1219. ابن منظور، **مختصر**، ج3، ص319.

(8) الكتبي، **فوات**، ج1، ص155.

(9) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص19.

(10) ابن النديم، **الفهرست**، ص881. الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، (ص99-200). الصفدي، **الوافي**، ج8، ص240.

(11) ابن النديم، **الفهرست**، ص881.

(12) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص20.

(13) زكار، سهيل، **مقدمة تحقيق أنساب الأشراف**، ج1، ص15.

(14) العبوشي، فاطمة، **عمر**، ص28.

وفتوح البلدان[1]، وهو الكتاب الثاني من كتبه الذي وصل إلينا، ويعتبر من الكتب التي كتبت في إطار الموضوعات، وهو سجل شامل للفتوحات الإسلامية[2]، اعتمد في عرض مادته على الكتب الخاصة بفتوح كل مِصْر من الأمصار، وتحدث عن عهد الصلح وشروطها بتركيز وإيجاز منذ عهد الرسول عليه السلام وحتى القرن الثاني الهجري.

تناول البلاذري موضوع الدراسة في الجزء الأول من كتابه، ولم يتعمد الحديث عن أديان العرب قبل الإسلام بل جاء تناوله لها في أثناء استعراضه لتاريخ أشراف بني هاشم، وبعثه النبي عليه السلام وغزواته، لذا فإن ما أورده من روايات لا يكون صورة واضحة عن طبيعة معتقد العرب ودينهم في فترة ما قبل الإسلام.

وقد اعتمد البلاذري على مصدرين رئيسين في تناوله لموضوع الأديان هما:

هشام بن محمد الكلبي: اقتبس عنه البلاذري (7) سبع روايات، تناولت الرواية الأولى الإشارة إلى سادن العزى دبية بن حرمى السُلمى (ب.ت) [3]، بينما تناولت الرواية الثانية انتشار النصرانية في الطائف لوجود بعض الموالى من النصارى كالأزرق وهو غلام رومي حداد عمل عند الحارث بن كلدة الثقفي[4]، وتناولت الرواية الثالثة نصرانية ورقة ابن نوفل (ب.ت) الذي بشر بنبوة الرسول عليه السلام[5]، وتناولت الرواية الرابعة نصب خزيمة ابن مدركة (ب.ت) للصنم هبل[6]، وتناولت الرواية الخامسة ولاية قصي بن كلاب للكعبة[7]، بينما تناولت الرواية

---

(1) الصفدي، **الوافي**، ج8، ص240.
(2) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص20.
(3) البلاذري، **أنساب**، ج1، ص121.
(4) م.ن، ص25.
(5) م.ن، ص30.
(6) م.ن، ص45.
(7) م.ن، ص48.

السادسة تولى بني هاشم السقاية و الرفادة[1]، وتناولت الرواية السابعة كسوة نتيلة بن جناب الكعبة ثياباً بيضاء وفاءً لنذرها بعد ضياع ابنها ضرار بن عبد المطلب[2].

اتسمت روايات ابن الكلبي بالايجاز والوضوح في المعنى والصياغة، استقاها البلاذري عن طريق ولده العباس بن هشام الكلبي[3] أو من كتبه مباشرة[4]، وقد اشتملت رواياته على خمس وعشرين بيتاً من الشعر وخطبة واحدة[5].

الواقدي: اقتبس البلاذري عن الواقدي (4) أربع روايات، تناولت الرواية الأولى تحنث عبد المطلب بن عبد مناف في غار حراء في شهر رمضان من كل عام[6]، وتناولت الرواية الثانية عيافة قتيلة بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى التي استبشرت النبوة في وجه عبد الله بن عبد المطلب (ب.ت) والد النبي عليه السلام[7]، وتناولت الرواية الثالثة نصرانية ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى (ب.ت) الذي عرف بالقس ووفاته بأرض لخم وجذام بالشام[8]، وتناولت الرواية الرابعة نصرانية عدّاس غلام عتبة بن ربيعة[9].

أورد البلاذري سبعة روايات بإسناد جمعي (قالوا) وقد تناولت هذه الروايات الحديث عن سقاية قصي بن كلاب (ت 425 م) حجاج بيت الله الحرام[10]، وحفر عبد المطلب ماء زمزم[11]، وتفاصيل حملة أبرهة الأشرم إلى مكة لهدم الكعبة عام (570 م) ، ومحاكمة عبد المطلب بن عبد مناف (ب.ت) و جندب بن الحارث الثقفي (ب.ت) إلى الكاهن القضاعي عزى سلمة في

---

(1) البلاذري، **أنساب**، ج1، ص52.

(2) م.ن، ص62.

(3) م.ن ، ص65.

(4) م.ن، ص110.

(5) م.ن، ص115.

(6) م.ن، ص243.

(7) م.ن، ص210.

(8) م.ن، ص348.

(9) م.ن، ص 347.

(10) م.ن، ص290.

(11) م.ن، ص295.

اختلافهم على ماء لعبد المطلب بالطائف[1]، وبناء قريش الكعبة قبل بعثة النبي عليه السـلام[2]، وكسوة الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم الكعبة، وتسميته بالعدل لعدله قريش بالكسوة[3]، بالكسوة[3]، وقد اشتملت هذه الروايات على خمس وعشرين بيتاً من الشـعر[4] وآيـة قرآنيـة واحدة[5].

أما رواياته غير المسندة، فتناول فيها الحديث عن كسوة عدنان بن أدد الكعبة، فهو أول من كساها[6]، وولاية عبد الدار بن قصي بن كلاب حجابة الكعبة[7]، وولاية أولاد قصـي ابـن كلاب الوظائف الدينية في مكة[8]، وتولى عبد مناف بن قصي السقاية والرفادة[9]، وتأسيس حلف حلف المطيبين بعد خلاف أولاد قصي بن كلاب على الوظائف الدينية في مكة[10]، ومنافرة أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف وهاشم بن عبد مناف إلى الكاهن الخزاعي[11]، وسرية خالـد بـن الوليد (ت 21هـ/642 م) لهدم العزى، وسرية عمرو بن العاص (ت 43هـ /664م) لهـدم سواع برهاط في أرض هذيل عام (8 هـ/ 629 م)، وسرية سعد بن زيد الأشهلي لهـدم منـاة بالمشلل[12]، وسرية علي بن أبي طالب (ت 40هـ/ 661م) لهدم الفَلَس صنم طئ[13]، واحتوت هذه الروايات على خمسة عشر بيتاً شعرياً [14] وآية قرآنية واحدة[15] وسجع[16].

---

(1) البلاذري، **أنساب**، ج1،ص64.

(2) م.ن، ص74.

(3) م.ن ، ص133.

(4) م.ن، ص74.ص78.ص67.

(5) م.ن، ص124.

(6) م.ن، ص15.

(7) م.ن، ص53.

(8) م.ن، ص53.

(9) م.ن، ص55.

(10) م.ن، ص55.

(11) م.ن، ص381.

(12) م.ن، ص382.

(13) م.ن، ص382. ص61.

(14) م.ن، ص53.

(15) م.ن، ص63.

(16) البلاذري، **فتوح**، ص24.

استفادت الدراسة أيضاً من كتاب فتوح البلدان، أشار فيه ومن خلال تناوله فتوح الأمصار إلى مناطق انتشار كل من الديانتيين اليهودية والنصرانية في شمال الجزيرة العربية ووسطها، فأورد أن اليهودية انتشرت في الحجاز في كل من يثرب ووادي القرى وخيبر فدك وتيماء. وأشار إلى أن اليهودية انتشرت في الحجاز بعد قيام بختنصر في القرن السادس ق.م (586 و 587 ق.م) بغزو بلاد الشام، فدمر القدس وأحرقها، وسبى معظم أهالي بيت المقدس، فهرب قسم من اليهود إلى الحجاز، فنزلوا وادي القرى وتيماء ويثرب[1].

كما وأشار إلى تواجد بعض اليهود في مخلاف الطائف، وكانوا قد نزلوا فيها بعد طردهم من اليمن ويثرب فأقاموا فيها للتجارة، وأن النبي عليه السلام صالحهم على دفع الجزية[2]، وأشار إلى تواجد اليهود في مقنا، شمال الحجاز قرب أيلة، وأن النبي عليه السلام صالحهم على ربع غزلهم وعروكهم (العروك خشب يصطاد به) [3]، وأورد أيضاً أن عمر ابن الخطاب (ت 23هـ/644 م) أجلى يهود الحجاز تنفيذاً لأوامر النبي عليه السلام بقوله: "لا يجتمع دينان في جزيرة العرب"[4].

وأشار البلاذري إلى أن النصرانية انتشرت في أيلة، وذلك عندما أورد أن زعيم أيلة يحنة بن رؤبة (ب.ت) كان نصرانياً، وأنه صالح النبي عليه السلام على دفع الجزية على كل حالم بأرضه دينار فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار[5]. وذكر أنه وجد في الطائف نفر من الموالي على

---

(1) البلاذري، **فتوح**، ص24.
- انظر للمقارنة، ابن كثير، **البداية**، ج2، ص39.
- انظر أيضاً: غضبان، ياسين، **يثرب**، ص73.

(2) البلاذري، **فتوح**، ص75.

(3) م.ن، ص80.

(4) م.ن، ص40-41.

(5) م.ن، ص80.

دين النصرانية منهم الأزرق وكان عبداً رومياً حداداً، وقد نفى عنه البلاذري تهمة نسبه فرقة الأزارقة إليه[1].

وأورد البلاذري أيضاً، أن الرسول عليه السلام تعامل مع المجوس كأهل كتاب وذلك عندما فرض الجزية على مجوس هجر ومجوس اليمن[2].

6- اليعقوبي (ت 292هـ/ 905م) [3]**:** هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر ابن وهب بن واضح[4]، لقب بالأصفهاني[5]، ولقبه المسعودي (ت 346هـ/959م) بالمصري[6]، وغلب عليه لقب اليعقوبي، وهو لقب أخذه عن أبيه اسحاق الملقب بأبي يعقوب الذي عرف فيما بعد باليعقوبي[7].

ورد ذكره في المصادر التاريخية بتسميات مختلفة، فهو أحمد الكاتب وأحمد بن يعقوب[8] وابن الواضح نسبة إلى جده الأعلى[9] واليعقوبي. ولد في بغداد ونشأ فيها[10]، إلا أنه غادرها مبكراً إلى بلاد أرمينية وخراسان[11]، فقضى شبابه في خدمة الدولة الطاهرية (205هـ- 259هـ) (816 م-872 م) [12].

---

(1) البلاذري، **فتوح** ،ص75.

(2) م.ن ، ص97.

(3) راجع عنه: اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص5. الحموي، **معجم الأدباء**، ج2، ص156.

- انظر أيضاً: الدوري، بحث، ص(51-54). السلمي، محمد، **منهج**، ص(375-379). كراتشكوفسكي، **تاريخ**، ج1، ص(158-161). بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ج4، ص(236-238).ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص(45-47).

(4) الحموي، **معجم الأدباء**، ج2، ص156.

(5) العاملي، **أعيان**، ج1، ص330. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص45.

(6) المسعودي، **مروج**، ج1، ص16.

(7) كحالة، عمر، **معجم**، ج1، ص131. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص45.

(8) كراتشكوفسكي، **تاريخ**، ج1، ص158.

(9) فازيليف، **العرب**، ص235. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص45.

(10) كراتشكوفسكي، **تاريخ**، ج1، ص158. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص45.

(11) م.ن، ص159.

(12) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص45.

حظيت أسرته بمكأنه مميزة في البلاط العباسي، فعمل جده الأعلى واضح والياً على اقليمي أرمينيا وأذربيجان للخليفة العباسي المنصور (ت 158هـ /775م) [1] ووالياً على مصر في عهد الخليفة المهدي عام (162هـ/ 779م) [2]، وعمل والده اسحاق بالبريد فكان من أكابر عماله[3].

تأثر اليعقوبي بجده واضح الذي اعتنق المذهب الشيعي، والتي انتقلت ميوله الشيعية إلى أفراد أسرته وأحفاده من بعده[4]، فوقف جده إلى جانب المتشيعين وعمل عام (169 هـ/775م) على تهريب إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى المغرب[5]، مما اضطر الخليفة الهادي (ت 170هـ /787 م) إلى الأمر بقتله[6]، وقيل أن الذي أمر بذلك هارون الرشيد[7].

أشارت بعض المصادر الحديثة إلى وجود ميول معتزليه عند اليعقوبي[8]، بينما أكدت مصادر أخرى عدم تأييده بل تعاطفه مع المعتزلة، ربما لوجود علاقة بين مذهبه الشيعي والمذهب الاعتزالي، خاصة وأن المعتزلة تنسب عقائدها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذ تشير كتبهم إلى أن علي هو مؤسس مذهب الاعتزال وعلم الكلام[9].

لم تشر المصادر التي ترجمت له إلى توليه أي من الوظائف الحكومية، إلا أن تسميته بالعباسي[10] تشير من بعيد إلى صلته القوية بالدولة العباسية، كما أوردت بعض المصادر الحديثة أن الخليفة المعتصم كان يوجهه في أيام الخليفة المأمون إلى سمرقند كل عام لشراء

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص372.

(2) كراتشكوفسكي، **تاريخ**، ج1، ص158.

(3) م.ن، ص159. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص46.

(4) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص45.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج8، ص198.

(6) ابن تغربردي، **النجوم**، ج2، ص42.

(7) الطبري، **تاريخ**، ج2، ص198-199.

(8) مرغوليوث، **المؤرخين**، ص140.

(9) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص53.

(10) الحموي، **معجم الأدباء**، ج2، ص156.

الرقيق الاتراك[1]، كما تمتع برعاية الطولونيين أثناء مقامه بمصر والمغرب[2]، وربما خدم في الدولة الطاهرية لبقائه فيها مدة طويلة[3]. اختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقال ياقوت الحموي: الحموي: توفي سنة (284هـ / 897 م) [4] وقال غيره: (282 هـ / 899 م) وقيل عام (278 هـ / 891 م)، والراجح أنه توفي سنة (293 هـ / 905 م)، إذ اورد اليعقوبي في كتابه البلدان أبيات نظمها في ليلة عيد الفطر في سقوط الدولة الطولونية عام (292 هـ) [5]، مما يؤكد أن وفاته تمت بعد هذا التاريخ.

عدّ اليعقوبي مؤرخاً[6] وجغرافياً كثير الأسفار والترحال[7]، ومن هنا انحصرت مؤلفاته مؤلفاته على مجالي الجغرافيا والتاريخ فصنف سبعة كتب هي: أسماء الأمم السالفة ومشاكله الناس لزمانهم[8] والمسالك والممالك وفتوح المغرب وهو كتاب خاص عن الدولة الطاهرية[9]، وكتاب البلدان في الجغرافية التاريخية حيث تناول فيه البلاد الإسلامية مبتدئاً بالعاصمة بغداد ثم المناطق الشمالية الشرقية وبلاد اليمن والشام وافريقية، وهو أول كتاب من نوعه في العربية[10].

أما كتاب التاريخ الكبير فيتكون من جزئين، تناول الجزء الأول التاريخ منذ بدء الخليقة مستعرضاً سيرة الأنبياء والرسل، وتاريخ الفرس والعرب قبل الإسلام، إضافة إلى تاريخ الآشوريين والبابليين والهنود والصينيين واليونان والمصريين والبربر والزنوج والترك[11].

---

[1] كراتشكوفسكي، **تاريخ**، ج1، ص158.
[2] ملورد، **مقدمة كتاب مشاكله الناس لزمانهم**، ص5.
[3] كراتشكوفسكي، **تاريخ**، ج1، ص158.
[4] الحموي، **معجم الادباء**، ج2، ص157.
[5] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص5.
[6] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص5.
[7] الترحيني، **المؤرخون**، ص77.
[8] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص5.
[9] بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ج4، ص236.
[10] الدوري، عبد العزيز، **نشأة**، ص58.
[11] م.ن، ص58. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص58.

وخصص الجزء الثاني للتاريخ الإسلامي، مبتدئاً بمولد الرسول عليه السلام وغزواته، ثم تناول تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين حتى المعتمد بالله (ت279هـ/892م) [1].

.[1]

وقد عبّر اليعقوبي في تاريخه عن فكرة التاريخ العالمي، وقدم ملخصاً متسلسلاً له، وأبرز مراحل الأمة الإسلامية في مختلف المجالات السياسية والثقافية[2].

وانتقد مصادره، فبيّن أن مصادر التاريخ الفارسي القديم أسطورية لا يوثق بها، وحين يتحدث عن التاريخ الإسلامي يعمد إلى إنتقاء رواياته بعد تدقيقها، وعند اختلاف الروايات فأنه يؤلف بينها لكتابه تاريخه[3]، ويؤكد على أنه رجع إلى ما رواه الأشياخ المتقدمون من العلماء والرواة[4].

لم يهتم اليعقوبي بالإسناد، فالنظرة للأسانيد استقرت قبله، من هنا اكتفى بذكر مصادره الأساسية في مقدمة الجزء الثاني، ونجد أنه اعتمد على مصادر متنوعة مابين علوية وعباسية ومدنية، كما أخذ عن الإخباريين المدائني (ت 325 هـ/ 845 م) وهشام بن الكلبي، وأصحاب السير كابن اسحاق وابن هشام[5]، عند حديثه عن حياة العرب الدينية قبل الإسلام أسند أخباره لأهل العلم "قال أهل العلم"[6]، وأخذ عن مجهولين كقوله "وقال بعضهم"[7] أما في حديثه عن الديانة اليهودية والنصرانية، فقد استقى أخباره من أهل الكتاب والكتب المقدسة التوراة و

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص5.

=- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص48.

(2) الدوري، عبد العزيز، **نشأة**، ص59. ص61.

(3) م.ن، ص58-59.

(4) م.ن، ص60.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص4.

- انظر أيضاً: الدوري، عبد العزيز، **نشأة**، ص60.

(6) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص215.

(7) م.ن، ص218.

الإنجيل[1]، وأشار في بعض المواضع إلى الاختلاف بين آراء المسلمين وآراء أهــل الكتــاب، كاختلافهم في أمر الذبيح إن كان إسماعيل أم إسحاق[2].

أفاد اليعقوبي البحث من خلال معلوماته المركزة عن الديانــة النصــرانية واليهوديــة والمجوسية، فأشار إلى بعض معتقداتهم، وذكر كتب النصارى واختلافهم في أمر عيسى عليــه السلام وأمه مريم[3]، واستعرض أعيادهم وهي عامة لجميع اليهود والنصارى والمجوس دون أن أن يخصَّ العرب بذلك، وتم ذلك من خلال استعراضه لحياة الأنبياء عيسى[4] وموسى [5]عليهما [5]عليهما السلام، وتاريخ الفرس[6].

واستعرض اليعقوبي ديانة العرب قبل الإسلام في باب أفرده أسماه أديان العرب، أشــار فيه إلى انحراف العرب عن عقيدة التوحيد بعد إسماعيل عليه السلام، وتغيير خزاعة دين إبراهيم عليه السلام بإدخالهم عبادة الأصنام إلى مكة على يد عمرو بن لحي الخزاعي التي أحضرها من أرض الشام، فكان هبل أول ما نصب من الأصنام بمكة[7]، وأورد أسماء أشهر أصنام العــرب وأشهر القبائل التي دانت بعبادتها، واستعرض تلبية القبائل العربية لأصنامها، فأورد سبعَ عشرة (17) تلبية من تلبيات القبائل العربية، كما أشار إلى انقسام العرب في تأديتهم لطقوس الحج إلى صنفين: الحمس والحلة، ففصل في عقيدة كل صنف وعدد قبائلهم[8].

كما أشار إلى القبائل اليهودية والقبائل التي انتشرت فيها النصرانية في شمال الجزيــرة العربية ووسطها[9]، وأوضح غاية العرب من الاستقسام بالأزلام وعدد القداح[10]، كما تتبع بناء

---

(1) م.ن، ص63.
(2) م.ن، ص65.
(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص216.
(4) م.ن، ص217.
(5) م.ن، ص223.
(6) م.ن، ص221.
(7) م.ن، ص219.
(8) م.ن، ص220.
(9) م.ن، ص221.
(10) م.ن، ص225.

بناء وتجديد قريش الكعبة قبل البعثة[1]، وإنهاء الرسول عليه السلام للنسيء في حجة الوداع سنة سنة (8 هـ /628 م) [2].

7- **الطبري (310 هـ / 922 م)** [3]: هو محمد بن جرير بن يزيد[4] بن خالد[5] وقيل وقيل كثير[6] بن غالب ويكنى بأبي جعفر[7]، لقب في بعض المصادر بالآملي نسبة إلى مكان ولادته في مدينة آمل[8]، و الطبري نسبة إلى ناحية طبرستان التي تقع فيها مدينة آمل[9] وهو اللقب الذي اشتهر به، وقيل البغدادي بسبب استقراره في بغداد حتى وفاته[10]، واختلف في تاريخ ولادته فقيل عام (224 هـ /839 م) [11] وقيل عام (225هـ / 837 م) [12].

---

(1) م.ن، ج2، ص30.

(2) م.ن، ص45 .

(3) راجع عنه: ابن النديم، **الفهرست**، ص385. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص162. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج11، ص215. السمعاني، **الأنساب**، ج4، ص46-47. ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص134. ابن خلكان، **وفيات**، ج4، ص191. الذهبي، **سير**، ج14، ص(267-282). **تذكرة**، ج2، ص274. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص284. ابن حجر، **لسان**، ج5، ص(100-103). ابن تغربردي، **النجوم**، ج3، ص231. السيوطي، **طبقات**، ص307.

- انظر أيضاً: بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ج3، ص46. سزكين، فؤاد، **تاريخ**، ج2، ص159. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص59.

(4) ابن النديم، **الفهرست**، ص385. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص162. ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص134. ابن خلكان، **وفيات**، ج4، ص191. ابن حجر، **لسان**، ج5، ص100.

(5) ابن النديم، **الفهرست**، ص3885. ابن خلكان، **وفيات**، ج2، ص191. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص284.

(6) البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص162. الذهبي، **تذكرة**، ج2، ص710. ابن تغربردي، **النجوم**، ج3، ص231.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص59.

(7) ابن النديم، **الفهرست**، ص385. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص162. ابن الاثير، **اللباب**، ج2، ص274. ابن خلكان، **وفيات**، ج4، ص191. السيوطي، **طبقات**، ص307.

- انظر أيضاً: بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ج1، ص46. ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص59.

(8) ابن النديم، **الفهرست**، ص385. الذهبي، **سير**، ج14، ص267.

(9) ابن النديم، **الفهرست**، ص385. ابن خلكان، **وفيات**، ج4، ص191. الذهبي، **سير**، ج14، ص267.

(10) ابن خلكان، **وفيات**، ج4، ص191.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص60.

(11) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص134. الذهبي، **سير**، ج14، ص267. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص284. ابن حجر، **لسان**، ج5، ص100. ابن تغربردي، **النجوم**، ج3، ص230. السيوطي، **طبقات**، ص82.

(12) ابن حجر، **لسان**، ج5، ص100. ابن تغربردي، **النجوم**، ج3، ص230.

انظر أيضاً: سزكين، فؤاد، **تاريخ** ، ج2، ص159.

نشأ الطبري في كنف أسرة اهتمت بالعلم والدين، حثته على طلب العلم والتفـرغ مـن أجله[1]، فقيل عنه أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وصلى بالناس وهو ابن ثماني سـنين، وكتب الحديث وهو في التاسعة[2]، ورحل في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سـنة[3]، وقيـل عشرين سنة[4].

تلقى الطبري علومه المتنوعة على يد عدد مـن أكـابر علمـاء عصـره مـن ذوي التخصصات المختلفة في العلوم الدينية والأدب، التقى بهم أثناء تنقله بين المراكز العلميـة فـي البلاد الإسلامية في عصره، فزار الري[5]، والتقى بها بمحمد بن حيان، أبي عبد الله الرازي (ت (ت 248هـ /862 م) (الذي أخذ عنه علم الحديث) [6]، ومحمد بن مقاتل الرازي (ت 248 هـ هـ /862 م) وأخذ عن فقه العراق[7]، وأحمد بن حماد بن سعد، أبو محمد الأنصاري الـرازي الدولابي (ت 296هـ /908 م) (أخذ عنه كتاب المبتدأ والمغازي) [8].

وزار البصرة[9]، والتقى بها عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثـي أبـي عمـرو البصري (ت 240هـ/ 854 م) وأخذ عنه الحديث[10]، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني أبـي

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص134.

(2) الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص430.

(3) م.ن، ج6، ص430. ابن حجر، **لسان**، ج5، ص103.

(4) ابن الجزري، **غاية**، ج2، ص107.

(5) ابن النديم، **الفهرست**، ص385. الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص(49-51).

(6) راجع عنه: ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص(111-114). السيوطي، **طبقات**، ص212.

(7) راجع عنه: الذهبي، **سير**، ج14، ص312. ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص414.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص61.

(8) راجع عنه: ابن حجر، **تهذيب**، ج1، ص61.

(9) الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص50. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص285.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص61.

(10) راجع عنه: ابن حبان، **الثقات**، ج8، ص499. ابن حجر، **تهذيب**، ج8، ص125.

عبد الله البصري (ت 245هـ /859 م) (أخذ عنه الحديث) [1]، وأحمد بن المقدام بن سليمان بن بن الأشعث بن أسلم العجلي البصري (ت 253هـ / 867 م) (أخذ عنه الحديث) [2].

وزار الكوفة[3]، والتقى فيها الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني أبي همّام الكندي بن أبي بدر الكوفي (ت 243هـ /857 م) (أخذ عنه الحديث) [4]، وإسماعيل بن موسى الفزاري أبي محمد أو أبي إسحاق الكوفي (ت 245هـ /859 م) (أخذ عنه الحديث) [5]، ومحمد ومحمد بن العلاء الهمذاني أبي كريب الكوفي (ت 248هـ/ 862 م) (أخذ عنه ما يقارب ألف حديث) [6]، وهناد بن السري أبي السري التميمي الدارمي الكوفي (ت 243هـ /857 م) (أخذ عنه الحديث) [7].

وفي بغداد[8] التقى بأحمد بن منيع أبي جعفر البغوي البغدادي (ت 244هـ /858 م) (أخذ عنه الحديث) [9]، والحسن بن محمد بن الصباح أبي علي البغدادي الزعفراني (ت 260هـ 260هـ /873 م) (أخذ عنه الحديث) [10]، وأحمد بن يحيى بن زيد بن يسار(ت291هـ/903م) (أخذ عنه علوم الأدب) [11]، والحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار أبي سعيد الاصطخري (ت 328هـ /939 م) (أخذ عنه الفقه الشافعي) [12].

---

(1) راجع عنه: الصفدي، **الوافي**، ج3، ص208. ابن حجر، **تهذيب**، ج9، ص257.

(2) راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، ج5، ص162-166. المزي، **تهذيب**، ج1، ص265.

(3) البغدادي، تاريخ، ج2، ص162.

(4) راجع عنه: المزي، **تهذيب**، ج34، ص80. ابن حجر، **تقريب**، ج2، ص286.

(5) راجع عنه: المزي، **تهذيب**، ج2، ص236.

(6) راجع عنه: البخاري، **التاريخ**، ج1، ص205. ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص119.

(7) راجع عنه: الذهبي، **تذكرة**، ج2، ص507. السيوطي، **طبقات**، ص220.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص62.

(8) الذهبي، **سير**، ج14، ص269.

(9) راجع عنه: البخاري، **التاريخ**، ج1، ص205. ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص119.

(10) راجع عنه: المزي، **تهذيب**، ج2، ص427. البغدادي، **تاريخ**، ج7، ص407.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص62.

(11) راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، ج5، ص204.

(12) راجع عنه: ابن خلكان، **وفيات**، ج1، ص129. البغدادي، **تاريخ**، ج7، ص268.

وفي بلاد الشام[1] تلقى علم الحديث من إبراهيم بن يعقوب السعدي أبي إسحاق الجوزجاني (ت 259هـ/ 873 م) [2]، والعباس بن الوليد بن مزيد العذري أبي الفضل البيروتي البيروتي (ت 270هـ/883 م) (أخذ عنه قراءات الشاميين) [3]. وفي مصر[4] التقى يونس بن عبد الأعلى، أبا موسى الصرفي المصري (ت 264هـ /877 م) (أخذ عنه الفقه) [5]، وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم أبي عمر (ت 268هـ /881 م) (أخذ عنه الفقه المالكي) [6]، والربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل، أبا موسى مولى بني مراد (ت 270 هـ /883 م) أخذ عنه الفقه الشافعي[7].

يلاحظ على الطبري اهتمامه بالعلوم الدينية، ومن هنا كان معظم شيوخه من المحدثين والفقهاء والقرّاء واللغويين، كما حرص على تنوع مصادره، فمنهم العراقي والشامي والمصري، وهذا يشير إلى تركيزه في دراسته على الجانب الديني أما اهتمامه بالتاريخ فجاء متمماً[8].

حظي الطبري بمكانة علمية مرموقة بين علماء عصره، أشاد له بهذه المكانة الكثير من المؤرخين وأئمة الحديث والأدب، ويعود ذلك لسعة ثقافته، فوصف بأنه إمام عصره وفقيه زمانه في علوم القرآن والنحو والشعر واللغة والفقه[9]، حافظاً لكتاب الله عز وجل عارفاً بالقرآن وأحكامه ومعانيه وسننه[10]، صدوقاً، حافظاً[1]، رأساً في التفسير وأخبار الناس وأيامهم[2].

---

(1) الحموي، **معجم الأدباء**، ج17، ص72-73.

(2) راجع عنه: الرازي، **الجرح**، ج4، ص92.

(3) راجع عنه: المزي، **تهذيب**، ج9، ص481. ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص160.

(4) الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص51-52.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص61.

(5) راجع عنه: الذهبي، **تذكره**، ج2، ص527-528. السيوطي، **طبقات**، ص230.

(6) راجع عنه: الرازي، **الجرح**، ج4، ص92.

(7) الذهبي، **سير**، ج12، ص578-591. ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص159.

(8) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص62.

(9) ابن النديم، **الفهرست**، ص395.

(10) البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص363. السمعاني، **الأنساب**، ج4، ص46. الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص41. الذهبي، **تذكرة**، ج2، ص711. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص284.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص66.

عُدّ الطبري من أكثر العلماء ورعاً وزهداً وأمانة، فرفض الوقوف على أبواب الخلفاء والأمراء طلباً للمال والتماساً للرزق[3]، ورفض قبول الهدايا من الخليفة المكتفي بالله (ت 295هـ /907 م) [4]، ووزيره الحسن بن أبي أيوب الجرجاني أو المارداني (ت 296هـ /908 م) [5]، ورفض تولى القضاء وولاية المظالم في عهد الخليفة المقتدر بالله (ت 320هـ /922 م) [6].

لم تمنع مكانة الطبري العلمية والدينية من إتّهامه بالتشيع، فقد عاش في فترة تميزت بوجود الخلافات المذهبية والاضطرابات السياسية[7]، فاتهم بالتشيع من قبل أنصار الإمام أحمد ابن حنبل (ت 241هـ /855 م)، ويعود هذا الاتهام لاغفال الطبري ذكر الإمام أحمد في كتابه اختلاف الفقهاء، واعتباره إياه فقيهاً وليس محدثاً[8]، مما اضطر الطبري لوضع كتاب أسماه الاعتذار ذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل واعتقاده وجرّح من طعن فيه[9]، واتهم الطبري بالتشيع لأسباب أخرى، أهمها تصحيح "حديث غدير خم"، وقد أشار ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/449م) إلى ذلك بقوله: "وإنما نبذ بالتشيع لأنه صحح غدير خم"[10]، ويبدو أن ابن حجر خلط بين الامام الطبري، وبين محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت 310هـ/922م)، الإمام الرافضي الذي عرف عنه تبنيه لعقائد الرافضة[11]، مما لعب دوراً مهماً في انتشار هذ الاتهام.

---

(1) الحنبلي، **شذرات**، ج2، ص260.

(2) البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص166. الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص41. ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص135. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص284.

(3) السبكي، **طبقات**، ج3، ص125.

(4) الذهبي، **سير**، ج14، ص70.

(5) الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص41. الذهبي، **سير**، ج14، ص275.

(6) الذهبي، **سير**، ج14، ص275.

(7) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص76.

(8) الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص41. ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص135.

(9) الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص41.

(10) ابن حجر، **لسان**، ج5، ص100.

- انظر أيضاً ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص76.

(11) ابن حجر، **لسان**، ج5، ص103.

وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أسباب أخرى لاتهامه بالتشيع مثل انفراده بمذهب مستقل، وتأسيسه مدرسة فقهية عرفت بالمدرسة الجريرية[1]، ورفضه اتباع أي من المذاهب الفقهية المعروفة، إضافة إلى كونه ينتمي إلى بلد عرف أكثر أهلها بالتشيع[2]، كما وأشارت الدراسات إلى تتلمذه على يد شيوخ عرف بعضهم بالرفض مثل محمد بن حميد الرازي (ت 230هـ/866م) [3]، واستناده في تفسيره على أشعار الشاعر الشيعي الكميت بن زيد (ت 126هـ/743م) [4]، وهي آراء لا تصلح لاثبات تشيع الطبري خاصة وأن أفكاره لا تتفق وأفكار وعقائد الشيعة.

توفي الطبري في شوال عام (310هـ / 922 م) [5] وقيل سنة (311 هـ/ 923 م) وقيل سنة (316 هـ/ 928 م) [6] ودفن في بغداد ليلاً خوفاً من العامة[7]، وذلك بسبب اتهامه بالتشيع[8]، وقيل أنه دفن في وضح النهار وحضر جنازته الآلآف من أهل بغداد[9]، في أيام المقتدر بالله (ت 320هـ /932 م) [10]، وكان عمره ستاً وثمانين[11] أو سبعاً وثمانين سنة[12].

---

(1) الحموي، **معجم الأدباء**، ج، ص66.

=- انظر أيضاً: بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ج3، ص46. ترحيني، محمد، **المؤرخون**، ص79.

(2) الذهبي، **ميزان**، ج3، ص498-499.

(3) الطبري، **جامع**، ج24، ص40.

(4) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص66.

(5) ابن النديم، **الفهرست**، ص385. السمعاني، **الأنساب**، ج4، ص47. البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص166. الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص47. ابن خلكان، **وفيات**، ج4، ص192. الصفدي، **الوافي**، ج2، ص284. ابن حجر، **لسان**، ج5، ص100.

(6) الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص47.

(7) ابن الاثير، **الكامل**، ج8، ص134. ابن خلكان، **وفيات**، ج4، ص192.

(8) الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص47.

- انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص62.

(9) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص62.

(10) الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص47.

(11) ابن كثير، **البداية**، ج11، ص145.

(12) ابن النديم، **الفهرست**، ص395.

صنف الطبري ستة وأربعين كتاباً في شتى علوم المعرفة مثل: التفسير والحديث والفقه والتاريخ والقراءات وقيل أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة[1].

تعرض الطبري لأديان العرب وعقيدتهم قبل الاسلام في كتابيه تاريخ الرسل والملوك، الذي أشاد به الكثير من المؤرخين فوصف بأنه كتاب جامع لكافة أنواع الاخبار والفنون وأصح التواريخ و أثبتها[2]، وكتاب "جامع البيان في تفسير القرآن"، الذي اعتبر أقوم التفاسير وأعظمها والمرجع الأول عند المفسرين والذي حوى جميع التفاسير التي وردت قبله منذ عهد عبد الله بن عباس (ت 68هـ /687م) وحتى النصف الاول من القرن الثالث الهجري[3].

وضع الطبري تاريخه عام (290هـ /902 م) وانتهى من تأليفه عام (303هـ / 915م) [4]، وأوضح الهدف الذي دفعه لتأليف كتابه وهو التأكيد على وحدة الرسالات وعلى أهمية خبرات الأمة، وإعطاء سلوك الإنسان أهمية كبيرة باعتباره صانع التاريخ[5].

يتألف تاريخ الرسل و الملوك من قسمين: الأول الخليقة والبدء حيث تحدثَّ عن خلق السموات والأرض حتى هبوط آدم وحواء وإبليس وقصة قابيل وهابيل، ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن الأنبياء، فذكر إبراهيم ولوط وإسماعيل وأيوب وشعيب ويعقوب وموسى والياس وداوود وصالح ويونس وعيسى ومحمد قبل الهجرة.

وأرّخ للأمم: فذكر تاريخ الفرس منذ عهده الأول حتى أيام كسرى ووقعة ذي قار، ويزدجرد بن شهريار، وقد احتل تاريخ الساسانين المتأخر حيزاً كبيراً من تاريخ الطبري، ثم تحدث عن بني إسرائيل وأخبارهم، ثم ذكر ملوك الروم منذ المسيحية، وأورد قائمة سرد فيها

---

(1) البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص162–163. الحموي، **معجم الادباء**، ج18، ص43.
– انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص67.

(2) ابن خلكان، **وفيات**، ج4، ص191.

(3) البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص113. الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص47.
– انظر أيضاً: محمد، السلمي، **منهج**، ص280.

(4) الحموي، **معجم الأدباء**، ج18، ص44.
– انظر أيضاً: ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص67. الدوري ، عبد العزيز، **بحث**، ص55.

(5) الدوري، عبد العزيز، **بحث**، ص55.

أسماء الملوك ومدة حكم كل ملك، ومن ثم تحدث عن قوم عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم، ثم أشار إلى ملوك اليمن وقصة جذيمة بن الأبرش مع الزباء الملكة المعروفة وأخبار المناذرة والغساسنة ثم تحدث عن أجداد الرسول وطرف من سيرته قبل البعثة.

أما القسم الثاني: فهو خاص بالإسلام و المسلمين، تناول فيه تاريخ الخلفاء حتى عام (302هـ /914 م)، حيث قسم هذا القسم إلى ثلاثة أجزاء: عصر الرسول والخلفاء الراشدين والدولة العربية في العصريين الأموي والعباسي[1].

واعتمد الطبري على مصدرين رئيسيين في استعراضه لأديان العرب ومعتقداتهم قبل الإسلام:

محمد بن إسحاق (ت 151هـ / 768 م): أخذ عنه الطبري (19) تسعة عشر رواية، تناول في الرواية الأولى إساءة القلامسة من بني مالك بن كنانة لكعبة القليس والتسبب بحملة أبرهة الأشرم عام 570 م[2]، ورواية عن تحنث الرسول عليه السلام في غار حراء شهر من كل سنة موافقاً لعادة قريش في التحنث[3]، حملة أبرهة الأشرم لهدم الكعبة[4]، كسوة تبع تبان أسعد أبو كرب الكعبة الخصف والمعافر و الملاء و الوصائل[5]، نذر عبد المطلب بذبح أحد أولاده للآلهة واستقسامه بالقداح أمام هبل[6]، تولي قصي بن كلاب ولاية مكة[7]، إجازه صوفة بالعرب في الحج[8]، توسيع قصي بن كلاب للحرم بقطع شجرة[9]، إجازة عميلة بن خالد

---

(1) ملحم، عدنان، **المؤرخون**، ص69.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج2، ص130.

(3) م.ن، ص132.

(4) م.ن، ص165.

(5) م.ن، ص215.

(6) م.ن، ص340.

(7) م.ن، ص95.

(8) م.ن، ص130.

(9) م.ن، ص145.

العدواني بالناس في الحج من مزدلفة إلى منى[1]، تجديد قريش لبناء الكعبة[2]، تنبؤ الكهان ببعثة ببعثة النبي عليه السلام[3]، نصرانية ورقة بن نوفل[4]، تعظيم قريش اللات والعزى ومناة (الغرانيق العلا) [5]، تقديس اليهود يوم السبت وامتناعهم عن العمل فيه[6]، وتنبؤ الزبراء كاهنة بني رئام بغزو النبي عليه السلام وتحذير قومها من المواجهة[7]، هدم المغيرة بن شعبة بيت اللات وقضاء النبي عليه السلام من مال اللات دين عروة والأسود ابني مسعود[8] ونصرانية عدي بن حاتم سيد طئ[9] وانتهاك بني خثعم لحرمة الأشهر الحرم واستحلالهم للقتال فيها[10] وحمل قريش لصنم هبل في معركة بدر والاستنصار بها[11].

اتسمت روايات ابن إسحاق بالاسهاب و التفصيل وسلامة اللغة ووضوح المعنى، واستطاع من خلال رواياته أن يقدم صورة حية نوعا ما لطبيعة معتقد العرب قبل الاسلام، وقد استقى الطبري روايات ابن إسحاق من كتبه، وقد اشتملت رواياته على خمسة عشر بيتاً من الشعر[12] وثلاث آيات قرآنية[13]، وقد اعتمد الطبري عليه في تناوله لتاريخ العرب قبل الاسلام بما فيه حديثه عن الاديان.

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج2، ص205.
(2) م.ن، ص208.
(3) م.ن ، ص210.
(4) م.ن، ص240.
(5) م.ن ، ص242.
(6) م.ن، ص265.
(7) م.ن، ص290.
(8) م.ن، ص295.
(9) م.ن، ص354.
(10) م.ن، ص99.
(11) م.ن، ص131.
(12) م.ن، ص160–ص175.
(13) م.ن، ص135.

هشام بن الكلبـــي: أخذ عنه الطبري (سبع روايات)، تناول في رواية نصرانية هوذة بن علي سيد بني حنيفة ومدح الأعشى له في شعره[1]، تولي عبد المطلب بن عبدمناف الســقاية و الرفادة[2]، تولي هاشم بن عبد مناف السقاية والرفادة[3]، وتنافر أمية ابن عبد شمس بــن عبــد مناف، وهاشم بن عبد مناف إلى الكاهن الخزاعي[4]، ومناف أعظم أصنام مكة وتسمية قصي بن بن كلاب أحد اولاده باسمه[5]، تولي قصي بن كلاب ولاية الكعبة بعد انتزاعها من خزاعــة[6]، تولي مضاض بن عمرو الجرهي حجابة الكعبة وتولى بني زيد ابن عدوان الافاضة من عرفــة إلى منى[7].

اتسمت روايات ابن الكلبي عند الطبري بالإيجاز والوضوح، استقاها الطبري من كتــب ابن الكلبي عن والده محمد بن الكلبي، وقد اشتملت على عشرين بيتاً من الشعر[8]، وآية قرآنيــة واحدة[9].

8- **المسعودي (ت 346هـ /957 م)** [10]**:** هو علي بن الحسين بن علي بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود[11]، يكنى بأبي بالحسن[12]، ولقب بالمسعودي نســبة إلــى

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج2 ، ص200.

(2) م.ن، ص207.

(3) م.ن، ص213.

(4) م.ن، ص 235.

(5) م.ن ، ص 238.

(6) م.ن، ص240.

(7) م.ن، ص 241.

(8) م.ن، ص 160. ص135. ص200.

(9) م.ن، ص 238.

(10) راجع عنه: المسعودي، **مروج**، ج1، ص4. ابن النديم، **الفهرســت**، ص248. الحمــوي، **معجــم الادبــاء**، ج13، ص(90-96). الذهبي، **سير**، ج15، ص569. الكتبي، **فوات**، ج3، ص(12-13). ابن حجر، **لسان**، ج4، ص224.
- انظر ايضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ج7،ص(80-81).السويكت، سليمان، **منهج** ، ص41. حج محمد، ماهر، **الإمامــة**، ص6-20.

(11) الكتبي، **فوات**، ج3، ص12. الذهبي، **سير**، ج15، ص569. **تذكرة**، ج3، ص857.

(12) ابن النديم، **الفهرست**، ص248. الكتبي، **فوات**، ج3، ص12. الذهبي، **سير**، ج15، ص569.
- انظر أيضاً: السويكت، سليمان، **منهج** ، ص41. كحالة، عمر، **معجم**، ج7، ص80.

الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ت 32هـ /652 م) الذي يرتقي بنسبه إليه[1]، وتذكر إحدى المصادر الشيعية أن المسعودي أخذ لقبه نسبة إلى المسعودة وهي محله في بغداد تقع وراء المأمونية[2]، والنسبة الأولى أقوى وأرجح.

حدد المسعودي بنفسه مكان ولادته، فذكر أنه ولد في العراق في إقليم بابل عام (287هـ / 900 م) فقال:"وأوسط الأقاليم الإقليم الذي ولدنا به، وإن كانت الأيام نأت بيننا وبينه وساحقت مسافتنا عنه، وولدت في قلوبنا الحنين إليه، إذ كان وطننا ومسقطنا، وهو إقليم بابل"[3].

بابل"[3].

وذهب الذهبي (ت 748 هـ / 1347 م) والصفدي (ت 764هـ/1362 م) إلى أنه ولد في بغداد[4]، وانفرد ابن النديم (ت 380هـ /990 م) بالقول أنه ولد في المغرب[5]، وقد أخطأ في ذلك .

نشأ المسعودي في الكوفة في كنف أسرة إهتمت بالعلم و الأدب، وابتعدت عن الأمور السياسية و الصراعات التي شهدها العالم الاسلامي في العصرين الأموي و العباسي[6]، ثم انتقل انتقل إلى بغداد وتلقى بها علومه الاولى[7]، وقد حظي المسعودي بالاقامة في أهم مراكز العلم آنذاك، فقد شهدت بغداد في عصره عصراً ذهبياً، وتمتعت بوجود العديد من المكتبات الغنية بالكتب العلمية والأدبية، فاستقطبت العلماء و الأدباء ورجال العلم من كافة أنحاء البلاد الإسلامية[8].

---

(1) ابن النديم، **الفهرست**، ص248. الكتبي، **فوات**، ج3، ص(12-13).
(2) السويكت، سليمان، **منهج** ، ص41. نقلاً عن: المامقاني، عبد الله، **تنقيح**، 282.
(3) المسعودي، **مروج**، ج2، ص57. ابن حجر، **لسان**، ج4، ص224.
- انظر أيضاً: حج محمد، ماهر، **الامامة**، ص7.
(4) الذهبي، سير، ج15، ص569. **تذكرة**، ج3، ص857. الصفدي، **فوات**، ج21، ص5.
(5) ابن النديم، **الفهرست**، ص248.
- انظر أيضاً: حج محمد، ماهر، **الامامة**، ص8.
(6) الحموي، **معجم الأدباء**، ج13، ص90. السبكي، **طبقات**، ج2، ص307.
(7) الحموي، **معجم الأدباء** ، ج13، ص93. الذهبي، **سير**، ج15، ص570.
(8) حج محمد، ماهر، **الامامة**، ص7.

تلقى المسعودي علومه على يد عدد من الشيوخ من اللغـــويين و النحـــويين و الفقهـــاء والمحدثين والمؤرخين، مما لعب دوراً في صقل شخصيته ورفد ثقافته الواســعة، فأخـــذ علـــم التاريخ في بغداد عن الطبري[1]، وابن دريد أبي بكر محمد بن الحســين (العـــالم بالتـــاريخ و الأخبار) (ت 321هـ / 933 م) [2]، وفي الكوفة عن الإخباري محمد ابن عمر الكاتـــب الـــذي وصف بشيخ الشيعة (ت 325 هـ /936 م) [3]، و أخذ علم الفقه و الحديث في بغداد من ثعلب أبي العباس أحمد بن يحيى (العالم بالحديث وعلوم الدين (ت 316هـ/ 927 م) [4]، وأخذ علـــم اللغة والأدب والنحو من نفطوية أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي (العالم بالنحو واللغة(ت 324هـ / 935 م) [5] والفضل بن حباب الجمحي أبي خليفة (ت 305هـــ/ 917 م) (صاحب اللغة وإمام زمأنه في علم البيان) [6]، وأبي بكر بن القاسم بن بشار الانبـــاري العـــالم بالنحو (ت 328هـ /949 م) [7].

تمتع المسعودي بثقافة موسوعية، فاهتم بدراسة التاريخ والجغرافيا والعلـــوم الطبيعيـــة والديانات القديمة والعقائد و الفرق و المذاهب الفقهية[8]، وأشاد له بمكانته العلميـــة المؤرخـــون والمفكرون من العرب والغرب، فوصفوه بالعلامـــة[9]، صـــاحب ملـــح ونـــوادر[10] وإمامـــاً

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج1، ص4. الذهبي، **سير**، ج15، ص569.

(2) المسعودي، **مروج** ، ص284. الذهبي، **سير**، ج15، ص96.

(3) الحموي، **معجم الأدباء**، ج31، ص62.

(4) المسعودي، **مروج**، ج4، ص251.

- انظر أيضاً: حج محمد، ماهر، **الامامة**، ص9.

(5) ابن النديم، **الفهرست**، ص30-31. ابن خلكان، **وفيات**، ج1، ص47-49. الكتبي، **فوات**، ج2، ص264.

(6) الحموي، **معجم الادباء**، ج16، ص205. ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص246.

(7) ابن النديم، **الفهرست**، ص219. الحموي، **معجم الادباء**، ج13، ص93.

- انظر أيضاً: حج محمد، ماهر، **الامامة**، ص10.

(8) حج محمد،ماهر،**الامامة**،ص11.

(9) الكتبي، **فوات**، ج3، ص13.

(10) م.ن، ص13. الذهبي، **سير**، ج15، ص569.

للمؤرخين[1]، ورحالة وجغرافياً فذاً عربياً واسلامياً وعالمياً، فوصفه مفكر والغرب "بهيرودت الشرق"[2].

اتهم المسعودي بالتشيع، إلا أنه لم ترد أي إشارات في كتابه تشير إلى تعصبه لهذا المذهب أو تحيزه له، إلا أن ميوله الشيعية تظهر بشكل واضح في رواياته[3]، وقد أشار ابن حجر(ت 852هـ /449 م) لذلك فقال: "وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً"[4]. لم تشر المصادر التاريخية التي ترجمت له بأي اتصال له برجال الدولة، فلم يكن من أتباع الخلفاء أو ذوي المناصب الحكومية، فالغالب على حياة المسعودي التنقل والرحلات المستمرة وممارسة الحرية في كتاباته مما دفعه لانتقاد الخلفاء العباسيين المعاصرين له ووصفهم بالضعف[5]، ألّف المسعودي أكثر من ثلاثين مؤلفاً[6]، اعتمد في تأليفها على رحلاته ومشاهداته ومقابلاته الملوك ورجال الفكر والعلماء[7]، وقد شملت مؤلفاته شتى أنواع المعرفة فجمعت ما بين التاريخ والجغرافيا والدين والفرق والمعارف والعلوم العامة والطبيعية وعلم النفس منها: كتاب "**أخبار الزمان ومما أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء و العمران**"، وكان يضم ثلاثين مجلداً ولم يصلنا منه سوى جزء واحد [8]، تحدث فيه عن هيئة الأرض وتقسيمها إلى أقاليم وأخبار الملوك القدماء وسير الأنبياء.

ومنها أيضاً كتاب **التنبية و الاشراف** وقد انتهى من تأليفه سنة (345هـ/956 م)، "أجمل فيه خلاصة تأملاته عن العالم وسير تاريخ البشرية"[9]، وقد بيّن المسعودي الغرض من

---

(1) ابن النديم، **الفهرست**، ص154. الكتبي، **فوات**، ج2، ص45.

(2) ميكولسكي، دمتري، **المسعودي**، ص7.

(3) الخربوطلي، علي، **المسعودي**، ص31.

(4) ابن حجر، **لسان**، ج4، ص225.

= – انظر أيضاً: السويكت، سليمان، **منهج**، ص71.

(5) الحموي، **معجم الادباء**، ج13، ص93. الذهبي، **سير**، ج15، ص596.

– انظر أيضاً: حج محمد، ماهر، **الامامة**، ص12.

(6) المسعودي، **مروج**، ج1، ص(7-8). ابن النديم، **الفهرست**، ص248. الكتبي، **فوات**، ج3، ص13.

(7) م.ن، ص13.

(8) الخربوطلي، علي، **المسعودي**، ص37.

(9) ميكولسكي، دمتري، **المسعودي**، ص106.

تأليفه فقال: "تودعه لمعاً من ذكر الأفلاك وهيئاتها والنجوم وفصول السـنة والريـاح ومهابهـا والأرض وأقاليمها والبحار والأنهار والممالك والأمم ولغاتهم وملوك الفرس واليونانيين والروم وتواريخ الانبياء والملوك من آدم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والخلفاء، إلى وقتنا هـذا وهو سنة 345هـ في خلافة المطيع (ت 363هـ / 974 م)" [1].

---

[1] المسعودي، **التنبية**، ص1-3.

- انظر أيضاً: حج محمد، ماهر، **الإمامة**، (ص15-16).

أما كتابه **مروج الذهب و معادن الجــوهر** فهو من أعظم المؤلفات العربية، شرع بتأليفه عام (332هــ / 944 م) [1]، وأوضح الأسباب الذي دفعته على تأليفه لهذا الكتاب ومنها: الرغبة في السير على شاكله العلماء والحكماء في التأليف[2]، وكتاب مروج الذهب دراســة تاريخيــة جغرافية ربط فيها المسعودي بين الزمان والمكان، وهو سجل تاريخي لما اكتسبه أثناء رحلاتــه من خبرات وملاحظات.

رتب المسعودي كتابه ترتيباً موضوعياً[3]، محاولاً مراعاة التسلسل الزمني[4]، وقســمه إلى قسمين الاول: تناول فيه بدء الخليفة وقصص الانبياء والبحار وعجائبهــا والأمــم القديمــة كالفرس واليونان والرومان وأديانهم وعاداتهم والبعثة النبوية والخلافة الاسلامية إلى عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وتناول في القسم الثاني خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنــه ثــم الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية حتى عهد المطيع سنة (345هــ /965م) .

وضع المسعودي لكتابه خاتمة طويلة بدأها بالربط بين ما ذكر فيه وبين ما جــاء فــي كتابيه أخبار الزمان والأوسط، وقال أنه انتهى من تأليف كتابه سنة (336هــ/948م)، وأوجــز فيها أبرز ما تناوله من موضوعات في مروجه[5]، وأمل المسعودي أن يطيل الله عمره ليؤلــف كتاباً آخر يسميه "**وصل المجالس بجوامع الأخبار ومختلط الآثار**"[6]، إلا أنه توفي سنة (345هــ /957م) [7]، وقيل سنة (346هــ/957م)، ودفن في الفسطاط[8]، إلا أن أغلبية المصادر تشــير إلى أنه توفي سنة (346هــ /957م).

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج1، ص5.

– انظر أيضاً: حج محمد، ماهر، **الإمامة**، ص15.

(2) المسعودي، **مروج**، ج1، ص22.

– انظر أيضاً: السويكت،سليمان،**منهج**،ص149.حج محمد، ماهر،**الامامة**،ص15.

(3) حج محمد، ماهر، **الإمامة**، ص45.

(4) الخربوطلي، علي، **المسعودي**، ص39.

(5) المسعودي، **مروج**، ج1، ص14.

(6) م.ن، ص343.

(7) م.ن، ص(363-364).

(8) الذهبي، **سير**، ج15، ص569. **تذكرة**، ج3، ص857.

أهمل المسعودي في كتابه مروج الذهب إسناد أخباره، واكتفى بذكر من اعتمد عليهم من الرواة أو المصادر التاريخية في مقدمة كتابه ومنهم: محمد بن السائب الكلبي [1]، ومحمد بن إسحاق[2] .

وأبو مخنف لوط يحيى الأزدي وهشام بن محمد بن السائب الكلبي[3] والهيثم بن عدي (العالم بالأنساب) ومحمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ /824 م) وعلي بن محمد المدائني.

أفاد المسعودي البحث من خلال معلوماته القيمة التي أوردها عن الأديان السماوية اليهودية والنصرانية والصابئة والمجوسية، فأشار إلى الكتاب المقدس عند اليهود (التوراة) الذي أنزل على موسى عليه السلام وهو في التية في صحراء سيناء، وقد اشتمل على الأمر والنهي والتحريم والتحليل والسنن والأحكام[4]، وأشار إلى سبي نبوخذ نصر البابلي وتشتت اليهود[5].

وأشار من خلال الانجيل الكتاب المقدس عند النصارى إلى ميلاد عيسى عليه السلام في بيت لحم وإقامته في مدينة الناصرة وتعميده في بحيرة طبرية، كما وأشار إلى تلاميذه الأربعة الذين تلقوا عن عيسى الانجيل وهم: ميروحنا وشمعون وبولس ولوقا[6]، وذكر أسماء من تنصر من العرب وهم ورقة بن نوفل وأبو عامر (عبد عمرو بن صيفي بن النعمان من بني عمرو بن عوف بن الاوس وعدّاس مولى عتبة بن ربيعة وعبيد الله بن جحش) [7].

وتناول المجوسية فأشار إلى أن المجوسية هي الكيرمرثية نسبة إلى كيومرت أحد أبناء آدم عليه السلام[8]، وذكر أن نبيهم هو زرادشت بن أسبيمان، وكتابهم المقدس هو أبستاه

---

(1) الكتبي، **فوات**، ج3، ص13. ابن حجر، **لسان**، ج4، ص224.

(2) راجع عنه: ص11.

(3) راجع عنه: ص2.

(4) المسعودي، **مروج**، ج1، ص48.

(5) م.ن، ص63.

(6) م.ن، ص64.

(7) م.ن، ص69-75.

(8) م.ن، ص220.

والمعروف عند العامة بالزمزمة، وقد وضع له زرادشت تفسيراً أسماه أفيستازندا، إلا أن الكتاب وتفاسيره أحرقت على يد الاسكندر المقدوني بعد غزوه لفارس عام 330 ق.م[1].

وقد أشار المسعودي إلى أن المجوس كانوا يعظمون الكعبة ويحجون إليها، وأن زمـزم سميت بذلك لزمزمه الفرس عليها وهي قراءة من الكتب المقدسة بصوت خافت تقديساً لها، وأن ساسان بن بابك أهدى إلى الكعبة غزالين من ذهب وجواهر وسيوف[2].

أما الصابئة ، فتناول بالتفصيل الحديث عن صابئة حران في العراق، وأوضح الفـرق بينهم وبين طائفة أخرى من الصابئة يسمون الكيماريين يسكنون بين واسط والبصـرة، فقـدم وصفاً لمراتب كهنة الصابئة الحرانيين، وتحدث عن بيوتهم المعظمـة وهيـاكلهم ومعتقـداتهم وقرابينهم وأصنامهم التي جعلت مثالاً للأجسام السماوية[3]، ولم يشر من قريب أو بعيـد إلـى صابئة العرب، او أن صابئة العرب هم نفسهم صابئة حران أو حتى تأثروا بفكرهم.

وتناول المسعودي أيضاً أديان العرب قبل الإسلام، فأشار إلى أن العرب انقسـموا إلـى فرق وطوائف في اعتقادهم، فمنهم الموحد المقر بوجود الخالق ومنهم من أقر بوجود الخالق إلا أنه عبد الأصنام ومنهم من أقر بالخالق وكذب الرسل ومال للقول بالدهر ومنهم من مـال إلـى اليهودية والنصرانية ومنهم صنف يعبدون الملائكة ويزعمون أنها بنات الله فكـانوا يعبـدونها لتشفع لهم عنده[4]، أما الموحدون من العرب فهم أمية بن أبي الصلت وزيد بن عمرو بن نفيـل وقس بن ساعدة الإيادي وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعبد عامر بن صيفي بن النعمان وتبع أسعد أبو كرب الحميري أحد تبابعة اليمن وأول من كسا الكعبة[5].

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج1، ص230.

(2) م.ن، ص242.

(3) م.ن، ص223. ج2، ص236. ص250.

(4) م.ن، ص90.

(5) م.ن، ص80.

واستعرض بناء إبراهيم واسماعيل الكعبة[1]، وولاية بني جرهم الكعبة[2]، وقصة صنمي إساف ونائلة[3] وولاية بني خزاعة الكعبة وإدخال عبادة الأصنام إلى مكة[4] ونسأة بني مالك بن كنانة للشهور[5] ومسير أبرهة الأشرم لهدم الكعبة عام 570 م[6].

و أشار إلى تخصص العرب بالقيافة والتطير[7]، وإلى عمل العرب بالكهانة فذكر أسماء أسماء عدد من الكهان والكاهنات في الجزيرة العربية[8]، وتناول بشكل موجز خبر تجديد قريش لبناء الكعبة قبل البعثة وأرجع سبب تجديدها لسيل أصابها[9]، وأهم ما تعلق من أحـــداث رافـــق بناءها كاختلاف قبائل على وضع الحجر الأسود وتحكيم النبي عليه السلام في وضعه وكســـوة قريش للكعبة عقب بنائها بأردية الزعماء (الوصائل) [10].

---

[1] المسعودي، **مروج**، ج1، ص80.

[2] م.ن، ص70.

[3] م.ن، ص45.

[4] م.ن، ص48.

[5] م.ن، ص60.

[6] م.ن، ص75.

[7] م.ن، ص140.

[8] م.ن، ص142.

[9] م.ن، ج2، ص143.

[10] م.ن، ص144.

الفصل الثاني

الأديان في شمال ووسط الجزيرة العربية

1. الدين لغة واصطلاحاً:

أشارت المعاجم اللغوية إلى مفهوم الدين لغة واصطلاحاً، فهي لغة مشتقة من الفعل الثلاثي دان، وجاء في اللغة دان يدين ومدان[1]، وهي على وزن فعال، دلالة على الخضوع والطاعة، وقيل دانه ديناً ملكه وحكمه وقاضاه[2]، ودان بالشئ اتخذه ديناً ومذهباً[3]، والدين ما أعتيد عليه، ويوم الدين يوم الجزاء والحساب[4].

والدين بمفهومه العام إيمان وعمل، إيمان بوجود قوى خارقة فوق طبيعة البشر العقلية، وأن لهذه القوى تأثير في مجرى حياة الإنسان، وعمل من خلال فرائض وطقوس يتم ممارستها لاسترضاء الآلهة[5].

قسمت الدراسة أديان العرب قبل الاسلام إلى قسمين: الأديان السماوية و الأديان الأرضية.

وفي المعنى الاصطلاحي يقصد بالأديان السماوية: الشرائع الالهية التي بعث بها الأنبياء بوحي إلهي كشريعة نوح وشريعة إبراهيم وشريعة عيسى وشريعة محمد عليهم جميعاً السلام.

أما الأديان الأرضية فيقصد بها: معتقدات الشعوب في عبادة المخلوقات كالإنسان والجن والملائكة والحيوان والكواكب والنار والاوثان والأصنام[6].

---

(1) ابن الأثير، **النهاية**، ج2، ص148. الرازي، **الصحاح**، ص218. ابن منظور، **لسان**، ج17، ص1467.

(2) الزمخشري، **الفائق**، ج1، ص210-211. الرازي، **الصحاح**، ص218. ابن منظور، **لسان**، ج17، ص1468.
- انظر أيضاً: دراز، محمد، **الدين**، ص30-31.

(3) الرازي، **الصحاح**، ص219. ابن منظور، **لسان**، ج17، ص1468.

(4) ابن الأثير، **النهاية**، ج2، ص148. الرازي، **الصحاح**، ص219. ابن منظور، **لسان**، ج17، ص1469.

(5) علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص28. جرجس، داوود، **أديان**، ص159.

(6) دراز، محمد، **الدين**، ص35-40.

استخدمت المصادر التاريخية- موضع الدراسة- مفهومي الدين والعبادة، للدلالة على المعتقد الديني عند العرب قبل الإسلام، فاستخدم المؤرخون مفهوم الدين للدلالة على أديان العرب سواء السماوية أو الأرضية(1)، ومفهوم العبادة للدلالة على عبادة القبيلة الواحدة او عدة قبائل للصنم أو الوثن و غيرها(2).

2. الأديان السماوية:

أ. الديانة اليهودية:

ديانة التوحيد السماوية التي بعث بها موسى عليه السلام لبني اسرائيل مؤيداً بالتوراة(3)، واليهود من هاد أي رجع وتاب لقول موسى: "إنا هدنا إليك"(4)، وهم أتباع موسى من بني إسرائيل. والتهود التشيع لليهودية لقول النبي عليه السلام، "ما من مولود إلا ويولدعلى الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه"(5) .

وتعود تسمية اليهودية بهذا الاسم كما اتفق اليعقوبي والمسعودي إلى سبط يهوذا أحد أولاد يعقوب عليه السلام، والذي برز منهم ملوك بني اسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، وإلى يهوذا يعود نسب داوود وسليمان عليهما السلام(6).

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص82. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص90. ابن حبيب، **المحبر**، ص311. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. المسعودي، **مروج**، ج1، ص62.

(3) الشهرستاني، **الملل**، ج2، ص9. المقريزي، **الخطط**، ج2، ص474.

- انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ص512.

(4) ابن منظور، **لسان**، ج3، ص300. ابن كثير، **تفسير**، ج2، ص107.

(5) البخاري، **صحيح**، ج1، ص337. مسلم، **صحيح**، ج3، ص247.

(6) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص46. المسعودي، **مروج**، ج1، ص61.

أرجعت بعض المصادر التاريخية ابتداء تسمية اليهود بهذا الاسم إلى ما بعد السبي البابلي لبيت المقدس في القرن السادس ق.م، حيث أطلق عليهم نبوخذ نصر القائد البابلي (605 ق.م / 563 ق.م) اسم يهوذا، وبه عرفوا منذ ذلك الوقت[1].

إلا أن العرب استبدلوا حرف الذال بالدال فعرفوا باليهود[2]، وبه نزل القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[3]، وعرف اليهود في القرآن الكريم باصطلاح آخر هو بني اسرائيل لقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾[4].

وإسرائيل كما أورد اليعقوبي والطبري هو يعقوب عليه السلام[5]، وتعني بالعبرانية عبد الإله[6]، وبني إسرائيل هم أولاد يعقوب الاثني عشر الذين عرفوا بالأسباط[7].

أطلقت التوراة على اليهود اصطلاح العبرانيين، وأول من أطلقت عليه لقب عبراني هو إبراهيم عليه السلام[8]، وقد أرجع ياقوت الحموي (626م / 228 م) تسمية اليهود بالعبرانيين لعبورهم نهر الفرات[9].

---

(1) الحموي، **ياقوت**، ج3، ص120. ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص130.

(2) المقريزي، **الخطط**، ج2، ص474-475.

(3) سورة **البقرة**، آية رقم 113.

(4) سورة **البقرة**، آية رقم 40.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص42. الطبري، **تفسير**، ج1، ص387.

(6) الطبري، **تفسير**، ج1، ص378.

(7) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص29.

(8) سفر التكوين، **الاصحاح14** .

(9) الحموي، **ياقوت**، ج4، ص78.

- انظر أيضاً: عياش، حسن، **الحياة**، ص93.

واتفق المؤرخون أمثال: ابن هشام واليعقوبي والطبري والمسعودي على أن لليهود كتاب مقدس هو التوراة[1] يعرف بالعبرية بـِ هالاخاه بمعنى الشريعة و التعليم[2]، واتفق اليعقــوبي و المسعودي على أن التوراة نزلت على موسى عليه السلام وهو بسيناء خلال فترة التيــه التــي استمرت أربعين عاماً وضمت خمسة أسفار* باللغة العبرية، اشتملت على عدة قواعــد منهــا: الأمر والنهي والتحريم، كما ضمت بعض السنن والأحكام[3].

أثبت القرآن الكريم أن الله تعالى أنزل التوراة على سيدنا موسى استناداً لقولــه تعــالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾[4].

ويؤكد القرآن الكريم في الوقت نفسه، أن التوراة لم تسلم من التحريف والتغيير لقولــه تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[5]، فالتحريف هو التغيير.

وأشار ابن هشام والطبري إلى أن يهود العرب اطّلعوا على التوراة ووجدوا فيها صــفة النبي عليه السلام وموعد بعثته، بدليل تصديق اليهود للنبي عند بعثته، إلا أنهم بدأوا بمعاداته بعد هجرته إلى يثرب عام (1 هــ / 622 م) ونصرة الأوس والخزرج له[6].

---

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص130. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص60. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص230. المسعودي، **مروج**، ج1، ص75.
- انظر للمقارنة: الشهرستاني، **الملل**، ج2، ص10.
- انظر أيضاً: جواد، علي، **المفصل**، ج6، ص520.

(2) المسيري، عبد الوهاب، **اليهود**، ص87.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص43. المسعودي، **مروج**، ج1، ص75.

* **الأسفار**: تشكل القسم الأول من العهد القديم وتشمل خمسة أسفار وهي: سفر التكوين، الخروج، اللاويين، العدد والتثنية وهي مرادفة للتوراة، ويعتقد أخبار اليهود وأنها نزلت حرفاً حرفاً على موسى. المسيري، عبد الوهاب، اليهود، ج6، ص88.

(4) سورة **آل عمران**، آية رقم 3-4.

(5) سورة **النساء**، آية رقم 46.

(6) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص395. الطبري، **تفسير**، ج7، ص145.
- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص160.

كما أوردا أيضاً أن علماء اليهود ورجال دينهم الذين عرفوا بين العرب باسم الأحبار والربانيين كانوا على اطّلاع بالتوراة[1] بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

وأثبت ابن هشام أن علماء اليهود كانوا يعلمون التوراة في بيوت خاصة عرفت ببيت المدراس أو المدراش، وتعني درس نصوص التوراة وشرحها وتفسيرها[3]، واشتهر من أحبارهم عبد الله بن صوريا الأعور من بني ثعلبة بن الفطيون الذي عرف عنه أنه أعلم يهود الحجاز بالتوراة[4].

وعن وجود اليهود في الجزيرة العربية، فقد أرجع البلاذري والطبري الوجود اليهودي في الجزيرة العربية للقرن السادس ق.م حوالي سنة 586 ق.م عندما اقتحم القائد البابلي نبوخذ نصر منطقة بلاد الشام ودمر القدس وأحرقها، وسبي معظم أهل بيت المقدس، فهرب قسم منهم وسار إلى بلاد الحجاز فنزلوا يثرب ووادي القرى وتيماء[5].

ويرى اليعقوبي أن أصل يهود الجزيرة العربية، عرب تهودوا، فأرجع أصل بني قريظة والنضير أشهر القبائل اليهودية إلى قبيلة جذام اليمنية، حيث أشار إلى أنهم تسموا بعد ذلك بأسماء المناطق التي نزلوا بها[6].

---

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص162. الطبري، **تفسير**، ج7، ص146.
- انظر للمقارنة: القرطبي، **تفسير**، ج5، ص280.

(2) سورة **المائدة**، آية رقم 44.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص162.
- انظر للمقارنة: ابن منظور، **لسان**، ج5، ص283.

(4) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص163.

(5) البلاذري، **فتوح**، ص24. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص350.
- انظر للمقارنة: ابن كثير، **البداية**، ج2، ص39. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص159.
- انظر أيضاً: غضبان، ياسين، **يثرب**، ص73.

(6) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص32، ص34.

واتفق المؤرخون ابن هشام والبلاذري واليعقوبي والطبري على أن الوجود اليهودي في الجزيرة العربية انحصر في بعض واحات الحجاز، حيث استقر اليهود في يثرب وخيبر وفـدك وتيماء ووداي القرى[1]، وأضاف البلاذري الطائف ومقنا[2].واليك مراكز انتشار اليهودية فـي شمال الجزيرة العربية ووسطها كما وردت في مصادر الدراسة:

يثرب: تقع شمال مكة بين حرتي واقم ووبرة[3]، سميت يثرب نسبة إلى يثرب بن مهليل بن إرم بن سام بن نوح[4]، عرفت بعد هجرة النبي عليه السلام إليها باسم المدينة المنـورة[5]، تمتـاز بأرضها السبخة ووفرة مياهها ونخيلها[6]، وارتفاع درجة حرارتها في الصـيف،وذكر يـاقوت الحموي في رواية عن أبي هريرة (58هـ/766 م) قوله: قال رسول الله: "من صـبرعلى اوار المدينة وحرّها كنت له يوم القيامة شفيعاً شهيداً"[7].

اتفق البلاذري والطبري على نزول اليهود إلى يثـرب عقـب السـبي البـابلي لبيـت المقدس[8]، وترجع المصادر التاريخية المتأخرة دخول اليهود للحجاز ويثرب لأول مـرة إلـى القرن الأول الميلادي وذلك عقب الاحتلال الروماني لفلسطين والقضاء على ثورة اليهود وتدمير هيكلهم على يد القائد الروماني تيطس عام 70 م، فخرجت جماعات من اليهود من بينهم بنـي النضير وقريظة و بهدل هرباً إلى الحجاز[9].

---

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص115، ص120، ص310. البلاذري، **فتوح**، ص24، ص41، ص47، ص79. الطبـري، **تاريخ**، ج2، ص220، ص250. ج3، ص120، ص130. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص32، ص34، ص35، ص36.

(2) البلاذري، **فتوح**، ص(74-75).

(3) البكري، **معجم**، ج2، ص74. ياقوت،الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص439. الحميري، **الروض**، ص188.

- انظر أيضاً: غضبان، ياسين، **يثرب**، ص16.

(4) المسعودي، **مروج**، ج2، ص148.

(5) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج5، ص430. الحميري، **الروض**، ص188.

(6) ابو الفداء، **تقويم**،ص37.ابن حوقل ،**صورة**، ص38.

(7) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج5، ص83.

(8) البلاذري، **فتوح**، ص24. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص280.

- انظر للمقارنة: ابن كثير، **البداية**، ج2، ص39. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص159.

(9) الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص100. الأصفهاني، **الأغاني**، ج22، ص113. ابن كثير، **البداية**، ج2، ص39. ابـن خلدون، **تاريخ**، ج1، ص82. السمهودي، **وفاء**،ج1، ص159.

واتفق المؤرخون مثل: ابن هشام والبلاذري واليعقوبي على نزول اليهود إلى يثــرب، واشتهرت من بطونها بني قريظة والنضير وبني قينقاع[1]، وقد أرجع ابن هشام وابن حبيب نسبة نسبة قبائل قريظة والنضير وبهدل إلى سبط لاوى بن يعقوب عليه السلام[2].

أورد ابن هشام أن بطون اليهود في يثرب بلغت أكثر من عشرين بطناً ذكر منها: بنـــي عوف وبني ثعلبة وبني زعورا وبني بهدل وبني جشم وبني عكرمة وبني ماسكة وبنـــي زيــد اللات[3].

وأشار اليعقوبي والطبري إلى تهُّود بعض بني الأوس والخزرج في يثــرب، وأضـــاف اليعقوبي أن الأوس والخزرج تهودا لمجاورتهم بني قريظة والنضير[4].

وأورد الطبري في معرض تفسيره لقولـــه تعـــالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[5]، أنَّ الأوس والخزرج كانوا قبل إسلامهم يسترضعون أبناءهم عند بني قريظة وغيرهم وغيرهم من اليهود، وكانوا يرون في اليهودية أفضل الاديان فهودوا أبناءهم، ولما جاء الاسلام أرادوا إجبار اولادهم على ترك ديانتهم، وأشار الطبري أيضاً إلى أن النساء المقلات الإنجـــاب كن ينذرن أن يهودن أبناءهن إذا عاشوا[6].

خيبر: تقع شمال الحجاز بين الشام ووداي القرى[7]، سميت بذلك نسبة إلى خيبر بن قانيه بن مهلائيل[8]، وخيبر بلسان اليهود تعني الحصن[9]، اتفق البلاذري واليعقوبي على أن اليهود بنوا

---

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج3، ص230. البلاذري، **فتوح**، ص(35–40). اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص(35–37).
– انظر للمقارنة: الاصفهاني، **الاغاني**، ج22، ص113. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص164.

(2) ابن هشام،**السيرة**،ج1،ص22. ابن حبيب،**المحبر**،ص387.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص174–180.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. الطبري، **تفسير**، ج3، ص10–15.

(5) سورة البقرة، آية رقم 256.

(6) الطبري، **تفسير**، ج3، ص10–15.
– انظر للمقارنة: القرطبي، **جامع**، ج3، ص280.

(7) الحموي ،ياقوت، **معجم البلدان**، ج2، ص411. الحميري، **الروض**، ص437.

(8) البكري، **معجم ما استعجم**، ج1، ص521.

(9) الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص468.

فيها سبعة حصون وهي: حصن ناعم والقموص والشق والنطاة والسلالم والوطيح والكتيبة[1]، وعرفت قبل الإسلام بريف الحجاز لاشتهارها بالزراعة وخاصة القمح والشعير و النخيل[2].

اتفق المؤرخون أمثال: ابن هشام و البلاذري و اليعقوبي و الطبري على أن الرسول عليه السلام فتحها عنوة سنة (7 هـ/ 629 م) [3].

فدك: تقع جنوب شرق خيبر، تعد من قرى الحجاز[4]، تشتهر بمزارع الفاكهة والنخيل إضافة إلى عيون الماء الفوارة[5]، أكد البلاذري والطبري على وجود اليهود فيها دون تقديم أي تفاصيل تفاصيل أخرى، وقد رأسها قبل هجرة الرسول عليه السلام إلى يثرب يوشع بن نون (ب.ت)[6].

تيماء: تقع شمال الحجاز بين الشام ووادي القرى[7]، وتعد من أقدم قرى الحجاز[8]، فيها حصن للسموءل بن عادياء اليهودي، لذا سميت باسم تيماء اليهودي[9]، وهي بلدة قليلة المياه[10]، أكد كل من البلاذري والطبري على وجود اليهود فيها[11]، حيث ذكر البلاذري أن يهود تيماء صالحوا الرسول عليه السلام على دفع الجزية سنة (9 هـ / 631 م) [12].

---

(1) البلاذري، **فتوح**، ص33. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص36.
- انظر للمقارنة: البكري، **معجم ماستعجم**، ج1، ص521. الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج2، ص468.

(2) ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص226.
- انظر للمقارنة: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص703.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج3، ص320. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص36. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص150.

(4) البكري، **معجم ماستعجم**، ج3، ص1015. الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، مج3، ج5-6، ص417. الحميري، **الروض**، ص438. البغدادي، **مراصد**، مج3، ص1020.

(5) البكري، **معجم ماستعجم**، ج3، ص1015.

(6) البغدادي، **مراصد**، مج3، ص102.

(7) الحموي، ياقوت،**معجم البلدان**، مج1، ج1-2، ص471. البغدادي، **مراصد**، مج1، ص286. الحميري، **الروض**، ص146.

(8) البكري، **معجم ماستعجم** ، ج1، ص329.

(9) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**،مج1، ج1-2، ص471. البغدادي، **مراصد**، مج1، ص286.

(10) البغدادي، **مراصد**، مج1، ص286.

(11) البلاذري، **فتوح**، ص41. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص39.

(12) البلاذري، **فتوح**، ص47.

مقنا: تقع شمال الحجاز على الحدود مع الحجاز قرب أيلة[1]، أشار البلاذري إلى وجود بعض اليهود فيها ممن عمل بصيد السمك لقرب البحر الأحمر منهم، وحتى صالحهم الرسول عليه السلام على ربع غزلهم وصيدهم سنة (9هـ/631م)[2].

الطائف: عرفت أيضاً باسم وج[3]، نسبة إلى وج بن عبد الحي من العماليق[4]، ثم سميت سميت باسم الطائف بعد أن سكنتها ثقيف وأحاطتها بسور لحمايتها[5]، والطائف قرية صغيرة تقع تقع إلى الجنوب الشرقي من مكة على جبل غزوان[6]، اشتهرت بالزراعة وخاصة النخيل والعنب، وتميزت بخصوبة تربتها وطيب هوائها[7].

انفرد البلاذري بالإشارة إلى وجود جماعة من اليهود في الطائف بعد طردهم من اليمن ويثرب، فأقاموا فيها للتجارة، وقد صالحهم الرسول عليه السلام على دفع الجزية مقابل أموالهم وركائزهم، وأشار أيضاً أن معاوية بن أبي سفيان (ت60هـ/680م) اشترى من بعض اليهود أمواله التي في الطائف[8].

وادي القرى: تمتد ديارها بين تيماء وخيبر شمال غرب يثرب[9]، سمي وادي القرى لأن لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة[10]. اشتهرت قراه بمياهها ومزارعها[11]، ونزلتها قبائل عذرة وبلى وجهينة وقضاعة[12]، أشار البلاذري- منفرداً- إلى وجود عدد كبير من اليهود

---

(1) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، مج4، ص304.

(2) البلاذري، **فتوح**، ص75.

(3) البكري، **معجم ماستعجم**، ج3، ص886. الحموي، **معجم البلدان**، مج3، ج5-6، ص241. البغدادي، **مراصد**، ج2، ص876. ابن الفقيه، **البلدان**، ص23.

(4) الحميري، **الروض**، ص380. الحموي، **معجم البلدان**، مج3، ج5-6، ص241.

(5) البكري، **معجم ماستعجم**، ج3، ص886. البغدادي، **مراصد**، ج3، ص876. الحميري، **الروض**، ص380.

(6) ابن حوقل، **صورة**، ص39. المقدسي، **أحسن**، ص102. الحموي، ياقوت،**معجم البلدان**، مج3، ج5-6، ص241.

(7) البغدادي، **مراصد**، ج2، ص876. الحميري، **الروض**، ص38.

(8) البلاذري، **فتوح**، ص47.

(9) الحموي، ياقوت،**معجم البلدان**، مج5، ص345. البغدادي، **مراصد**، ج3، ص1078.

(10) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**،مج5، ص345.

(11) الحميري، **الروض**، ص602.

(12) البغدادي، **مراصد**، ج3، ص1078.

فيها، وقد عملوا بالزراعة، ويدلل على ذلك إبقاء الرسول عليه السلام لهم على الأرض و النخيل مقابل حصة من الخراج[1].

– طقوس العبادات عند اليهود العرب:

- **الصلاة:**

الصلاة: **لغــة** مشتقة من الفعل الثلاثي صلا أوصلو وهي مفرد وجمعها الصَّـلوات[2]، والصلاة الدعاء[3]، وقيل صلّى الحديد بالنار لينة وقومه[4]. وصليت الرجـل نـاراً إذا أدخلتـه الناروجعلته يصلاها[5]، والصلوات كنائس اليهود وموضع صلاتهم[6].

اصطلاحاً: هي عبادة فيها ركوع وسجود، وتشمل على الـدعاء والاسـتغفار وطلـب الرحمة والبركة[7]، لقوله تعـالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[8]

اتفق ابن هشام والطبري على أن اليهود اتخذوا من بيت المقدس قبله لهم[9]، وأكد ابـن هشام سرور اليهود من الرسول عليه السلام في مطلع الهجرة عندما توجه في صلاته نحو بيت المقدس[10].

---

(1) البلاذري، **فتوح**، ص75.

(2) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص50. الرازي، **الصحاح**، ص368. ابن منظور، **لسان**، ص2489.

(3) الرازي، **الصحاح**، ص368. ابن منظور، **لسان**، ص2489. الزبيدي، **تاج**، ج17، ص414.

(4) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص51. الرازي، **الصحاج**، ص368. ابن عباد، **المحيط**، ج8، ص184-185.

(5) ابن منظور، **لسان**، ص2490. الزبيدي، **تاج**، ج17، ص414.

(6) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص51. الرازي، **الصحاح**، ص369. ابن منظور، **لسان**، ص2490. الزبيدي، **تاج**، ج17، ص415.

(7) ابن منظور، **لسان**، ص2490. الزبيدي، **تاج**، ج17، ص415.

(8) سورة **التوبة**، آية رقم 103.

(9) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص130. الطبري، **تفسير**، ج1، ص350.

(10) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص135.

وأضافا أن طقوس الصلاة تبدأ عند اليهود بالنفخ بالأبواق المصنوعة على شكل قرن والتي ترمز إلى قرون الكبش الذي افتدى به سيدنا إبراهيم ولده إسماعيل، والتى قدمها قرباناً لله تعالى[1].

وأشار اليعقوبي –منفرداً– أن اليهود أقاموا صلاتهم ثلاث مرات في اليوم، وهي صلاة الغداة وصلاة الغروب وصلاة بعد غروب الشمس[2].

وقدم – منفرداً– وصفاً لصلاة اليهود دون أن يخص يهود العرب بذلك، فذكر أن أحدهم إذا وقف للصلاة جمع عقبيه، ووضع يده اليمنى على كتفه اليسرى ويده اليسرى على كتفه اليمنى وهو مطرق، ثم يركع خمس ركعات لا سجود فيهن، إلا أنه يسجد في آخر صلاته سجدة واحدة ويسبح في أول صلاته بمزامير داوود ويقرأ في صلاة المغيب من التوراة[3].

أشار القرآن الكريم إلى أن الله أمر بني اسرائيل بإقامة الصلاة لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[4].

وأورد الطبري أن اليهود أقاموا صلاتهم في بيوت العبادة الخاصة بهم[5]، وقد عرفت في القرآن الكريم باسم المحراب، وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه[6] لقوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[7].

---

[1] ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص136. الطبري، **تفسير**، ج5، ص150.
– انظر للمقارنة: البخاري، **صحيح**، مج1، ج1، ص157.
[2] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص62.
[3] م.ن، ص63.
[4] سورة **البقرة**، آية رقم83.
[5] الطبري، **تفسير**، ج7، ص330.
– انظر للمقارنة: القرطبي، **تفسير**، ج13، ص150.
[6] ابن سيده، **المخصص**، ج13، ص98. الرازي، **الصحاح**، ص128.
[7] سورة **آل عمران**، آية رقم37.

وورد في القرآن الكريم لفظتي بيع وصلوات، وقد استخدمت للدلالة على مكان العبـــادة عند اليهود[1]، لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[2].

كما أوضح ابن هشام والطبري أن اليهود اتخذوا أماكن لتعليم اليهود أمور دينهم عرفت ببيت المدراس، واتفقا على أن الرسول عليه السلام دخل بيت المدراس على جماعة من اليهـــود يثرب فدعاهم إلى الاسلام[3].

وأشار الطبري إلى أن اليهود يعظمون يوم السبت و يكثرون من الصلاة فيـــه، وأن الله فرض عليهم عدم الانشغال بأمور الدنيا أو الاعتداء فيـــه[4] لقولـــه تعـــالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾[5].

وأوضح أن اليهود يعظمون السبت لاعتقادهم أن الله خلق السماوات والأرض في ســـتة أيام ثم أسبت في اليوم السابع، أي انقطع عن عمله، فاتخذوه يوماً للراحة و العبادة[6]، ويتفق هذا هذا مع ما ورد في سفر التكوين في الإصحاح الثاني (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي

---

(1) الرازي، **الصحاح**، ص300. ابن منظور، **لسان**، ص410.

(2) سورة **الحج**، آية رقم 40.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص207. الطبري، **تفسير**، ج3، ص217.

- انظر للمقارنة: القرطبي، **تفسير**، ج4، ص50. ابن حجر، **فتح**، ج12، ص167.
- انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص347.

(4) الطبري، **تفسير**، ج8، ص160.

- انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج2، ص592.

(5) سورة **النساء**، آية رقم 154.

(6) الطبري، **تفسير**، ج1، ص498.

- انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج1، ص150.
- انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص250.

عمل فاستراح في اليوم من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً)[1].

- **الصوم:**

الصوم **لغة:** من الفعل الثلاثي صَوَم، فقيل قوم صوّم وصيّم، ورجل صومان أي صائم وتعني الإمساك عن الشيء والترّك له[2]. فقيل صامت الريح إذا ركدت، وصام النهار إذا اعتدل، وصام الفرس قام على غير اعتلاف[3]. وقيل صائم لكل ممسك عن طعام أو كلام أو سير[4].

اصطلاحاً: تعني الإمساك عن الطعام والشراب والنساء والكلام[5] لقوله تعالى:﴿ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾[6].

والصوم في العبرية تسوم ترادفها تعنيت، بمعنى الإمساك عن الطعام والشراب أيام المحن[7].

وأشار اليعقوبي إلى أن اليهود يصومون أيام متفرقة من السنة لبعضها علاقة بتاريخ بني إسرائيل[8]، واتفق مع المسعودي في أن موسى عليه السلام صام وهو على جبل الطور أربعين ليلة حتى نزلت التوراة[9]، ويتفق هذا مع ما ورد في سفر الخروج:"وكان هناك عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماء"[10].

وأورد اليعقوبي –منفرداً– ما يفيد أن اليهود يصومون ستة أيام من كل سنة، اولها: يوم رأس السنة من شهر تشرين الأول، واليوم الثاني بعد قضاء عشرة أيام من كانون الثاني، وهو

---

(1) سفر التكوين، **الاصحاح الثاني** 5–10.

(2) ابن عباد، **المحيط**، ج8، ص207. ابن سيدة، **المخصص**، مج13، ص90. ابن منظور، **لسان**، ص350.

(3) ابن عباد، **المحيط**، ج8، ص207. ابن منظور، **لسان**، ص35.

(4) الرازي، **الصحاح**، ص374.

(5) الرازي، **مختار**، ص374. ابن منظور، **لسان**، ص35.

(6) سورة **مريم**، آية رقم 20.

(7) عياش،حسن،**الحياة**،ص80.

(8) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص62.

(9) م.ن، ص62. المسعودي، **مروج**، ج1، ص90.

(10) سفر الخروج، **الاصحاح الثالث** 5.

اليوم الذي نزلت فيه الألواح الثانية على سيدنا موسى، واليوم الثالث ويتم بعد قضاء عشرة أيام من كانون الثاني وهو اليوم الذي نجى الله فيه بني اسرائيل من هامان، واليوم الرابع بعد قضاء سبعة عشر يوماً من تموز وهو اليوم الذي نزل فيه موسى من الطور، واليوم الخامس بعد مضى تسعة أيام من آب وهو يوم خراب بيت المقدس، واليوم السادس بعد مضي ثلاثة أيام من تشرين وهو اليوم الذي قتل فيه قدريا بن أخيقام[1].

أكد الطبري أن يهود يثرب كانوا يصومون يوم عاشوراء، وذلك تعظيماً لليـوم الـذي أنجى الله فيه بني اسرائيل من فرعون، وأضاف أن الرسول عليه السلام لما هاجر إلى المدينـة رأى يهود يثرب يصومون يوم عاشوراء فأمر المسلمين بصيامه لقوله عليه السلام: نحن أولـى بموسى منهم[2].

- **الأعياد:**

العيد **لغة:** مشتقة من الفعل الثلاثي عاد وعود[3]، وجمعه أعياد[4]، وقيل اشتق من العادة العادة لأنهم اعتادوه[5]، والعيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن[6]، وقيل سـمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح متجدد[7].

واصـطلاحاً: اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، وقد يختص بمكان معين أو بزمان وقد يكون مطلقاً[8].

---

[1] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص65.

[2] الطبري، **تاريخ**، ج2، ص550. **تفسير**، ج5، ص130.

- انظر للمقارنة: البخاري، **صحيح**، مج1، ج3، ص57.

- انظر أيضاً: الألوسي، **بلوغ**، ج1، ص70.

[3] ابن منظور، **لسان**، ص319. الزبيدي، **تاج**، ج2، ص120. الرازي، **الصحاح**، ص460.

[4] ابن منظور، **لسان**، ص319. الزبيدي، **تاج**، ج2، ص120. ابن سيده، **المخصص**، مج13، ص102.

[5] ابن قيم الجوزية، **عون**، ج6، ص23.

[6] ابن منظور، **لسان**، ص319. الزبيدي، **تاج**، ج2، ص120.

[7] ابن قيم الجوزية، **عون**، ج6، ص23. ابن منظور، **لسان**، ص319. الزبيدي، **تاج**، ج2، ص120.

[8] ابن تيمية، **اقتضاء**، ص220.

والعيد بالعبرانية يعرف بـِ جحيم وموعيد، وهو يرتبط بمناسبات تاريخه لبني اسرائيل تعود لأيام سيدنا موسى وما بعده[1].

أشار اليعقوبي -منفرداً- إلى احتفال اليهود بأعيادهم دون أن يخص يهود العرب بذلك، فذكر أن اليهود يحتفلون بأربعة أعياد لهم، لكل منها علاقة بخروج سيدنا موسى من مصر ونزول الوحي عليه والتيه في صحراء سيناء وهي: الأول عيد الفطير ويحتفل به اليهود في الخامس عشر من نيسان لمدة سبعة أيام، وهو يرتبط بخروج سيدنا موسى ببني إسرائيل من مصر، فذكر أن سبب التسمية تعود لحمل بني اسرائيل عجينهم قبل أن يخمر فأكلوه فطيراً. والثاني: عيد رأس السنة أو عيد الفصح ويحتفل به اليهود في اليوم الأول من تشرين الأول. والثالث: ويحتفل به اليهود في اليوم السادس عشر من حزيران، وهو اليوم الذي نزلت فيه التوراة على موسى عليه السلام في الطور بسيناء، والرابع: يحتفل به اليهود في الخامس عشر من تشرين الأول لمدة ثمانية أيام ويعرف بعيد المظلة أو العريش، ويحتفل به اليهود في الخامس عشر من تشرين الأول، استجابة لأمر موسى الذي أمر بني اسرائيل ببناء العريش من السعف والنخيل للاستظلال به[2].

وأشار الطبري إلى احتفال يهود يثرب بيوم عاشوراء أو عيد الغفران، أما طقوسه فهو الامتناع عن الطعام والشراب والنساء والانزواء للتعبد[3].

ويحتفل اليهود أيضاً بنوع آخر من الأعياد الخاصة وهو الختان، وقد عرف اليهود بين العرب بعادة الختان، وأورد اليعقوبي أن سيدنا موسى عليه السلام ختن في اليوم الثامن[4]، وهذا وهذا يتفق مع ما أوردته التوراة من ختان سيدنا إبراهيم لإسحاق في اليوم الثامن حيث ورد في سفر التكوين: "فدعا إبراهيم ابنه الذي أنجبته له سارة إسحاق، وختنه في اليوم الثامن بموجب

---

(1) المسيري، عبد الوهاب، **اليهود**، ج5، ص220.

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص60-61.

(3) الطبري، **تفسير**، ج5، ص130.

- انظر للمقارنة: القلقشندي، **صبح**، ج2، ص464. الألوسي، **بلوغ**، ج1، ص361.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص65.

أمر الله"[1]، وأكد ابن هشام والأزرقي والطبري أن العرب مارسوا عادة الختان ربمـــا لتـــأثرهم باليهود[2].

ب- الديانة النصرانية:

"النصرانية" ونصارى لفظة مرادفة للمسيحية، والنصارى هم أتباع المسيح* عيسى عليه السلام ومن آمن به وبكتابه الإنجيل من بني إسرائيل، والنصرانية ديانة التوحيد التي بعث بهـــا عيسى عليه السلام، والتنصر هو التشيع للنصرانية لقوله عليه السلام: "الطفل أبواه يهودانـــة أو ينصرانه"[3].

أشار أهل التفسير إلى أن النصرانية من النصارى لفظة أطلقها أتباع المسيح عيسى على أنفسهم لنصرة بعضهم بعضاً ولنصرة الله، وإلى قول النصارى لعيسى "نحن أنصار الله"[4].

وذكر المسعودي والطبري أن لها صلة "بالناصرة" المدينة التي نزل بها عيسى، ومن هنا يقال له الناصري ولأتباعه الناصريين[5]، ويذكر أن الناصريين إحدى الفرق الدينية المتنصرة[6].

المتنصرة[6].

---

[1] سفر التكوين، **الاصحاح الحادي والعشرون** 4-5.

[2] ابن هشام، **سيره**، ج3، ص120. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص118. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص118-119.
انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، ج5، ص101.

* **المسيح:** مشتقة من الفعل مسح، وهو لقب عرف به سيدنا عيسى عليه السلام عند أهل الكتاب، وقد جـــاء عنـــد أهـــل التفسير بمعان متعددة منها: الطاهر، الشريف، الصّديق، الممسوح بالبركة، أما في العهد القديم فجاءت بمعنى مخلص بني اسرائيل، وفي العهد الجديد "الممسوح من الله بالروح القدس والقدرة".
الطبري، **تفسير**، ج5، ص150. الرازي،**تفسير**، ج8، ص40.
- انظر أيضاً: صالح، سلوى بالحاج، **المسيحية**، ص104.

[3] البخاري، **صحيح**، مج2، ج1، ص118. مسلم، **صحيح**، ج5، ص130.

[4] الرازي، **تفسير**، ج11، ص188. القرطبي، **جامع**، ج6، ص70.

[5] الطبري، **تفسير**، ج1، ص483. المسعودي، **مروج**، ج1، ص62.
- انظر للمقارنة: ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص215.
- انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص583.

[6] علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص585.صالح، سلوى بالحاج، **المسيحية**، ص27.

أطلق القرآن الكريم لفظة نصارى على من اتبع عيسى من بني اسرائيل لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤ ﴾ [1]، وأشار اليهم القرآن بأهل الانجيل لقوله تعالى:﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ ﴾ [2] وخاطبهم بأهل الكتاب لقوله تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ [3].

لم يشر القرآن الكريم إلى ديانة اسمها المسيحية أو النصرانية، ويعود ذلك لتعامله مع جميع الديانات كديانة واحدة أساسها التوحيد، وأن الدين عند الله الاسلام المتمم لما قبله من الرسالات السماوية التوحيدية..

ومن هنا، فإن المصادر التاريخية –موضع الدراسة– لم تستخدم مصطلح المسيحية، بل استخدمت لفظة النصرانية للدلالة على أتباع عيسى عليه السلام[4]، وبذلك يمكن القول أن مصطلح المسيحية ظهر متأخراً ولذا لم يعرف عند العرب قبل الاسلام.

أشار المؤرخون أن للنصرانية كتاباً مقدساً هو: الإنجيل*[5]، وذلك استناداً لقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦ ﴾ [6]، ويؤكد القرآن الكريم أنه لم يسلم من التحريف و التغيير لقوله تعالى: مخاطباً النصارى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ

---

(1) سورة **المائدة**، آية رقم 14.

(2) سورة **المائدة**، آية رقم 47.

(3) سورة **المائدة**، آية رقم 59.

(4) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص32، ص33، ص62، ص197، ص201، ص202، ص227. ابن حبيب، **المحبر**، ص368. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص220. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص250. المسعودي، **مروج**، ج1، ص62.

(5) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص225. ابن حبيب، **المحبر**، ص368. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص62. الطبري، **تفسير**، ج1، ص250. المسعودي، **مروج**، ج1، ص62.

***الإنجيل**: كلمة ذات أصل يوناني معناها البشارة أو الخبر الطيب، وهو الكتاب المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام، المعروف اليوم بالعهد الجديد، ويتألف من أربعة أناجيل وهي: إنجيل مرقس ومتى ويوحنا ولوقا .المسيري، عبد الوهاب، اليهود، ج5، ص89.

(6) سورة **المائدة**، آية رقم 46.

﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾[1]، ويؤكد المسعودي أن النصارى لم يلتزموا بإنجيل عيسى عليه السلام بل ألفوا الكثير من الأناجيل، أقرّ مجمع نيقيه عام 325 م أربعة أناجيل منها فقط وهي: إنجيل مرقس ومتى ويوحنا ولوقا، وهي أناجيل تلامذه عيسى عليه السلام[2].

وأورد اليعقوبي أن هذه الأناجيل اختلفت في نصوصها عن بعضها البعض وأنها وضعت بعد رفع عيسى بفترة من الزمن[3].

وأوضح المؤرخان: ابن هشام والطبري أن القرآن الكريم تصدى لأهم العقائد النصرانية المتعلقة بطبيعة عيسى عليه السلام وأمه مريم[4]، ومن هنا جاء رد النبي عليه السلام للنصارى في المدينة وفقاً لما جاء في القرآن الكريم[5].

وقد نفى القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام عقيدة التثليث (الأب والابن والروح القدس) القائلة بألوهيته[6] لقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ﴾[7]، ونفى عنه مسأله صلبه وقتله وبعثته[8] لقوله تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ﴾[9]، ونفى عنه القول بأنه ابن الله وولده[10] لقوله تعالى:﴿يَٰٓأَهۡلَ

---

[1] سورة **المائدة**، آية رقم 15.

[2] المسعودي، **مروج**، ج1، ص70.

[3] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص65.

[4] ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص(223–233). الطبري، **تفسير**، ج1، ص250–

– انظر للمقارنة: القرطبي، **تفسير**، ج3، ص(90–100).

[5] ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص222.

– انظر للمقارنة: البيهقي، **دلائل**، ج1، ص120.

[6] ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص224. الطبري، **تفسير**، ج2، ص520.

– انظر للمقارنة: القرطبي، **تفسير**، ج6، ص173. ابن كثير، **تفسير**، ج1، ص536.

[7] سورة **المائدة**، آية رقم 73.

[8] ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص225. الطبري، **تفسير**، ج5، ص120–125.

– انظر للمقارنة: القرطبي، **تفسير**، ج6، ص9–10. ابن كثير، **تفسير**، ج1، ص456.

[9] سورة **النساء**، آية رقم 157.

[10] ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص224. الطبري، **تفسير**، ج5، ص125.

– انظر للمقارنة: القرطبي، **تفسير**، ج6، ص (18–19). ابن كثير، **تفسير**، ج1، ص467.

ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ﴾[1]، وبذلك أكد الله تعالى أن عيسى هو عبد الله ورسوله بعثه كغيره من الأنبياء برسالته.

وعن الوجود النصراني في الجزيرة العربية، فإن المصادر التاريخية –موضع الدراسة– لا تفيد في تحديد الفترة التي ظهرت فيها النصرانية في شمال الجزيرة العربية ووسطها، إلا أن الدراسات الحديثة تشير إلى أن دخول النصرانية وسط الجزيرة لا يمكن أن يكون قد تم قبل القرن السادس الميلادي[2].

أما في شمال الجزيرة العربية، فبالاعتماد على ما أورده المؤرخون أمثال: اليعقوبي والطبري والمسعودي، يمكن القول أن النصرانية تسربت إليها منذ القرن الرابع الميلادي وذلك في ظل التطور الهام الذي شهدته النصرانية بإعلانها ديانة رسمية للامبراطورية البيزنطية على يد الامبراطور قسطنطين الكبير عام 313 م، مما سمح بنشاط حملات التبشير في جميع أرجاء الامبراطورية البيزنطية، ومنها انتقلت إلى بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية[3].

أثبت اليعقوبي ما يفيد انتشار النصرانية في القبائل العربية بقوله: "تنصر من أحياء العرب ..... من اليمن طئ ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم"[4]، وهي قبائل يمنية عرفت بتنقلها في شمال الجزيرة العربية ووسطها، وإليك تفصيل ما وقع منها في نطاق الدراسة*:

---

(1) سورة **النساء**، آية رقم 171.

(2) علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص570. صالح، سلوى بالحاج، **المسيحية**، ص85.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص72. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص85. المسعودي، **مروج**، ج1، ص62.
انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص20. ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص120.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219.
انظر للمقارنة: الاصطخري، **مسالك**، ص14. ابن حوقل، **صورة**، ص19.
انظر أيضاً: صالح، سلوى بالحاج، **المسيحية**، ص85.

* انظر أيضاً: ملحق (1) خريطة توزيع القبائل العربية في شمال ووسط الجزيرة العربية، ص228.

بهراء: تنسب قبيلة بهراء إلى جدها بهراء بن عمرو بن الحاف[1]، وقيل الحافي[2] ابن قضاعة، إحدى بطون قضاعة القحطانية[3]، ومن بطونها أهود [4] وقيل هود[5] وقاسط وعبدة ومراهمة[6] وقيل مراهية[7] ومبشر وعدي[8].

امتدت منازلها شمال منازل بلي من الينبع إلى عقبة أيلة، ثم تجاوزت بحر القلزم[9]، وقد وقد أثبت اليعقوبي نصرانيتها[10]، وأكد ذلك الاصطخري (ت305هـ / 961 م) بقوله: "إن بعض العرب تنصَّر ودان بدين الروم مثل ثعلب بن ربيعة بأرض الجزيرة وغسان وبهراء وتنوخ من اليمن بأرض الشام"[11]، ولم تضف المصادر التاريخية أي تفاصيل أخرى عن نصرانيتها.

بلي: تنسب إلى بلى بن عمرو بن الحاف[12] وقيل الحافي[13]، وهو أخو بهراء[14]، من بطون قضاعة القحطانية[15] من بطونها فاران وهني[16]، وجدت ديارها بين تيماء ويثرب بين ديار جهينة وجذام وخاصة في شعب وبدا[17]، وقد أكد اليعقوبي نصرانيها[18] وأثبت الطبري

---

(1) ابن الكلبي، **نسب**، ص120. الحموي، **المقتضب**، ص339. القلقشندي، **نهاية**، ص172.
(2) م.ن، ص120.
(3) ابن الكلبي، **نسب**، ص120. الحموي، **المقتضب**، ص339. القلقشندي، **نهاية**، ص172.
(4) ابن الكلبي، **نسب**، ص120. الحموي، **المقتضب**، ص339.
(5) القلقشندي، **نهاية**، ص172.
(6) م.ن، ص172. الحموي، **المقتضب**، ص339.
(7) ابن الكلبي، **نسب**، ص121.
(8) الحموي، **المقتضب**، ص339. القلقشندي، **نهاية**، ص172.
(9) القلقشندي، **قلائد**، ص50. **نهاية**، ص175. القرطبي، **التعريف**، ص308.
(10) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219.
(11) الاصطخري، **المسالك**، ص14.
(12) الحموي، **المقتضب**، ص340. ابن الاثير، **اللباب**، ج1، ص1770. القلقشندي، **قلائد**، ص45.
(13) ابن الكلبي، **نسب**، ص120.
(14) القلقشندي، **قلائد**، ص45.
(15) ابن الكلبي، **نسب**، ص120. ابن الاثير، **اللباب**، ج1، ص177. ابن الفداء، **مختصر**، ص101.
(16) الحموي، **المقتضب**، ص340. القلقشندي، **قلائد**، ص45.
(17) الهمداني، **صفة**، ص285. البكري، **معجم ماستعجم**، ج1، ص90. ابن حزم، **جمهرة**، ص442.
(18) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219.

اشتراكها مع القبائل النصرانية إلى جانب الروم ضد المسلمين في فتوح الشام عـام(23هـ / 635 م)[1].

جذام: تنسب إلى جذام بن عدي[2]، بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان[3]، من بطون كهلان القحطانية[4]، وهي إحدى القبائل الكبيرة[5] ومن ومن بطونها حرام وجشم[6]، سيطرت على مساحات واسعة من جبال حسمى ووداي القرى ومدين وتبوك[7].

أشار الطبري إلى اشتراكها مع العرب المستعربة، وهو مصطلح أطلقه المؤرخون على من تنصر من القبائل العربية إلى جانب الروم في فتوح الشام عام (23هـ/635 م)[8].

من الجدير بالانتباه، أن النصرانية لم تكن الغالبة على جذام، بدليل ما اتفق عليه ابن الكلبي وابن هشام من عبادتها للصنم الأقيصر* الذي نصب على مشارف الشام[9]، كما أثبت اليعقوبي تهوّد بطون منها[10].

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج3، ص280.

- انظر ايضاً: أمين، محمد، **فجر**، ص85.

(2) الحموي، **المقتضب**، ص269. القلقشندي، **قلائد**، ص55. **نهاية**، ص191.

(3) الحموي، **المقتضب**، ص269. القلقشندي، **قلائد**، ص55.

(4) ابن الكلبي، **نسب**، ص122. الحموي، **المقتضب**، ص269.

(5) القلقشندي، **صبح**، ج1، ص383.

(6) م.ن، ص384.

(7) الهمداني، **صفة**، ص243. الحموي، ياقوت، **معجم**، ج1، ص154. ابن خلدون، **تاريخ**، ج2، ص308.

- انظر أيضاً: كحالة، **معجم**، ج1، ص174.

(8) الطبري: **تاريخ**: ج3، ص281.

***الأقيصر**: تصغير أقصر، وهو صنم لقضاعة ولخم وجذام وعاملة وغطفان في مشارف الشام، كانوا يحجون إليه ويحلقون رؤوسهم عنده، تعظيماً له، راجع عنه في بيوت العبادة ص.

ابن الكلبي، **الأصنام**، ص48. الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج1، ص238.

(9) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص25. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص70.

(10) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219.

بني لخم: تنسب إلى لخم بن عدي[1] بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان[2]، وهو أخو جذام وعم كندة[3]، من بطونها جزيلة ونمارة[4]، منهم بني بني عمرو بن عدي بن نصر اللخميين ملوك المناذرة في الحيرة بأرض العراق[5]، امتدت ديارها من أيلة إلى تبوك إلى ينبع غرب يثرب[6]، وقد أكد اليعقوبي نصرانيها[7] إلا أن ابن الكلبي أثبت عبادتها للصنم الأقيصر على مشارف الشام[8].

لذا يمكن القول أن النصرانية اقتصرت على بعض بطونها او أفرادها.

سليح: تنسب إلى سليح[9] واسمه عمرو[10] بن حلوان بن عمران بن الحاف[11] وقيل الحافي[12] بن قضاعة، بطن من قضاعة القحطانية[13]، ومن بطونها بني سعد وماسك والنخع وصبرة ومراح[14]، وقد برز من بني سعد الضجاعمة ملوك الشام قبل غسان[15] حيث وجدت ديارهم في بلاد الشام[16].

---

(1) ابن الكلبي، **نسب**، ص85، القلقشندي، **نهاية**، ص367.

(2) القلقشندي، **قلائد**، ص69.

(3) القلقشندي، **نهاية**، ص367.

(4) القلقشندي، **قلائد**، ص69.

(5) م.ن، ص(69–70).

(6) القلقشندي، **صبح**، ج1، ص383.

– انظر أيضاً: كحالة، **معجم**، ج1، ص174.

(7) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219.

انظر للمقارنة: الاصطخري، **المسالك**، ص14.

(8) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص25.

– انظر للمقارنة: الحموي، ياقوت، **معجم**، ج1، ص238.

(9) القلقشندي، **نهاية**، ص271.

(10) ابن الكلبي، **نسب**، ص304. الأنساب، **السمعاني**، ج1، ص304.

(11) م.ن، ص304.

(12) القلقشندي، **نهاية**، ص271.

(13) ابن الكلبي، **نسب**، ص304. القلقشندي، **نهاية**، ص271.

(14) ابن الكلبي، **نسب**، ص304.

(15) ابن خلدون، **تاريخ**، ج2، ص247. أبي الفداء، **المختصر**، ص106.

(16) ابن خلدون، **تاريخ**، ج2، ص247. القلقشندي، **نهاية**، ص271. أبي الفداء، **المختصر**، ص101.

وقد أجمع البلاذري واليعقوبي والمسعودي على نصرانيتها[1]، فأكد اليعقوبي نصرانيتها[2]، وأشار المسعودي إلى ذلك بقوله: "ثم وردت سليح الشام فغلبت على تنوح وتنصرت فملكتها الروم على العرب الذين بالشام"[3]، وأوضح البلاذري أنها بقيت على النصرانية حتى زمن الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام[4].

طيء: تنسب إلى طيء بن أدد بن زيد[5] بن يشجب بن عريب بن كهلان[6]، بطن من كهلان، من بطونها بنو جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهنى وسدوس[7]. كانت منازلهم باليمن، باليمن، ثم خرجوا مع الأزد عقب أنهيار سد مأرب، فنزلوا سميراء وفيدا إلى جوار بني أسد ثم غلبوهم على أجأ وسلمى جبلين بنجد في الحجاز[8]، وقد أشار اليعقوبي إلى تنصر طيء[9]، واتفق ابن هشام و الطبري على تنصُّر زعيم طيء عدي بن حاتم الطائي، الذي كان نصرانياً ركوسياً[10]، وهي عقيدة بين الصابئة والمسيحية[11].

وعن النصرانية في شمال الجزيرة ووسطها، في أقاليم اليمامة ونجد والحجاز، فيمكن توضيح صورتها بالاعتماد على مصادر الدراسة كالآتي:

- **اليمامة:** أشارت المصادر الجغرافية إلى موقع اليمامة، فذكرت أن اسمها كان جواً[12]، وقد سميت باليمامة نسبة إلى يمامة بنت سهم بن طسم[13]، وهي الزرقاء التي ضرب بها

---

[1] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219، البلاذري، **فتوح**، ص197. المسعودي، **مروج**، ج2، ص130.

[2] المسعودي، **مروج**، ج2، ص106.

[3] البلاذري، **فتوح**، ص197.

[4] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219.

[5] ابن الكلبي، **نسب**، ص180. القلقشندي، **نهاية**، ص200. ابو الفداء، **مختصر**، ص102.

[6] القلقشندي، **نهاية**، ص200.

[7] أبو الفداء، **مختصر**، ص102.

[8] اليعقوبي، **البلدان**، ص233. الهمداني، **صفة**، ص338. ابو الفداء، **مختصر**، ص102.

[9] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219.

[10] ابن هشام، **سيرة**، ج4، ص220. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص99.

[11] الزبيدي، **تاج**، ج4، ص163. ابن سيده، **المخصص**، ج13، ص103.

[12] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص422. البغدادي، **مراصد**، ج3، ص1483.

[13] ابن الفقيه، **البلدان**، ص86-87. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص422. البغدادي، **مراصد**، ج3، ص1483.

المثل في القدرة على النظر عن بعد[1]، وقد جاءت هذه التسمية بعد أن قلع أحد ملوك حمير حمير ويدعى حسان بن تبع عينها[2] وصلبها على باب جو فسميت باسمها[3]، واليمامة بلــد كبير فيه قرى وحصون وعيون[4]. عدت من نجد، وقاعدتها حجر[5] ويفصلها جبل الــرام عن البحرين والدهناء[6]، وكانت بها منازل طسم وجديس إحدى القبائل البائدة[7].

لم تفصح المصادر التاريخية –موضع الدراسة– عن تسرب النصــرانية إليهــا، إلا أن الأعشى وهو ميمون بن قيس جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد[8]، من شعراء اليمامــة فــي الجاهلية والإسلام (ت 7هــ/ 629 م) [9] أشار إلى تنصر هوذة بن علي بن يمامة بــن عمــرو الحنفي أحد سادات بني حنيفة في اليمامة ونجد (ت 8هــ/ 630 م) ، ويتضح ذلك في بيت شعر مدحه فيه، لإطلاقه أسرى بني تميم يوم عيد الفصح، حيث يقول:

بهم يقرب يوم الفصح ضاحية   يرجو الإله لما أسدى وماصنعا[10]

وأشار البلاذري والطبري إلى تأثر بني حنيفة بالنصرانية، ويتضح ذلك فيما أورداه عن مسيلمة بن حبيب الحنفي المعروف بمسيلمة الكذاب، والذي كان قد ادعى النبوة فــي الإســلام وتلقب بالرحمن[11]، وهو نعت من نعوت الله في النصرانية[12]، ويؤكد ذلك ما أورده ابن هشام من إتهام قريش للنبي عليه السلام بأنه يتلقى دعوته من رجل باليمامة يقال له الرحمن[13].

---

(1) البغدادي، **مراصد**، ج3، ص1483.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج1، ص613، ص629. ابن الاثير، **الكامل**، ج1، (ص420–422).

(3) البغدادي، **مراصد**، ج3، ص1483.

(4) ابن الفقيه، **البلدان**، ص86–87. الحموي، **معجم**، ج5، ص422. البغدادي، **مراصد**، ج3، ص1483.

(5) الحموي، **معجم**، ج5، ص442.

(6) ابن الفقيه، **البلدان**، ص86.

(7) م.ن، ص86. الحموي، **معجم**، ج5، ص442.

(8) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص223.

(9) ضيف، شوقي، **الادب**، ج1، ص(333–337).

(10) ابن الاثير، **الكامل**، ج1، ص378–379.

(11) الزبيري، **نسب**، ص20. ابن سلام، **النسب**، ص352. ابن قتيبة، **المعارف**، ص178.

(12) صالح، سلوى بالحاج، **المسيحية**، ص84.

(13) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص332.

- **دومة الجندل:** حصن وقرى على الطريق بين الشام والحجاز من وادي القرى إلى تيماء[1]، سميت بذلك نسبة إلى الحصن الذي بناه دومان بن اسماعيل بن ابراهيم عليـــه الســـلام[2]، واتفق ابن هشام والبلاذري والطبري على تنصر بني السكون وهم بطن من كندة في دومة الجندل[3]، بدليل تنصر صاحبها أكيدر بن عبد الملك السكوني الكندي (ت 12هـــ / 623 م) الذي صالحه الرسول عليه السلام على دفع الجزية سنة (9هــ / 631م)[4].

- **الحجاز:**

أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم في منتصف الطريق بين الفسطاط ومكة[5]، تعد آخر آخر مدن الحجاز وأول مدن الشام[6]، سميت بذلك نسبة إلى أيلة بنـــت مـــدين إبـــراهيم عليـــه السلام[7]، وهي مدينة عامرة بالتجارة وبلد كثير النخيل والزرع فيها أسواق ومتاجر ومساجد[8].

ومساجد[8].

اتفق ابن هشام والبلاذري و المسعودي على دخول النصرانية إليها، بدليل تنصر يوحنا بن رؤبة الذي وصفه المسعودي بأسقف أيلة[9]، وقد أشار البلاذري أن الرسول عليـــه الســـلام صالحه على دفع الجزية سنة (9 هـــ / 631 م) [10].

---

(1) الحموي، **معجم البلدان**، ج3-4، ص325. البغدادي، **مراصد**، ج1، ص201.

(2) البكري، **معجم ماإستعجم**، ج1، ص(565-566). الحموي، **معجم البلدان**، ج3-4، ص325.

(3) ابن هشام، **سيره**، ج3، ص224. البلاذري، **فتوح**، ص80. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص109.

- انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، ج4، ص240. ابن كثير، **البداية**، ج5، ص17.

- انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص595.

(4) ابن حزم، **جمهرة**، ج2، ص425. القلقشندي، **نهاية**، ص409.

(5) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج1، ص232. البغدادي، **مراصد**، ج1، ص138. الحميري، **الروض**، ص70.

(6) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج1، ص232.

(7) البكري، **معجم ما استعجم**، ج1، ص217. الحموي، **معجم ماإستعجم**، ج1، ص232.

(8) الحموي، **معجم**، ج1، ص232. الحميري، **الروض**، ص70.

(9) ابن هشام، **سيرة**، ج4، ص60. البلاذري، **فتوح**، ص80. المسعودي، **التنبية**، ص272.

- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج2، ص110.

(10) البلاذري، **فتوح**، ص80.

تبوك: قرية تقع شمال الحجاز بين وادي القرى و الشام[1]، وقيل بين الحجر وأول الشام[2]، كان كان فيها منازل أصحاب الأيكة الذين بعث اليهم شعيب عليه السلام[3]، وتمتاز بكثـرة نخيلهـا ومياهها وسكانها من بني كلب التي تنسب إلى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن الحاف بن قضاعة[4] وهي إحدى القبائل الكبيرة، تمتد مساكنها من دومة الجندل إلى تيماء وتبوك وباديـة الشام حيث تبدأ إلى الجنوب ديار جذام وديار بلي[5].

أكد ابن خلدون (ت 808 هـ/1405م) على تنصّر بني كلب في دومة الجندل وتبوك[6]، وتبوك[6]، ويتفق هذا مع ما أورده البلاذري من أخذ الرسول عليه السلام الجزية من أهلها بعـد غزوة تبوك سنة(9 هـ /631م)[7].

وادي القرى: لم تصرِّح المصادر التاريخية –موضع الدراسة– عن وجود النصرانية فيهـا، إلا أن الأصفهاني (ت 365هـ / 967 م) أشار في كتابه الأغاني إلى انتشار أديرة الرهبان علـى طول الطرق التجارية المؤدية إلى الشام، من بينهم رهبان بني عذرة بن سعد بن هذيم، إحـدى بطون قضاعة[8] الذين ورد ذكرهم في أبيات شعر أوردها جعفر بن سراقة يقول فيها:

نحن منعنا ذا القرى من عدونا وعذرة إذ تلقى يهودا ويعشرا

فريقان رهبان بأسفل ذي القرى وبالشام عرافون فيمن تنصرا[9]

---

(1) البغدادي، **مراصد**، ج1، ص253.
(2) الحميري، **الروض**، ص130.
(3) ابن حوقل، **صورة**، ص39. الحميري، **الروض**، ص130.
(4) الهمذاني،**صفة**،ص243.ابن حوقل،**صورة**،ص39.
(5) القلقشندي، **قلائد**، ص46. ابو الفداء، **مختصر**، ص101.
(6) ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص180. القلقشندي، **قلائد**، ص46.
(7) البلاذري، **فتوح**، ص81.
– انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج2، ص150.
(8) ابو الفداء، **المختصر**، ص101. القلقشندي، **صبح**، ص350.
(9) الاصفهاني، **الاغاني**، ج8، ص146.

ومن الجدير ذكره، إبراز ما أثبته ابن هشام والأزرقي من دور بني عذرة في تدعم الوثنية بمكة، حيث استطاع قصي بن كلاب بمساعدتهم من القضاء على خزاعة وإعادة السيطرة على مكة[1]، كما يؤكد ابن الكلبي عبادة بني عذرة للصنم ودّ، وأثبت البلاذري انتشار اليهودية في وادي القرى بشكل لا يسمح بانتشار النصرانية فيها بشكل واسع[2].

الطائف: اقتصر الوجود النصراني فيها كما أشار ابن هشام والطبري على بعض الموالي* من النصارى منهم عدّاس مملوك عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أحد سادات قريش (ت 2هـ / 623 م) [3] الذي قابله الرسول عليه السلام عند توجهه إلى ثقيف بالطائف عام(620 م)[4]، وأكد البلاذري على وجود بعض الموالي النصارى ممن عمل بالحرف منهم الأزرق الذي كان عبداً رومياً حداداً نسب إليه فرقه الأزارقة الخوارجية، إلا أن البلاذري نفى عنه هذه التهمة[5].

يثرب: اتفق المؤرخون أمثال: ابن هشام وابن حبيب والطبري والمسعودي على تسرب النصرانية إليها بدليل تنصر أبي عامرعبد عمرو بن صيفي بن النعمان من بني عمرو بن عوف وقيل من بني ضبيعة من الأوس[6]، المعروف بأبي عامر الراهب (ب.ت) [7]، والذي عرف عنه عنه موقفه العدائي للرسول عليه السلام بعد هجرته إلى المدينة وتوجهه إلى مكة مع خمسين

---

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص50. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص60.

- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم**، ج5، ص216. ابن كثير، **البداية**، ج2، ص206.

(2) البلاذري، **فتوح**، ص47.

***الموالي:** مفردها مولى، وهو الناصر والجار والحليف و المعتق الذي أعتقه سيده وظل مرتبطاً به برابطه الولاء أو الذي لجأ لقبيلة أخرى طلباً للحماية فانتسب إليها بالجوار.

الرازي، **مختار**، ص736. ابن منظور، **لسان**، ج2، ص289.

- انظر ايضاً: دلو، برهان، **جزيرة**، ص185.

(3) الزبيري، **نسب**، ص(152-153).

(4) ابن هشام، **سيره**، ج2، ص49. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص120.

- انظر للمقارنة: الحلبي، **السيرة**، ج1، ص120.

(5) البلاذري، **فتوح**، ص75.

(6) ابن هشام، **سيرة**، ج3، ص71. ابن حبيب، **المحبر**، ص470. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص512. المسعودي، **مروج**، ج1، ص74.

(7) ابن هشام، **السيرة**،ج3، ص71.ابن حبيب،**المحبر**، ص470.الطبري، **تاريخ**، ج2، ص512.

غلاماً يبدو أنهم كانوا على النصرانية، وقد اشترك إلى جانب قريش في معركة أحد عام (3هـ/ 625 م) ثم توجه بعدها إلى بلاد الروم حيث توفي هناك[1].

ويفهم من بيت الشعر الذي أورده حسان بن ثابت الانصاري، شاعر الرسول بعد هجرته إلى يثرب (ت 35هـ/ 657 م)، وذلك في قصيدته التي رثى فيها النبي عليه السلام بعد وفاته سنة (11هـ /633 م) على وجود النصارى في يثرب ويستدل على ذلك بقوله:

فرحت نصارى يثرب ويهودها لما توارى في الضريح الملحد[2]

وبالاطّلاع على ما أوردته المصادر التاريخية –موضع الدراسة – من الموقف العدائي لليهود من الدعوة الاسلامية في يثرب، يلاحظ أن وجود النصارى فيها ضعيفاً إذ لم يورد المؤرخون أي مقاومة للنصارى فيها .

مكة: جاءت تسميتها من الملك، لأنها تمك كل من ظلم فيها أي تذهب نخوته[3]، وقيل: لوقوعها بين جبلين مرتفعين فهي بمنزلة المكوك، وقيل من المكاء لأن العرب في طوافهم حول الكعبة وكانوايمكون أي يصفقون ويصفرون[4] لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [5]، وقيل: لأنهم يمتكون مياهها أي يستخرجونه[6].

تقع مكة غرب شبه الجزيرة العربية على ساحل تهامة[7] في وادي من أودية جبال السراة، وتحيط بها الجبال من جميع الجهات[8] ومن أشهر معالمها البيت الحرام[9]، وتعتمد على

---

(1) ابن هشام، **السيرة**،ج3، ص71. الطبري،**تاريخ**، ج2، ص512.

(2) مهنا، عبد الله، **ديوان حسان**، ص60.

(3) ابن الفقيه، **البلدان**، ص15.

(4) الحموي،**معجم البلدان**، ج5، ص181. البغدادي، **مراصد**، ج3، ص1303.

(5) سورة **الأنفال**، آية رقم 35.

(6) البكري،**معجم ما استعجم**، ج1، ص269. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص181 .

(7) الهمداني، **صفة**، ص50، ابن حوقل، **صورة**، ص29.

(8) ابن حوقل، **صورة**، 35.

(9) الهمداني، **صفة**، ص50. ابن حوقل، **صورة**، ص29. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص182.

على التجارة وموسم الحج[1]، مناخها قاري تشتد فيها درجات الحرارة في فصل الصيف[2].أكــد اليعقوبي تسرب النصرانية إلى قريش يتنصر بني أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كــلاب[3]، واتفق ابن هشام وابن حبيب والمسعودي على تنصر عثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل مــن بني أسد بن عبد العزى، وأضافوا تنصر عبد الله بن جحش الأسدي (ت 620 م) من بني أسد بن خزيمة[4].

وأورد ابن حبيب في كتابيه المنمق والمحبر باباً بأبناء النصرانيات من قــريش مــنهم: الصحابي الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أحد وجهاء قريش ورجالها (ت 80هـ / 700 م) [5]، فذكر أن أمه كانت حبشية نصرانية اسمها سبهاء، وذكر أيضــاً أن عثمــان ابــن الحويرث بن أسد العزى كانت أمه نصرانية[6] دون الاشارة إلى جنسيتها.

من الجدير بالتوضيح هنا، أن نظام التحمس ويعني التشدد في الدين الذي فرضته قريش على أهل مكة حال دون قدرة النصرانيات ممن تزوجن برجال من قريش من نقل ديانتهن إلــى ابنائهن، وذلك أن قريش فرضت على غير القرشي ممكن يتزوح بقرشية الولاء لقريش ومكة أي الولاء للوثنية، فكيف هو الحال بالنسبة لزوجاتهم من الإماء والعبيد؟

انفرد الأزرقي بالإشارة الى وجود مقبرة للنصارى في مكة، ذكر أنها وجــدت خلــف المقلع* على طريق عنبسة بذي طوى[7]، ويبدو أنه وجد في مكة عدد لا بأس به من النصارى حتى خصصت لهم مقبرة لدفنهم فيها .

---

(1) الأزرقي، **تاريخ**، ج1، ص88. المسعودي، **مروج**، ج2، ص56.

(2) المقدسي، **أحسن**، 105. الحموي،ياقوت،**معجم البلدان**،ج5،ص83.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219.

(4) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص238. ابن حبيب، **المحبر**، ص171. المسعودي، **مروج**، ج1، ص70.

(5) ابن حجر، **الاصابة**، ج2، ص260. الذهبي، **سير**، ج4، ص120.

(6) ابن حبيب، **المنمق**، ص403. **المحبر**، ص(305-306).

***المقلع**: جبل بأسفل مكة على يمين الخارج الى المدينة. الأزرقي، **أخبار**، ج2، ص298.

(7) الأزرقي، **أخبار**، ج2، 298.

وأوضح ابن هشام والطبري دور الرقيق والعبيد الأحابيش في نشر النصرانية بمكة، حيث كان لبعضهم إطّلاع على أمور دينهم، ويقرؤون التوراة والانجيل، اشتهر منهم بلعام الذى ادعى أهل مكة أن النبي عليه السلام يتلقن دعوته منه[1]، وأشير إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [2]، وقيل بل كان اسمه جبر مولى لبني عبد الحضرمي، وقيل بل يعيش مولى لحويطب ابن عبد العزى[3].

- طقوس العبادات عند العرب النصارى:

قدمت المصادر التاريخية -موضع الدراسة- بعض التفصيل عن طقوس العبادات التي مارسها العرب النصارى في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام.

فتناول البلاذري والمسعودي أهم ما يتعلق بالطقوس الدينية عند النصارى وهو التعميد أو المعمودية[4]، وذلك اقتداءً بعيسى عليه السلام الذي عمده يوحنا المعمدان في بحيرة طبرية[5]، طبرية[5]، ووصف البلاذري طقوس التعميد بتوجه النصارى إلى الكنائس حيث يغمس النصراني النصراني في ماء المعمودية[6]، الذي يعتبر مقدساً لما يتلى عليه[7].

---

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص33. الطبري، **تفسير**، ج7، ص(265-268).

(2) سورة **النحل**، آية رقم 103.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص33. الطبري، **تفسير**، ج7، ص267.

(4) البلاذري، **فتوح**، ص70. المسعودي، **مروج**، ج1، ص75.

- انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، ج4، ص45. القلقشندي، **صبح**، ج13، ص282.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص70. المسعودي، **مروج**، ج1، ص75.

- انظر للمقارنة: الدينوري، **الاخبار**، ص30.

(6) البلاذري، **فتوح**، ص70.

(7) القلقشندي، **صبح**، ج13، ص282.

أما **صلاة النصـــارى**، فاتفق ابن هشام والطبري أن العرب النصارى مارسوا الصلاة[1]، وهذا يتفق مع ما أورده القرآن من أمر عيسى بالصلاة و الزكاة لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾[2].

وأورد الطبري في معرض تفسـيره لقولـه تعـالى: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾[3]، أن النصارى اتخذوا من جهة المشرق قبلة لهم[4]، وذكر ابن هشام أن طقوس الصـلاة تبـدأ عنـد النصارى بدق الناقوس* الذي نصب فوق سطح المعابد[5].

أما **الصوم**، فقد أوضح الطبري أن الصوم فرض على أهل الكتاب قبل فرضـه علـى المسلمين[6]، استناداً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[7]، وأشار أن النصارى يصومون مدة خمسـين يومـاً دون أن يخص نصارى العرب بذلك، أما طقوسه فهو الإمساك عن الطعام من غروب شمس اليوم الأول

---

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج3، ص130. الطبري، **تفسير**، ج1، ص420.
- انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، ج4، ص46. ابن كثير، **تفسير**، ج1، ص251.
- انظر ايضاً: الموحي، **العبادات**، ص36.

(2) سورة **مريم**، آية رقم 31.

(3) سورة **البقرة**، آية رقم 144.

(4) الطبري، **تفسير**، ج1، ص120.
انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج1، ص251.

* **الناقوس**: مضراب النصارى الذي يضربون به للصلاة، وهي خشبة طويلة يقرع عليها بخشبة أخرى صغيرة تعـرف عند العرب باسم الوبيل.
ابن منظور، **لسان**، ج49،ص4522. الزبيدي، **تاج**، ج4، ص262.

(5) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص154.

(6) الطبري، **تفسير**، ج1، ص350.
انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج1، ص130. القرطبي، **جامع**، ج1، ص400.
انظر ايضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص339.

(7) سورة **البقرة**، آية رقم 183.

إلى غروب شمس اليوم التالي، فلا يأكلون إلا مرة واحدة[1]، ومن طقوسه أيضاً العبادة والابتعاد عن النساء[2].

وأشار القرآن الكريم إلى معرفة النصارى لصوم الصمت وحبس اللسان، وهو الصوم الذي صامته مريم العذراء لدى ولادتها لعيسى عليه السلام[3] لقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[4]، وقد عرف هذا الصوم عند رهبان النصارى وتأثر به العرب[5].

وأشار المسعودي -منفرداً- أن النصارى يصومون يوم الأربعاء لولادة المسيح فيه، و الجمعة لصلبه فيه صيام تطوع لا فريضة[6].

أما **الزكاة**، فلم يورد المؤرخون بموضوع الدراسة أي تفاصيل عنها، بينما أورد المقدسي **(**ت507هـ/1113 م**)** أن النصارى يقدمون العشر من جميع أموالهم[7]، وقد وردت لفظة الزكاة الزكاة في جميع الأناجيل بلفظة مرادفة لها وهي الصدقة[8]، وفي ذلك يقول انجيل لوقا: "بيعوا ما تملكوا وتصدقوا، اتخذوا لأنفسكم أكياساً لا تبلى وكنزاً في السموات لا ينفذ"[9].

وعن **رهبانية النصارى**، قدم ابن هشام و الطبري صورة واضحة عن نظام الرهبانية الذي عرف عند العرب النصارى[10]، وانتقلت تفاصيله إلى الأحناف والزّهاد من العرب، فقد وصف

---

(1) الطبري، **تفسير**، ج1، ص351.

(2) م.ن، ص352.

(3) م.ن، ص250.

(4) سورة **مريم**، آية رقم 26.

(5) الطبري، **تفسير**، ج4، ص639.

انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص644.

(6) المسعودي، **التنبية**، ص108-109.

(7) ابن كثير، **تفسير**، ج2، ص592. القلقشندي، **صبح**، ج2، ص455.

(8) المقدسي، **البدء**، ج4، ص46.

(9) انظر أيضاً: الموحي، **العبادات**، ص179.

(10) انجيل لوقا، **اصحاح12**، 33-34.

الطبري حياة الرهبان بالتنسك في الأديرة والصوامع والكهوف والانتصار على أكل الصعب من الطعام ولبس المسوح والسواد والزهد والتقشف في الحياة والامتناع عن الزواج[1].

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الرهبانية من ابتداع النصارى لقوله تعـالى: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ﴾[2]، وذكر الطبري أن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[3] نزلت في عثمان بن مظعون (ت 3 هـ/ 625 م) الذي كان قد تنصر في الجاهلية ثم أسلم فأراد اتباع الرهبنة في الاسلام، إلا أن الرسول عليه السلام نهاه عن ذلـك لقوله عليه السلام:" لا رهبانية في الإسلام"[4].

وعن **الأعياد عند النصارى**، أشار اليعقوبي والمسعودي إلى احتفال نصـارى الـروم بعيدي الفصح و الصليب[5] دون الإشارة إلى احتفال نصارى العرب بأي من أعيادهم.

فيما أوردت المصادر المتأخرة إشارات إلى احتفال نصارى العرب بعيدين همـا عيـد الفصح وعيد الشعانين أو السباسب[6]، واشتهر ذكر هذين العيدين في أشعار العرب قبل الإسلام.

الإسلام.

- **عيد الفصح:** أشارت المصادر المتأخرة إلى احتفال النصارى به لموافقته اليوم الذي خـرج فيه موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر، ويأتي بعد عيد الشـعانين بثلاثـة أيـام[7]، ويسمى أيضاً عيد القيامة أي قيامه المسيح بعد صلبه وهو بعد يومين من موتـه، وقـد أورد المقدسي (ت 507هـ/1113 م) أن النصارى يسبقونه بالصوم الكبير الذي يدوم أربعين يوماً

---

(1) ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص238–239. الطبري، **تفسير**، ج4، ص(638–640).
– انظر للمقارنة: الرازي، **تفسير**، ج12، ص76. القرطبي، **تفسير**، ج1، ص24.
(2) سورة **الحديد**، آية رقم 27.
(3) سورة **المائدة**، آية رقم 87.
(4) الطبري، **تفسير**، ج4، ص640–641.
انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج3، ص395. الاصفهاني، **حلية الأولياء**، ج1، ص104.
(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص76. المسعودي، **مروج**، ج2، ص197–198.
(6) الدمشقي، **نخبة**، ص280. ابو الفداء، **مختصر**، ص91. المقريزي، **الخطط**، ج1، ص268.
(7) المقدسي، **البدء**، ج4، ص47. ابو الفداء، **مختصر**، ص91.

قبل أحد الفصح[1]، وأشير إليه في بيت شعر لحسان بن ثابت **(ت 35 هـ/ 656 م)** يمدح فيها جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة من آل جفنة **(ت 20هـ/ 641 هـ)** [2] يقول فيه:

ودنا الفصح فالولائد ينظمن   سراعا أكله المرجان[3]

- **عيد الشعانين أو السباسب:** يحتفل به النصارى في أحد الشعانين وهو اليوم الذي نـزل فيه عيسى عليه السلام بيت المقدس، ويعرف أيضاً بيوم السباسب نسبة إلى الأغصان التي استقبلوا بها المسيح عند دخوله بيت المقدس[4].

ذكره النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضـري، شاعر جاهلي **(ت 604 م)** [5]، في بيت شعر يمدح فيه أحد ملوك غسان النصراني حيث نعته بيوم السباسب يقول فيه:

رقاق النعال طيّب حزاتهم   يحيون الريحان يوم السباسب

تحييهم بيض الولائد بينهم   وأكسيه الأضريح فوق المشاجب

يصونون أجساداً قديما نعيمها   بخالصة الأردان، خضر المناكب [6].

ج- الديانة الحنيفية:

الحنيفية لغة: الحاء والنون والفاء أصل صحيح بمعنى مال[7]، وحنف القدمين ميل كل واحد منهما نحو الأخرى، والحَنَفُ ميل عن الاستقامة إلى الضلال و بالعكس، والحنيف المستقيم

---

(1) المقدسي، **البدء**، ج4، ص47.

(2) ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص281. البغدادي، **خزانة**، ج2، ص242.

(3) ابن عبد ربه، **العقد**، ج1، ص305. ابو الفرج، الاصفهاني، **الاغاني**، ج15، ص151.

(4) المقدسي، **البدء**، ج4، ص47. ابو الفداء، **مختصر**، ص91. القلقشندي، **صبح**، ج2، ص455.

- انظر ايضاً: الالوسي، **بلوغ**، ج1، 357.

(5) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص38. البغدادي، **خزانة**، ج1، ص287، ج4، ص96.

(6) مهنا، عبد الله، **حسان**، ص183.

(7) الرازي، **مختار**، ص150. ابن منظور، **لسان**، ج12، ص(1025-1026).

الذي لا يلتو في شيء[1]، وقد أطلق العرب لفظه حنيف على كل من اختتن وحج البيت[2]، وأشار ابن هشام إلى أن العرب استخدمت لفظتي حنث وحنف بنفس المعنى أي الزهد والتعبد[3].

أشار القرآن الكريم أن الحنيف: من اتبع ملة ابراهيم فلم يكن على دين اليهودية أو النصرانية، لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ ﴾[4]، ويعزز ذلك قول النبي عليه السلام: "لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة"[5]، فالحنيفية ملة الإسلام على رأي الطبري[6].

اختلف أهل التفسير في مفهوم الحنيفية، ويمكن تلخيص قولهم بأن الحنيف: من اتبع الحق على ملة ابراهيم وشريعته من الحج والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام شرط الإخلاص لله وحده والإقرار بربوبيته[7]، واتفق الطبري مع أهل التفسير بأن الحنيفية هي الاستقامة على دين إبراهيم واتباع ملته[8]، استناداً لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١ ﴾[9].

أما المسعودي فأرجع أصل كلمة الحنيفية إلى السريانية بقوله: "وهذه الكلمة سريانية الأصل عُربت، وإنما هي حنيفو، ثم جيء بين الباء والفاء، وأنه ليس للسريانيين فاء"[10]، وقد استخدمها بمعنى وثني أو كافر لا يدين بدين سماوي، كما في إشارته عند حديثه عن الامبراطور

(1) الاصفهاني، **مفردات**، ص159. ابن الاثير، **النهاية**، ج1، ص451. ابن منظور، **لسان**، ج12، ص(1025-1026).

(2) الأصفهاني، **مفردات**، ص159. ابن الاثير، **النهاية**،ج1، ص451. الرازي، **مختار**، ص150. ابن منظور، **لسان**، ج12، ص1026.

(3) ابن هشام، **السيره**، ج1، ص251.

(4) سورة **البقرة**، آية رقم 135.

(5) البخاري، **صحيح**، ق1، ج1، ص180. مسلم، **صحيح**، ج1، ص250.

(6) الطبري، **تفسير**، ج1، ص565.

- انظر للمقارنة: القرطبي، **جامع**، ج4، ص109. الرازي، **تفسير**، ج4، ص89.

(7) القرطبي، **جامع**، ج4، ص109. الطبري، **تفسير**، ج1، ص251. الرازي، **تفسير**، ج4، ص89.

(8) الطبري، **تفسير**، ج1، ص566.

(9) سورة **الأنعام**، آية رقم 161.

(10) المسعودي، **التنبية**، ص90.

جوليانس الذي تولى العرش ما بين (311 م و 363 م) والذي كان قد اعتنق المسيحية ثم تراجع عنها إلى الوثنية بقوله: "لليانس رفض دين النصرانية ورجع إلى عبادة الأوثان وهو لليانس المعروف بالحنفي"[1].

وقد ميّز المسعودي بينها وبين الحنيفية الإبراهيمية، فأطلق عليها الحنيفية الأولى، وقد عدّ أباطرة الروم قبل المسيحية من الحنفاء أي الوثنين كما في قوله: فهذه الطبقة الأولى من ملوك الروم الذين كانوا على دين الصابئة وهي الحنيفية الأولى"[2].

وقد استخدمها اليعقوبي بالمعنى نفسه عند عند حديثه عن الفلسطينيين عبدة الكواكب زمن جالوت بقوله "ثم أجمع الحنفاء الفلسطينيون بقيادة جالوت الذين كانوا في وقت شاؤول فقاتلهم وهم عبدة النجوم"[3].

وأشارت بعض الدراسات الحديثة على ما يدعم رأي المسعودي، حيث أوردت أن كلمة الحنيفية وردت في النصوص السريانية بمعنى الخارج على دين قومه، كما وردت في النصوص العربية الجنوبية بمعنى مال عن الشيء وتركه[4]، وأوضحت دراسة متأخرة أن الكنيسة الشرقية أطلقت على العرب ممن لم يكونوا يهوداً أو نصارى حنفاء أي وثنيين، وأن مبشري النصارى أطلقوا هذه الصفة في القرنين الرابع والخامس الميلادي العامة في العرب الوثنيين[5].

وأورد الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٣٥﴾[6] ، أن العرب قبل الإسلام عرفوا بالحنفاء، فذكر أن الناس في في مضر كانوا يحجون البيت في الجاهلية ويسمون حنفاء[7].

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج 1، 356.

(2) المسعودي، **التنبية**، ص(122–123).

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص 85.

(4) علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص 453. ملكاوي، محمد، **الحنيفية**، ص (223–225).

(5) جودة، جمال، **الحنيفية**، ص215.

(6) سورة **البقرة**، آية رقم 135.

(7) الطبري، **تفسير**، ج1، ص (812–813).

واتفق مع معاجم اللغة على أن العرب في الجاهلية كانت تقول"لكل من اختتن وحج البيت حنيف"، وأضافت"أن الحنيف في الجاهلية من كان يحج البيت ويغتسل من الجنابة ويختتن، فلما جاء الإسلام كان الحنيف المسلم لعدوله عن الشرك"[1].

وأكد ابن الكلبي وابن هشام والأزرقي على أن العرب في أصلهم حنفاء موحدين على ملة إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل الجد الأول للعرب، إلا أن عقيدتهم تعرضت للتحريف على يد عمرو بن لُحي الخزاعي فهو أول من غيّر دين الحنيفية[2].

وأشار ابن الكلبي إلى أن العرب احتفظوا ببعض مظاهر التوحيد من خلال احتفاظهم ببعض دين إبراهيم عليه السلام من حج البيت وتعظيم الأشهر الحُرم وإهداء البُدن والتلبية كما في قولهم "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك"[3]، إلا أن إشراك العرب بالله وعبادتهم الأوثان نفت عنهم صفة الحنفاء الموحدين فنعتهم الله بالمشركين كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[4] .

أشار المسعودي في باب أسماه "أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد من أهل التوحيد"، إلى أسماء عدد من رجالات العرب، برز اسمهم في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي في الحجاز وهم جماعة عرفوا بين العرب بثقافتهم وإطلاعهم على الكتب السماوية، وقد دعا هؤلاء إلى التوحيد والإيمان بإلهٍ واحد، ورفض التعددية الإلهية التي تمثلت بعبادة الأوثان والإيمان بالبعث والحساب والمطالبة بالعودة إلى دين إبراهيم عليه السلام[5].

---

(1) ابن منظور، **لسان**، ص(1026-1027).

(2) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص 5، ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص80. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص180.

(3) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص 6. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص 80.

(4) سورة **يوسف**، آية رقم 106.

(5) المسعودي، **مروج**، ج1، ص (71-75).

انظر أيضاً: جودة، جمال، **الحنيفية**، ص 223.

قد جاء في مقدمتهم قِس بن ساعدة الإيادي (ت 600 م) وكان حكيم العرب وشاعرها[1]، ويذكر عنه أنه أول من تأله من العرب[2]، وكان يعتقد بالتوحيد ويؤمن بيوم البعث ونقل عنه قوله: "كلا بل هو الله إلهٌ واحد، ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى وإليه المآب غداً"، وأورد المسعودي خطةً له ألقاها في سوق عكاظ تظهر إيمانه بالتوحيد وبالبعث، وقد أشار الرسول عليه السلام إلى أنه يبعث يوم القيامة أمةً لوحده[3].

ومن هذه الشخصيات أيضاً أمية ابن أبي الصلت الثقفي (ت 626 م)، ذكر عنه المسعودي أنه كان تاجراً يتجر إلى الشام، فالتقى برجال الدين من اليهود والنصارى وقرأ كتبهم، وعلم أن نبياً سيبعث وطمع أن يكون هو، وكانت له أشعار يصف فيها السماوات والأرض والشمس والقمر والملائكة والبعث والجنة والنار، وقد عظم الله عز وجل ودعا إلى الوحدانية كما في قوله:

الحمد لله، لا شريك له ... من لم يقلها نفسه ظلمها [4]

وأورد ابن هشام والمسعودي أن أبي قيس صرمة بن أبي أنس من بني النجار (ت 626 م)، "كان رجلاً قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان، وهم بالنصرانية وأمسك عنها ودخل بيتاً له واتخذه مسجداً وقال: أعبد رب إبراهيم حين فارق الأوثان وتركها"[5].

كما وأشار ابن هشام والمسعودي إلى أن عبد عمرو بن صيفي بن النعمان من بني عمرو ابن عوف من الأوس كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح ومات على النصرانية بالشام[6]، وأورد الطبري أنه قدم على الرسول عليه السلام بالمدينة فقال للرسول: "ما هذا الذي جئت به؟

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج1، ص69.

(2) البغدادي، **خزانة**، مج2، ص90.

(3) المسعودي، **مروج**، ج1، ص70.

(4) م.ن، ص70.

(5) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص156. المسعودي، **مروج**، ج1، ص74.

(6) م.ن ، ص234. المسعودي، **مروج**، ج1، ص74.

قال: جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال: فأنا عليها، فقال رسول الله: لست عليها ولكنك أدخلت عليها ما ليس منها"(1).

اتفق ابن هشام وابن حبيب و المسعودي على أسماء أربعة حنفاء تكررت أسماؤهم في المصادر التاريخية في الدعوة إلى التوحيد والعودة إلى أصل الديانات وهي الحنيفية الإبراهيمية(2).

فقد أورد ابن هشام نقلاً عن ابن اسحاق رواية منفردة أشار من خلالها إلى الاجتماع الأول الذي عقده الحنفاء في مكة وهم: عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله ابن جحش ابن رئاب ابن يعمر، وقد ترتب على هذا الاجتماع انطلاق الحنفاء للبحث عن دين إبراهيم عليه السلام، فتنصر جميعهم ما عدا زيد بن عمرو ابن نفيل(3).

تشير هذه الرواية إلى بداية تكوين حركة سرية في مكة هدفها التخلي عن عبادة الأوثان والدعوة إلى التوحيد ومن ثم التخلص من زعامة مكة المحتكرة في يد بني عبد مناف، حيث يلاحظ أن جميع الشخصيات المشاركة في الاجتماع هم سادة عشائرهم وليسوا من زعماء مكة المعترف لهم لدى سكانها بالحسب والنسب، ولا هم من سادة الحُمس المكيين ذوي الشرف الديني(4).

وتشعر هذه الرواية بتدخل بيزنطة في تكوين هذه الحركة وجاء ذلك بعد فشلها في احتلال مكة سياسياً، فأرادت الحصول عليها بواسطة الدين بدليل تنصر ثلاثة منهم وهم: عثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش، وقد أشار ابن حبيب إلى أنه اتصل بقيصر الروم مباشرة وقال له: "إن كتبت لي كتاباً وجعلت لي عليهم (أهل مكة) سلطاناً قسرت لك

---

(1) الطبري، **تفسير**، ج11، ص322.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص237. ابن حبيب، **المحبر**، ص(170-171). **المنمق**، ص(152-153).

(3) م.ن، ص(237-238).

(4) جودة، جمال، **الحنيفية**، ص(228-229).

العرب حتى يكونوا على دينك"، وأضاف أن أهل مكة رفضوا فكرة عثمان ولم يستجيبوا لكتاب القيصر، ويظهر أنهم اتصلوا بملك الغساسنة حيث اغتيل عثمان في رحلاته التجارية إلى الشام بتدبير من عمرو بن شمر الغساني لأنه اتصل بالقيصر دون اذنه [1].

أما عبيد الله بن جحش فأشار ابن هشام وابن حبيب والمسعودي إلى أنه أدرك الإسلام وهاجر إلى الحبشة وتنصر هناك ومات على النصرانية[2]، أما ورقة بن نوفل فيذكر أنه اتبع الحنيفية الإبراهيمية ثم تنصر بعد ذلك، وورد أنه ممن وحد الله في الجاهلية فخالف قريشاً وسائر العرب في عبادة الأوثان وسائر أنواع الإشراك واجتهد في طلب الحنيفية دين إبراهيم[3]، وأورد ابن حبيب في رواية منفصلة مفادها أن ملك الغساسنة بعد أن قتل عثمان ابن حويرث بصلته بقيصر الروم، طلب كذلك ورقة بن نوفل للسبب نفسه فهرب ورقة إلى عبد القيس في البحرين فنصحوه هناك أن يعتنق النصرانية فاعتنقها[4].

أما زيد بن عمرو بن نفيل فقد رفض الدخول في النصرانية ودعا إلى العودة إلى دين إبراهيم، وكان قد تأله ومارس التحنث حتى أسماه أهل مكة الراهب[5]، وأشار ابن هشام إلى أن زيد بن عمرو سأل الأحبار والرهبان عن اليهودية والنصرانية لكنه لم يقتنع بهما واتبع دين إبراهيم أصل الديانات كلها، وتشير الروايات إلى أنه امتنع عن عبادة الأوثان ولم يأكل ما كان يذبح على النصب مما لم يذكر اسم الله عليه ومنع نفسه عن الميتة والدم وعن قتل الموؤدة وعمل على فدائهن بالأموال، وقيل عنه أنه كان يقول والله ما أعلم أحداً على ظهر الأرض على دين إبراهيم غيري، وقد حاول زعماء مكة صده عن دعوته إلا أنه أصر على ذلك[6].

---

(1) ابن حبيب، **المنمق**، ص(154-156).

انظر أيضاً: جودة، جمال، **الحنيفية**، ص225.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص238. ابن حبيب، **المنمق**، ص153. المسعودي، **مروج**، ج1، ص(174-175).

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص 238. ابن حبيب، **المنمق**، ص 153. المسعودي، **مروج**، ج1، ص74-75.

(4) البغدادي، **خزانة**، ج3، ص394.

(5) البلاذري، **أنساب**، ج2، ص354.

(6) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص(239-247).

وقد مثلت حركة زيد بن عمرو ابتداء حركة الحنفاء قبل الإسلام برفضه اعتناق اليهودية أو النصرانية ربما لإدراكه ارتباط اليهودية بالامبراطورية الفارسية والنصرانية بالامبراطورية البيزنطية التي حاولت كل منهما فرض قوتها السياسية من خلال الدين، وقد تتوجت دعوة زيد بدعوة الإسلام الداعية إلى التوحيد[1].

طقوس العبادات عند الحنفاء:

لم يقدم المؤرخون في موضوع الدراسة صورة واضحة عن طبيعة الطقوس التي مارسها الحنفاء في الجزيرة العربية قبل الاسلام، ويعود ذلك كما يفهم مما أورده ابن هشام والمسعودي عن سيرة الحنفاء أنهم انتموا إلى قبائل متفرقة، ووجد لكل منهم طريقته الخاصة للتعبير عن رفضه لعبادة قومه والبحث عن دين التوحيد الذي تمثل بدين الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام.

وأشار المؤرخون إلى أن العرب الحنفاء عرفوا بين العرب بنوعين من العبادة هما: التأله والتحنث، ويقصد بالتأله التنسك والعبادة [2] والتقرب إلى الله في الصلاة والصيام والابتعاد عن المنكرات[3].

وأورد ابن هشام وابن حبيب و المسعودي أن الحنفاء عرفوا بين العرب برفضهم لعبادة الاوثان والدعوة للتوحيد واحترام الكعبة وأداء طقوس الحج والوقوف بعرفة والإيمان بالبعث والحساب، وأورد ابن الكلبي أن زيد بن عمرو بن نفيل كان قد تأله في الجاهلية[4]، وأشير إلى أن قِس بن ساعدة الإيادي كان أول من تأله من العرب[5].

---

(1) جودة، جمال، **الحنيفية**، ص(231-234).

(2) الرازي، **الصحاح**، ص23. ابن منظور، **لسان**، ص115.

(3) جودة، جمال، **الحنيفية**، ص218.

(4) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص31.

(5) البغدادي، **خزانة**، مج2، ص90.

أما التحنث فهو الانقطاع للعبادة والانعزال عن المجتمع(1)، وقد أشار ابن حبيب إلى أن شيبة بن ربيعة بن عبد شمس كان يتحنث في غار حراء(2)، وأورد البلاذري أن زيد بن عمرو بن نفيل بنى له خيمة في حراء كان يتحنث فيها، وأورد أيضاً عن عائشة أنها قالت عن الرسول: "وحُببت إليه الخلوة، فكان يخلو في غار حراء فيتحنث فيه- والتحنث التعبد والتبرر- فكان يمكث الليالي قبل أن يرجع إلى أهله"(3)، وذكر ابن هشام "كان رسول الله يجاور في حراء من كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تتحنث به قريش في الجاهلية"(4).

وذكر البلاذري أن التحنث عُرف كعادة عند قريش قبل الإسلام فقال: "كانت قريش إذا دخل رمضان، خرج من يريد التحنث منها إلى حراء، فيقيم شهراً، ويطعم من يأتيه من المساكين، حتى إذا رأوا هلال شوال لم يدخل الرجل على أهل بيته حتى يطوف بالبيت أسبوعاً فكان رسول الله يفعل ذلك"(5).

وأشار ابن حبيب والمسعودي أن الحنفاء عرفوا برفضهم لبعض عادات العرب من: شرب الخمر والميسر والاستقسام بالأزلام(6) ووأد البنات، واهتموا بصلة الرحم(7).

(1) الرازي، **الصحاح**، ص159. ابن منظور، **لسان**، ص1018.

(2) ابن حبيب، **المحبر**، ص171.

(3) البلاذري، **أنساب**، ج1، ص105.

(4) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص251.

(5) البلاذري، **أنساب**، ج1، ص105.

(6) ابن حبيب، **المحبر**، ص(237-238).

(7) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص240. ابن حبيب، **المحبر**، ص171.**المنمق**، ص153.

د- الصابئة:

اشتقت كلمة الصابئة من الفعل الثلاثي صبأ[1]، وجاء في اللغة صبأ بمعنى طلع، فقيل صبأت النجوم إذ طلعت[2]، وقيل صبأ بمعنى مال[3]، لقوله تعالى: وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ [4].

وفي المعنى الاصطلاحي: تعني الخروج من دين إلى دين آخر، وقيل الخروج من دين الضلالة إلى دين الحق[5]، وورد ذكر الصابئة في القرآن الكريم في ثلاث مواضع، واقترن ذكرهم بأهل الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[6]، وأشار الطبري متفقاً مع ابن هشام إلى أن العرب أطلقت مفهوم الصابئ على كل من خرج عن دين قومه، فأطلقوا على النبي اسم الصابئ وعلى الصحابة ممـا أعلنوا إسلامهم الصباة[7]، فذكر ابن هشام أن قريش نعتت عمر بن الخطاب (ت 23هـ /645 م) بالصابئ عندما أعلن إسلامه[8].

وأورد الطبري أن أهل التفسير اختلفوا فيمن لزمه هذا الاسم من أهل الفرق والملل، فقال بعضهم: يعرف به كل خارج من دين إلى غير دين، وقال البعض الآخر: لزم هذا الاسم كل قوم لا دين لهم، فذكر مجاهد بن جبر المكي المخزومي (إمام مكة ومفسرها، ت 104هـ/ 722 م)[9]: أن الصابئين قوم بين المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم، وقال: ليسوا

---

(1) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص10. الرازي، **الصحاح**، ص354. ابن منظور، **لسان**، ص(2398-2399).
(2) الاصفهاني، **مفردات**، ص320. ابن منظور، **لسان**، ص2399.
(3) ابن الاثير، **النهاية**، ج3، ص(10-11.) م.ن، ص2398.
(4) سورة **يوسف**، آية رقم 25.
(5) الطبري، **تفسير**، ج1، ص484. ابن منظور، **لسان**، ص2398.
(6) سورة **البقرة**، آية 62.
(7) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص368. الطبري، **تفسير**، ج1، ص485.
(8) م.ن، ص374.
(9) الذهبي، **سير**، ج8، ص130، **ميزان**، ج7، ص210.

بيهود ولا نصارى ولا دين لهم[1]، وذكر قتادة بن دعامة السدوسي (إمام البصرة وفقيهها،(107 107 هــ/ 725 م) [2] أنهم قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤون الزبور[3].

وذكر عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح، أبو الوليد القرشي (الإمام، الحافظ المفسر، وشيخ الحرم، ت149هــ /766 م) [4] أنها قبيلة نحو السواد (العراق) ليسوا يهوداً ولا نصارى ولا مجوساً[5].

واختلف الفقهاء في الصابئة، فرأى أبو حنيفة النعمان الكوفي، صاحب المذهب الحنفي (ت 150هــ /767 م) أنهم من أهل الكتاب وأفتى بأخذ الجزية من صابئة العراق[6]، أما أبو يوسف (182هــ /798 م) صاحب كتاب الخراج فذكر أنهم قوم لا دين لهم[7]. وفرّق ابن قيم الجوزية (ت 751 هــ/ 350 م) بين الصابئة والمجوس ورأى أن الصابئة أحسن حالاً من المجوس، وأخذ الجزية من المجوس دليل على أخذها من الصابئة بطريق الاولى[8].

ورأى أهل الملل والنحل، كالشهرستاني (ت 548هــ / 1153 م) أن الصابئة قوم يؤمنون بالروحانيات، وهم عبدة الهياكل ولا يؤمنون بالأنبياء ولا بالماديات، وإنما هم روحانيون يتعلقون بالروحانيات لذا بنوا الهياكل للعوالم الروحانية، فهم يعبدون الملائكة[9]، وذكر ابن حزم (ت 456هــ /1063 م) أن الصابئة أقدم الأديان، وهم يرجعون شرائعهم إلى هرمس ويقولون إنه إدريس وإلى قوم آخرين يذكرون أنهم أنبياء كايلون ويقولون: إنه نوح عليه السلام، وأن ابراهيم عليه السلام بعث لإصلاح ما أفسدوه في الحنيفية من تعظيم الكواكب[10]، واورد فخر

(1) الطبري، **تفسير**، ج1، ص485.
(2) الذهبي، **سير**، ج5، ص90. **ميزان**، ج6، ص180.
(3) الطبري، **تفسير**، ج1، ص485.
(4) الرازي، **الجرح**، ج1، ص99. ابن حجر، **تهذيب**، ج3، ص296.
(5) الطبري، **تفسير**، ج1، ص485.
(6) الزرعي، **أحكام**، ج1، ص242.
(7) الصنعاني، **المصنف**، ج6، ص125.
(8) ابن الجوزية، **أحكام**، ص130.
(9) الشهرستاني، **الملل**، ص150.
(10) ابن حزم، **الملل**، ص90.

الدين الرازي (ت 606 هـ/ 1209 م) أن الصابئية قوم يقولون أن مدبر هذا العالم وخالقه هو الكواكب السبعة فهم عبدة الكواكب، وأن ابراهيم عليه السلام لما بعث كان الناس على الصابئية[1]، ويستدل على ذلك من قول ابراهيم في القران الكريم: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ ﴾ [2].

وربط المسعودي بين الصابئة الوارد ذكرهم في القران الكريم وصابئة حران شمال العراق بين واسط والبصرة[3]، وذكر متفقاً مع الطبري أن تسميتهم جاءت نسبة إلى صابئ ابن متوشلح بن إدريس، وكان على الحنيفة الأولى[4]، وقيل نسبة إلى صابئ بن لمك الذي ظهر زمن زمن إبراهيم عليه السلام[5].

وأشارت المصادر التاريخية المتأخرة إلى أن الصابئة ينتمون إلي شيث بن آدم[6]، وقيل إلى أنوش بن شيث بن آدم فهو معلمهم الأول[7]، ولهم كتاب يرجعونه إلى شيث يسمونه صحف شيث[8].

واستخدم اليعقوبي والمسعودي لفظة صابئة وحنفاء بنفس المعنى أي وثني يعبد الكواكب والنجوم والنار[9]، وأشارا إلى أن ملوك الفرس[10] واليونان والرومان[11] والهند[12] وغيرهم كانوا في ديانتهم الأولى على دين الصابئة أو الصابئين.

---

(1) الرازي، **فرق**، ص90.
(2) سورة **الأنعام**، آية 77.
(3) المسعودي، **مروج**، ج، ص222.
(4) الطبري، **تاريخ**، ج1، ص174. المسعودي، **التنبية**، ص91.
(5) المسعودي، **التنبية**، ص91–92.
(6) أبو الفداء، **مختصر**، ص83. ابن العبري، **تاريخ**، ص12.
(7) البيروتي، **الآثار**، ص318–319.
(8) أبو الفداء، **مختصر**، ص83.
(9) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص45. المسعودي، **التنبية**، ص91.
(10) م.ن، ص138. م.ن، ص95.
(11) م.ن، ص128.
(12) م.ن، ص75. المسعودي، **التنبية**، ص91.

وأرجع المسعودي ظهور الصابئة، وخَصّ بذلك صابئة حران إلى رجل من الهند يدعى بوداسف ظهر في عهد الملك طهمورث ادعى النبوة ودعا إلى عبادة الكواكب[1].

وأشار -منفرداً- إلى نوعين من الصابئة، صابئة حران وصابئة الكيماريين[2]، والكيماريين لم يرد ذكرهم في أي من المصادر التاريخية الأخرى، و يرجح أنهم الصابئة المندائون الموحدون لله تعالى وقد جاءت تعاليمها مكتوبة باللغة الآرامية الشرقية المعروفة بالمندائية[3]، وذكر أن رئيس كهنهم يعرف بـِ رأس كمري[4].

وأشار أيضاً إلى تأثر صائبة حران بـِ الفلسفة اليونانية، واستدل على ذلك من زيارته لمجمع الصابئة بمدينة حران، إذ كتب على بوابته كتابات فلسفية ترجع لأفلاطون، إضافة إلى اطلاعه على كتب حكمائهم كابن عيشون الحراني القاضي[5].

وأورد المسعودي -منفرداً- أن عقيدتهم قائمة على تعظيم الكواكب السبعة، فهم في الأصل موحدون كانوا يعبدون الله ويعظمون الملائكة الا أن حكمائهم أشاروا عليهم أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله وأنها حية ناطقة، وأن كل ما يحدث في هذا العالم إنما هو على قدر ما تجري به الكواكب، فعظموها وقربوا لها القرابين ونذروا لها النذور، ولما رأوا أن الكواكب تختفي بالنهار وبعض أوقات الليل جعلوا لها أصناما وتماثيل على صورها بعدد الكواكب المشهورة، وبنوا لكل منها صنماً وبيتاً وهيكلاً وسموا تلك الهياكل بأسماء الكواكب[6]، فجعلوا هيكل زحل مسدس الشكل، وهيكل المشتري مثلث، وهيكل المريخ مستطيل، وهيكل الشمس مربع، وهيكل عطارد مثلث، وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع مستطيل، وهيكل

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج1، ص222.

(2) م.ن، ص223.

(3) مراتي، ناجية، **صابئية**، ص51. ص157. الموحي، عبد الرازق، **العبادات**، ص59.

(4) المسعودي، **مروج**، ج1، ص95.

(5) م.ن، ج2، ص248.

(6) م.ن ، ص236.

القمر مثمن[1]، و ذكر أن الصابئة يعظمون الكعبة لاعتقادهم أنها أحد بيوت الكواكب السبعة فهي بيت زحل[2].

لم تورد المصادر التاريخية –موضع الدراسة– أي تفاصيل عن طقوس الصابئة، فيما أوردت المصادر التاريخية المتأخرة تفاصيل عن صابئة حران، فذكرت أنهم يصلون في اليوم ثلاث صلوات الأولى: عند طلوع الشمس والثانية عند زوالها والثالثة عند غروبها، ويجعلون قبلتهم القطب الشمالي، ويصلون كل يوم لكوكب، فيصلون للزحل يوم السبت، وللشمس الأحد، وللقمر الإثنين، وللمريخ الثلاثاء، ولعطارد الأربعاء، و للمشتري الخميس، وللزهرة يوم الجمعة[3]، ولا صلاة إلا على طهور[4].

وذكر ابن النديم أنهم يصومون ثلاثين يوما متفرقة وقيل غير متفرقة أولها لثماني ليال يمضين من آذار، وسبعة أيام اولها التسع بقين من كانون الأول، وسبعة أيام أولها الثماني ليال يمضين من شباط، ويختمون صلاتهم بالصدقة و الذبائح[5].

ويتقربون إلى كواكبهم بالقرابين، ويذبحون الذكور من البقر والضأن والمعز، ولا ذبيحة لهم إلا لما له رئة ودم، ونهوا عن أكل الجزور ما لم يذك عليه، وكل ما له أسنان كالخنزير والكلب و الحمار، ومن الطير غير الحمام[6]، وهم لا يأكلون ذبائحهم بل يحرقونها[7]. أما أعيادهم فيعيدون كلما نزلت الكواكب الخمسة بيوت هياكلها وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد[8].

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج1 ، ص247.

(2) م.ن، ص237.

(3) المقدسي، **البدء**، ج5، ص22–23.

(4) ابن النديم، **الفهرست**، ص443.

(5) م.ن، ص334.

(6) م.ن، ص442–443.

(7) م.ن، ص442. المقدسي، **البدء**، ج5، ص23.

(8) أبو الفداء، **مختصر**، ص83.

لم تشر المصادر التاريخية ولا غيرها من المصادر التاريخية الأخرى إلى اعتناق العرب لدين الصابئة، وأقصد بذلك صابئة حران، إلا أن ورود ذكرهم في القرآن الكريم في ثلاث مواضع يدل على وجودهم في الجزيرة العربية وعلى أنهم من أهل الكتاب ويؤمنون بالله، إلا أن المصادر التاريخية لم توضح ذلك.

ه-الديانة المجوسية:

المجوسية لغة: مشتقة من مصدر مجس، مفردها مجوسي[1]، معربة عن لفظة مغوس أو مغوش الفارسية وتعني خادم النار[2]، وتطلق أيضاً على الساحر والحكيم والفيلسوف، وهم أمة تعبد الشمس والنار [3].

اصطلاحاً: ديانة فارسية قديمة تقوم على تقديس الكواكب والنار[4]، والمجوس: أتباع المجوسية من الفرس القدماء أو عبدة النار أو كهنة النار المقدسة. [5] اشتهروا بالسحر والشعوذة.[6]

والتمجس هو التشيع للمجوسية لقول الرسول عليه السلام:" ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " [7]

أشار أهل الكلام إلى أن المجوسية، ديانة ثنوية تقول بالاثنين: النور والظلمة ومنهما ينشأ الخير والشر.[8]

---

(1) ابن عباد، **المحيط**، ج7، ص19. الرازي، **مختار**، ص161. ابن منظور، **لسان**، ص13.
- انظر أيضاً: السيد، خالد، **الزرادشتية**، ص19.

(2) ابن منظور، **لسان**، ص130، الزبيدي، **تاج**، ج3، ص370.

(3) مسعود، جبران، **الرائد**، ص1332، البستاني، عبد الله، **الوافي**، ص578.

(4) حمد، حسين، **قاموس**، ص181. السيد، خالد، **الزرداشتية**، ص19.

(5) عطية الله، أحمد، **دائرة**، ص601. السيد، خالد، **الزرداشتية**، ص19.

(6) السيد، غانم، **الزرداشتية**، ص19.

(7) البخاري، **صحيح**، ج1، ج2، ص118. ابن عباد، **المحيط**، ج7، ص19، الرازي، **مختار**، ص616.

(8) الشهر ستاني، **الملل**، ج1، ص115. القلقشندي، **صبح**، ج13، ص292، البلخي، **البدء**، ج1، ص328. الزبيدي، **تاج**، ج3، ص370.

أجمع المفسرون على أن المجوس هم عبدة النار[1]، وذلك في معرض تفسيرهم لقولـــه تعـــالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾ [2]

واتفق الطبري مع أهل التفسير أن المجوس عبدة النار،[3] واتفق في رواية أخرى مـــع اليعقوبي أن المجوس عظموا النيران وخدموها. [4]

اختلف الفقهاء في المجوسية، فرأى البعض أنهم من أهل الكتاب استناداً لقول الرســول عليه السلام:" سنوا بهم سنة أهل الكتاب" [5]، وأورد البلاذري أن الرسول عليه الســلام أخــد الجزية من مجوس هجر واليمن،[6]وأخدها عمر بن الخطاب من مجوس فارس. [7]

أشار المسعودي إلى أن المجوس بقوا يعظمون النار حتــى ظهــور زرادشــت* ابــن أسبيمان(628– 551 ق.م)، الذي ادعى بأنه نبي المجوسية [8]، وأوردت المصــادر التاريخيــة المتأخرة أن زرادشت دعا إلى عبادة إله واحد هو أهورامزدا** الإله الخالق[9].

---

[1] القرطبي، **جامع**، ج5، ص180، ابن كثير، **تفسير**، ج4، ص120. الطبرسي، **مجمع**، ج8، ص80.

[2] سورة **الحج**، آية رقم 17.

[3] الطبري، **تفسير**، ج8، ص510.

[4] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص152

[5] الشافعي، **الأم**، ج4، ص241ز القرطبي، **تفسير**، ج8، ص111. ابن كثير، **تفسير**، ج2، ص21.

[6] البلاذري، **فتوح**، ص97. انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص263.

[7] ابن سعد، **الطبقات**، ج1، ص263.

***زرادشت (zoroasto)**: مصلح ديني ظهر في بلاد فارس، من قبيلة ميديا، مارس نشاطه في شمال شرق ايران، في القرن السابع ق.م، وقد رفض عباده مظاهر الطبيعة، ودلك في زمن الملك بشتاسف الدي استجاب لدعوته،(ت 581 ق.م) الدينوري، **أخبار**، ص28، ابن فداء، **مختصر**، ص83.

– انظر أيضاً: أمين، أحمد، **فجر**، ص99.

[8] المسعودي، **مروج**، ج1، ص250.**التنبية**، ص92.

****أهومزدا**: مكونة من ثلاث كلمات معناها (أنا، الوجود، الخالق)(أهو) (را) (مزدا) وهو إله الخير والإله الخالق في الزرادشتية. الموحي، عبد الرازق، **العبادات**، ص53.

[9] المقدسي، **البدء**، ج1، ص328، أبو الفداء، **مختصر**، ص83. القلقشندي،**صبح**، ج13، ص293.

وأوضح المسعودي أن زرادشت (ت581 ق.م) وضع للمجوس كتاباً مقدساً: عرف بـِ أفيستا، وفي المصادر العربية بـِ الأبستاق، ومعه شرحه المسمى (أفيستا زنـــد)، أوضـــح فيـــه عقائده الدينية وقد اشتمل على الأمر والنهي والثواب والعقاب وطقوس العبادات والشـــرائع، إلا أنه أحرق بعد غزو الاسكندر المقدوني لفارس عام 330 ق.م [(1)].

تجاهلت المصادر التاريخية- موضع الدراسة- الإشارة إلى اعتناق العرب فـــي شـــمال الجزيرة ووسطها للمجوسية، فيما أورد ابن قتيبة(276م/ 889م) إشارات إلى اعتنـــاق العـــرب للمجوسية، فذكر أنها ظهرت في بني تميم بن مر بن أد بن طابخة، والتي امتدت منازلها بأرض نجد، دائرة من هناك على البصرة واليمامة على الحدود مع البحرين، وامتدت إلى العذيب مـــن أرض الكوفـــة[(2)]، فاعتنقهـــا زعـــيم تمـــيم زرارة بـــن عـــدس(ب.ت) وابنـــه حاجـــب بنـــي زرارة(2هــ/640م) [(3)]، وأضاف ابن رستة (290هــ/903م) الأقرع بن حابس التميمي أحـــد سادات تميم وحكمائها(13هــ/630م)، [(4)] وأبو سود جد وكيع بن حسان التميمي (ب.ت) [(5)].

يلاحظ أن المؤرخين اهتموا في الإشارة إلى اعتناق العرب في جنوب شرق الجزيـــرة للمجوسية، ويعود ذلك إلى صلاتهم المباشرة بالفرس في البحرين والحيرة إضافة إلى اتصـــالهم بهم في اليمن بعد طرد الفرس للأحباش منها سنة 575م. [(6)]

---

(1) المسعودي، **مروج**، ح1، ص251. **التنبية**، ص106.
- انظر للمقارنة: ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص160.

(2) القلقشندي، **نهاية**، ص188.

(3) ابن قتيبة، **المعارف**، ص230.

(4) البغدادي، **خزانة**، ج3، ص397.
- انظر أيضاً: الزركلي، **الأعلام**، ح1، ص5.

(5) ابن رستة، **الأعلاق**، ص217.
- انظر أيضاً: الألوسي، **بلوغ**، ج2، ص233.

(6) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص71-73. البلاذري، **فتوح**، ص85- 86، الطبري، **تاريخ**، ج2، ص(105-154)
- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم**، ج1، ص348.

وعن **طقوس العبادات** عند المجوس، اتفق اليعقوبي والطبري والمسعودي على أن المجوس عظَّموا النيران وخدموها [1]، ووصف الأخير طقوس تعظيمهم للنار بحفر أخدود مربع في الأرض كانوا يشعلون النار فيه، وكان منهم من يشد وسطه بزنانير ثم يلقي بنفسه في النار[2]، وقد أقيمت هذه الطقوس كما أشار اليعقوبي في بيوت النيران[3] حيث تقام الصلوات تعظيماً للنار التي تعتبر رمزاً للإله أهورامزدا. [4]

لم يورد المسعودي واليعقوبي شيئاً عن **صلاة المجوس**، في حين ذكر المقدسي(507هـ/1113م) أن المجوس يصلون ثلاث مرات في اليوم أولها عند طلوع الشمس، والثانية عند زوالها، والثالثة عند غروبها[5]، واتخذوا من المشرق قبله لهم حيث مطلع الأنوار[6]، وأوضح أنهم يصلون كل يوم لكوكب، فيصلون لكوكب زحل يوم السبت وللشمس يوم يوم الأحد وللقمر يوم الاثنين وللمريخ يوم الثلاثاء ولعطارد يوم الأربعاء وللمشتري يوم الخميس وللزهرة يوم الجمعة. [7]

أما **الحج**، فالأصل أن المجوس يحجون إلى بيوت نيرانهم، إلا أن المسعودي أشار- منفرداً- إلى تعظيم الفرس القدماء للبيت الحرام، حيث أوضح أن الفرس كانوا يزورون الكعبة ويطوفون بها تعظيماً لإبراهيم عليه السلام، ذلك أن الفرس يرجعون نسبهم إلى إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام، وكان آخر من حج إليها من ملوك الدولة الساسانية ساسان بن بابك (ت 226م)، حيث أهدى للكعبة غزالين من ذهب وجواهر وسيوف قذفت في بئر زمزم، وأستند في ذلك على أبيات شعر أوردها بعض شعراء الفرس بعد إسلامهم فقالوا:

وما زلنا نحج البيت قدماً   ونلقى بالأباطح أمانينا

---

[1] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص180.الطبري، **تفسير**، ج5، ص140، المسعودي، **مروج**، ج1، ص120.
[2] المسعودي، **التنبية**، ص220.
[3] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1،ص180.
[4] المقدسي، **البدء**، ج5، ص190.
[5] البلخي، **البدء**، ج1، ص328.
[6] أبو الفداء، **مختصر**، ص83.
[7] البلخي، **البدء**، ج1، ص329.

وساسان بن بابك سار حتى أتى البيت العتيق يطوف دينا

فطاف به وزمزم عند بئر لإسماعيل تروي الشاربيتا[1]

وذكر المسعودي أن تسمية بئر زمزم يعود إلى الفرس لزمزمتهم عليــه[2]، والزمزمــة عادة يتبعها المجوس قبل البدء بالأكل، حيث يقرؤون شيئا من كتبهم الدينية قراءة خافتــة علــى المأكول تقديساً وشكرا لله[3]، وفي ذلك يقول الشاعر:-

زمزمت الفرس على زمزم وذلك من سالفها الأقدام[4]

أما **الأعياد المجوسية،** فاتفق اليعقوبي والمسعودي علــى احتفــال المجــوس بعيــدي المهرجان والنيروز[5]، ويدل نهي الرسول عليه السلام عن تعظيمها إلى احتفال العــرب قبــل الإسلام بهما[6]، وأوضح اليعقوبي أن الاحتفال بعيدي النيروز والمهرجان بقيا عند العرب حتى بعد الإسلام[7]، وأول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز[8].

* **عيد النيروز:** لفظة أصلها نوروز معربة عن الفارسية، وتعني يوم جديد، وهو ســتة أيام يأتي موعده في الاعتدال الربيعي [9]، ذكر اليعقوبي أن الفرس يحتفلون به في اليــوم الأول

---

(1) المسعودي، **مروج،** ج1، ص(242-ص238).

(2) المسعودي، **مروج،** ج1، ص242.

(3) ابن منظور، **لسان،** ص511. الجاحظ، **البيان،** ج3، ص13.

(4) المسعودي، **مروج،** ج1، ص242.

(5) اليعقوبي، **تاريخ،** ح1، ص152. المسعودي، **مروج،** ج1، ص223.

- انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء،** ج4، ص27. ابن خلدون، **تاريخ،** ج2، ص190.

- انظر أيضاً: الألوسي، **بلوغ،** ج1، ص350.

(6) الأصبهاني، **حلية،** ج5، ص20، ابن قدامة، **المغني،** ج3، ص53.

(7) اليعقوبي، **تاريخ،** ج2، ص218.

(8) الدمشقي، **نخبة،** ص278.

(9) ابن منظور، **لسان،** ج5، ص416، القلقشندي، **صبح،** ج1، ص491.

من شهر أفرودين وهو أول شهور السنة عندهم، ويوافق الحادي والعشرين من شهر مارس/آذار من كل عام[1].

وأشارت المصادر المتأخرة أن أكاسرة الفرس كانوا يقضون حاجات الناس في الأيام الخمسة الأولى، ويجعلون اليوم السادس لأنفسهم وخواصهم ومجالس أنسهم ويسمونه النيروز الكبير وهو أعظم أعيادهم، وكان من عادة عوامهم إيقاد النار في ليلته ورش الماء في صبيحته[2].

* **عيد المهرجان:** كلمة مهرجان مركبة من المهر وتعني الوفاء وجان وتعني السلطان أي سلطان الوفاء[3]. ذكر اليعقوبي أن المجوس يحتفلون به بعد مضي مائة وسبعة وستين يوماً من عيد النيروز، حيث يأتي موعده بالخريف، واليوم السادس منه المهرجان الأكبر[4].

وأورد المسعودي أن سبب تسمية هذا اليوم يعود إلى أن الفرس كانوا يسمون شهورهم بأسماء ملوكهم، وكان لهم ملك يسمى مهرا يسير فيهم بالعنف والتعسف، فمات في النصف من هذا الشهر وهو مهرماه فسمي ذلك اليوم مهرجان، وتفسيره نفس مهر ذهبت. [5]

لم تذكر المصادر التاريخية- موضع الدراسة- شيئاً عن مظاهر احتفال الفرس بعيد المهرجان، فيما أوردت المصادر المتأخرة أن من عادة ملوك الفرس في هذا اليوم أن يدهنوا بدهن البان تبركاً ويلبسون العصب والوشي ويتتوجون بتاج على صورة الشمس، ويكون أول من يدخل عليه الموبذان بطبق فيه أترجة وقطع من سفرجل وعناب وتفاح وعنقود عنب أبيض، ثم يدخل الناس بمختلف طبقاتهم على الملك يقدمون له الهدايا فرحاً بالعيد. [6]

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص152.

(2) الدمشقي، **نخبة**، ص278، أبو الفداء، **مختصر**، ص83، المقريزي، **الخطط**، ج1، ص264.

(3) ابن خلدون،**تاريخ**، ج2، ص190.القلقشندي،**صبح**،ج1،ص492.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص152.

(5) المسعودي، **مروج**، ج1، ص224.

(6) الدمشقي، **نخبة**، ض278. المقريزي، **الخطط**، ج1، ص264.

- انظر أيضاً: الألوسي، **بلوغ**، ج1، ص350.

وفيما يخص التنظيم الديني عند المجوس، انفرد اليعقوبي والمسعودي بالإشارة إلى بعض الألفاظ المتعلقة بالتنظيم الديني عند المجوس والتي عرفت ألفاظها عند العرب منها:

الموبذ: ترجع إلى مو بمعنى دين وبذ بمعنى حـافظ، أي حـافظ الـدين[1] ، وعـرّف اليعقوبي والمسعودي الموبذان بمعنى القائم بأمور الدين، والموبذ موبذان بمعنى عالم العلمـاء، وأول من أطلق عليه هذا اللقب هو زرادشت [2].

وأشار المسعودي إلى لفظة أخرى أطلقها المجوس على قيّم النـار وهـي الهربـذ [3]، والهربذ من الألفاظ المعربة عن الفارسية من أصل هور وبت بمعنى رئيس خدام النار، وهـي مفرد وجمعها هرابذة [4].

أورد الأزرقي والطبري ما يفيد تأثر العرب ببعض طقوس المجوس، منها إيقاد النيران، حيث أوردا أن قصي بن كلاب(ت 425م) أوقد ناراً بمزدلفة ليراها الحجاج عنـد دفعهـم مـن عرفات، وبقي العرب يشعلونها حتى بعد الإسلام. [5]

وأوردت كتب اللغة أسماء نيران كثيرة أوقدها العرب، ربما لتأثرهم بالمجوس، أهمهـا نار التحالف، يذكر أن العرب كانوا لا يعقدون حلفاً إلا على النار حتى يكون أوكد، ودعوا على من يحنث بالعهد الحرمان من منافعها [6]، ونار الاستمطار يوقدوها إذا احتبس المطر، [7] ونار

---

[1] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص155. المسعودي، **التنبية**، ص103.
- انظر للمقارنة: الخوارزمي، **مفاتيح**، ص138.

[2] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص155. المسعودي، **التنبيه**، ص104.

[3] المسعودي، **مروج**، ج1، ص245، **التنبية**، ص103.
- انظر للمقارنة: الخوارزمي، **مفاتيح** ص138، ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص162.

[4] الخوارزمي، **مفاتيح**، ص138، الجاحظ، **البيان**، ج3، ص13.

[5] الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص100، الطبري، **تاريخ**، ج3، ص13.
- انظر للمقارنة: القلقشندي، **نهاية**، ص425.
- انظر أيضاً: الألوسي، **بلوغ**، ج2، ص161- 162.

[6] ابن منظور، **لسان**، ص345.

[7] الجاحظ، **الحيوان**، ج4، ص466، القلقشندي، **صبح**، ج1، ص466.

ونار السلامة توقد للقادم من السفر غانماً[1]، ونار الحرب يوقدونها إذا أرادوا حرباً، ونار الأسد يوقدونها إذا خافوا أسرا ليبعدونه [2]، ونار القرى توقد للضيف ليراها من بعيد، ونار السعالي والجن والغيلان والغول توقد لإبعادها ونار الوسم وهي النار التي يسم بها الرجل إبله [3].

3. الأديان الأرضية:

أ. الأصنام والأوثان لغة واصطلاحاً:

أشارت المعاجم اللغوية إلى مفهوم الأصنام والأوثان لغة واصطلاحاً، فالأصنام لغة جمع مفردها صنم، والصاد والنون والميم أصل صحيح، وهي كلمة معربة عن شَمَن[4]، وقيل الصَنمة الصَنمة والنَّصْمة الصورة التي تعبد، [5]، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بصيغة الجمع كما في قوله تعالى: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ [6] والأوثان لغة جمع مفردها وثن، والواو والتاء والنون فيها أصل صحيح[7] ، وتجمع أيضاً وثْنْ وأُثْنْ [8]، فقيل أوثنت فلاناً أجزلت عطية، عطية، وأوثنت من كذا أكثرت منه[9]، والواثن المقيم الراكد، الثابت، الدائم، [10] لذا سمي الوثن وثناً لانتصابه وثباته في مكانه، [11] وأطلقت العرب على أوثانها اسم أناث، فقيل أنثى بني فلان [12]، وقد وردت آلهة العرب اللات والعزى ومناة وغيرها في معاجم اللغة والمصادر التاريخية

---

(1) القلقشندي، **صبح**، ج1، ص467.

(2) الجاحظ، **الحيوان**، ج4، ص467.

(3) القلقشندي، **صبح**، ج1، ص467.

- انظر أيضاً: الألوسي، **بلوغ**، ج2، ص163.

(4) ابن الاثير، **النهاية**، ج3، ص56. الرازي، **الصحاح**، ص371. ابن منظور، **لسان**، ص349. الزبيدي، **تاج**، ج8، ص371.

(5) ابن منظور، **لسان**، ص349. الزبيدي، **تاج**، ج8، ص371.

(6) سورة **ابراهيم**، آية رقم 35.

(7) ابن الاثير، **النهاية**، ج5، ص151. الرازي، **الصحاح**، ص709. ابن منظور، **لسان**، ص4765. الزبيدي، **تاج**، ج18، ص566.

(8) ابن منظور، **لسان**، ص4765. الزبيدي، **تاج**، ج18، ص566.

(9) الأصفهاني، **مفردات**، ص450.

(10) ابن منظور، **لسان**، ص4765.

(11) الرازي، **الصحاح**، ص709. الزبيدي، **تاج**، ج18، ص566.

(12) ابن منظور، **لسان**، ص4765.

بصيغة التأنيث، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا ﴾ [1]، والإناث الموات الموات الذي لا روح فيه مثل الحجر والخشب والشجر وغيرها. [2]

أما اصطلاحاً: فقد اختلف علماء اللغة في تحديد معنى الصنم والوثن، فقيل الصنم ما كان صورة جعلت تمثالاً والوثن مالا صورة له، وقيل الوثن ما كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة ينحت ويعبد والصنم بلا جثة، وقيل الصنم ما كان على صورة خلقه البشر والوثن ما كان على غيرها، وقيل ما كان له جسم أو صورة فصنم، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن، وقيل الصنم من حجارة والوثن ما كان صورة مجسمة، ومن هنا أطلق على الصليب الوثن[3].

فرّق ابن الكلبي –منفرداً– بين الصنم والوثن فذكر أن الصنم ما كان معمولاً من خشب أو ذهب أو فضة على صورة إنسان، والوثن ما كان من حجارة[4]، أما الطبري في تفسيره لقوله لقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ ﴾ [5]، لم يفرق بين الصنم والوثن، فذكر أن الصنم هو التمثال من حجر أو خشب أو غير ذلك في صورة إنسان وهو الوثن، ويقال للصورة المصورة على صورة الإنسان في الحائط وغيره: صنم ووثن[6].

ويمكن القول أن لفظة وثن أشمل من صنم، فيقال لمن يعبد الوثن وثني ولديانته الوثنية، فكل صنم وثن وليس كل وثن صنم، وقد استخدمت المصادر التاريخية –موضع الدراسة– لفظتي الصنم والوثن في معنى واحد، فهما مترادفتان، لأن كل منهما يطلق على كل ما يعبد من دون

---

[1] سورة **النساء**، آية رقم 117.

[2] ابن منظور، **لسان**، ص4765.

[3] ابن الاثير، **النهاية**، ج5، ص151. ابن منظور، **لسان**، ص349. ص443. الزبيدي، **تاج**، مج18، ص566، ابن سيده، **المخصص**، ج13، ص104.

[4] ابن الكلبي، **الأصنام**، ص53.

[5] سورة **الأنعام**، آية رقم 74.

[6] الطبري، **تفسير**، ج5، ص27.

الله[1]، وقد أوردت المصادر التاريخية –موضع الدراسة– ألفاظاً أخرى أطلقتها العرب على ما عبد من دون الله وهي: التماثيل[2] والأنصاب[3] والطواغيت[4] والبَدّ[5].

ب. أصل عبادة الأصنام والأوثان:

أجمعت المصادر التاريخية وإن اختلفت في التفاصيل على أن عَمراً بن لحي الخزاعي أول من أدخل عبادة الأصنام إلى مكة ومنها إلى الجزيرة العربية[6]، وأضاف ابن الكلبي وابن هشام إحتمالية إدخالها إلى هذيل بن مدركة إلا أنها رواية أقل شهرة[7].

وأوردت المصادر التاريخية بعض التفصيل عن نسب عمرو، فذكرت أنه عمرو بن لحي[8] وقيل اسم لحي ربيعة[9] بن حارثة بن عمرو بن عامر بن قمعة بن خندف بن إلياس بن مضر[10]، ويكنى بأبي ثمامة[11]، أمه فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن عمرو

---

[1] ابن هشام، **سيره**، ج، ص88. الأزرقي، **أخبار**، ج، ص100. ابن حبيب، **المحبر**، ص311. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص217. الطبري، **تفسير**، ج5، ص27. المسعودي، **مروج**، ج2، ص57.
- انظر للمقارنة: ابن كثير، **البداية**، ج2، ص517.
- انظر ايضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص73-75.

[2] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص33.
- انظر للمقارنة: الزبيدي، **تاج**، ج8، ص111.
- انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص74.

[3] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص33. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص60. الطبري، **تفسير**، ج2، ص91.
- انظر للمقارنة: الزبيدي، **تاج**، مج2، ص435.القرطبي، **جامع**، ج6، ص57.

[4] ابن هشام، **سيره**، ج4، ص186. الطبري، **تفسير**، ج6، ص350.

[5] البلاذري، **فتوح**، ص372.
- انظر للمقارنة: ابن منظور، **لسان**، ج2، ص228.

[6] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص80. ابن حبيب، **المحبر**، ص171. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص60. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص100. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص217. المسعودي، **مروج**، ج3، ص57.

[7] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13، ابن هشام، **سيره**، ج1، ص80.

[8] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8. ابن هشام، سيرة، ج1، ص79. الأزرقي، **اخبار**، ج1، ص100. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص197.

[9] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8.

[10] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص79.

[11] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8.

الجرهمي[1]، وهو أبو خزاعة[2]، استطاع أن يتولى حجابة الكعبة وسدانتها بعد أن أجلى قبيلة جرهم عن مكة[3]، ذكر ابن الكلبي أنه كان كاهناً له تبع من الجن[4]، وأشار الأزرقي أن عمرو عمرو كان سيداً مطاعاً في قوة ذا ثروة ونفوذ، بلغ من الشرف ما لم يبلغه أحد قبله ولا بعده، وكان ذا دين متبع[5]، وقد نسب إليه تغيير دين ابراهيم عليه السلام[6]. وانفرد المسعودي في المبالغة بأن عَمراً بن لحي عمّر مدة ثلاثمائة وخمس وأربعين سنة[7].

أشارت المصادر التاريخية ما يفيد أن عبادة الاصنام ظهرت في الجزيرة العربية قبل عمرو بن لحي الخزاعي، فأرجع ابن الكلبي ابتداء عبادة الاصنام إلى بني شيث الذين عظموا جسد آدم عليه السلام بعد وفاته، ووضعوا له تمثالاً على صورته عكفوا على عبادته[8].

وأرجع القرآن الكريم عبادة الأصنام إلى قوم نوح عليه السلام الذين عبدوا خمسة أصنام ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤ ﴾[9]، و اتفق ابن الكلبي وابن هشام وابن حبيب و الطبري على أن العرب عرفوا عبادة الأصنام الخمسة بعد أن نقلها الطوفان على ساحل جدة[10].

---

[1] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص9.

[2]ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص89. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص100.

[3]الازرقي، **اخبار**، ج1، ص100.

[4]ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8.

[5]الازرقي، **اخبار**، ج1، ص100.

[6]ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص89. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص100. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص197.

[7] المسعودي، **مروج**، ج2، ص57.

[8] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص9.

[9] سورة **نوح**، آية 23–24.

[10] ابن الكلبي، **الأصنام**، ص10. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص82. ابن حبيب، **المحبر**، ص230. المتفق، ص328، الطبري، **تفسير**، ج8، ص210.

– انظر للمقارنة: ابن كثير، **البداية**، ج1، ص350.

وأكد المسعودي أن عبادة الأصنام انتشرت بين نسل أولاد سام بن نوح في بلاد العرب، فعرفت عند قوم عاد وثمود وجرهم والعمالقة[1]، وأشار متفقاً مع الطبري أن قوم عـــاد عبـــدوا ثلاثة أصنام هي: صمود وصداء والحصباء إلى أن اهلكهم الله[2].

واتفق ابن الكلبي وابن هشام على أن العماليق، وهم أول من سكن الجزيرة العربية بعد الطوفان عبدوا الأصنام، بدليل نقل عمرو بن لحي الخزاعي لبعض أصنامهم من بـــلاد الشـــام (البلقاء) إلى مكة حيث عبدتها القبائل العربية[3].

وأورد ابن هشام أن قبيلة جرهم وهي التي سكنت مكة قبل خزاعة كان لها مجســمات أصنام، وهما تمثالا غزالين من ذهب إضافة إلى وثني إساف ونائلة[4].

ويرى ابن الكلبي ويروى عنه ابن هشام و الازرقي أن أصل عبادة العـــرب للأصـــنام، تعود إلى بني اسماعيل الذي نقلوا في ترحالهم حجارة الحرم تعظيماً لها[5]، ويفصل ذلك بقوله: "وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمـــل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم وصبابة بمكة، وحيثما حلوا وضعوه وطـــافوا بـــه كطوافهم بالكعبة"[6].

---

[1] المسعودي، **مروج**، ج1، ص145.

[2] المسعودي، مروج، ج1، ص145. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص230.

[3] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص6. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص73.

- انظر للمقارنة: ابن كثير، **البداية**، ج2، ص585.

[4] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص73.

[5] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص6. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص82. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص122.

- انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص120.

- انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص350.

[6] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص6.

وأضاف في رواية أخرى مفسراً، تطور عبادة العرب للأصنام فقال: "فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار، فنظر إلى أحسنها فاتخذه رباً وجعل ثلاث أثافي لقدره"[1].

أما اليعقوبي و المسعودي فأرجعا عبادة الأصنام في الجزيرة العربية إلى عمرو بن لحي الخزاعي، وذكرا أنه أحضرها من أرض العماليق في البلقاء، عندما رأى العماليق يتعبدون إليها، فسألهم عنها، فقالوا له: أنها أصنام نستنصر بها ونستسقى بها، فحملها وجاء بها جزيرة العرب وأمر القبائل بعبادتها[2].

يلاحظ هنا، أن المؤرخين انقسموا في آرائهم حول أصل عبادة الأصنام في الجزيرة العربية إلى قسمين، فيرى ابن الكلبي وابن هشام والأزرقي أنها وليدة العرب أنفسهم منذ عهد بني اسماعيل، أما اليعقوبي والمسعودي فأرجعا عبادتها إلى عمرو بن لحي الخزاعي الذي جلبها من بلاد الشام، ربما لا بعاد المسؤولية عن بني اسماعيل أحفاد إبراهيم عليه السلام.

ج. أهم الأصنام في شمال الجزيرة العربية ووسطها:

اشتهر في شمال الجزيرة العربية ووسطها عددا من الأصنام والأوثان اجتمع على عبادتها عدد من القبائل العربية وهي*:

أ-مناة:

أشارت المصادر التاريخية -موضع الدراسة- جميعها إلى مناة ما عدا المسعودي[3]، ويرجع اهتمام المؤرخين بهذا الصنم لذكره في القرآن الكريم إلى جانب أصنام أخرى عبدها

---

(1) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص7.

- انظر للمقارنة: ابن كثير، **البداية**، ج2، ص585.

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص217. المسعودي، **مروج**، ج1، ص238.

* انظر ملحق رقم (3) توزيع الأصنام في شمال ووسط الجزيرة العربية، ص230.

(3) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13، ص27. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص87. ابن حبيب، **المحبر**، ص316. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص(124-125).البلاذري، **أنساب**، ج1، ص489. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. الطبري، **تفسير**، ج25، ص79.

العرب قبل الإسلام لقوله تعـــالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [1].

وأشار ابن الكلبي أن مناة أقدم أصنام العرب كلها[2]، وألصق الأزرقي إلى عمرو ابـــن لحي الخزاعي مهمة نصبه على ساحل البحر بقديد*، وهو موضع قرب مكة، بعـــد إحضـــاره الأصنام من الشام[3]، وذكر اليعقوبي في رواية أنه نصب بفدك مما يلي الســـاحل بـــين مكـــة والمدينة[4].

وتظهر النقوش أن العرب آمنت بمناة كآلهة للمنية والمنايا الذي يجلب الحـــظ والقـــدر لأصحابه[5]، وأورد بعض أهل التفسير أن العرب في نصـــبهم لمنـــاة علـــى الســـاحل كـــأنهم يستمطرون عندها الأنواء** تبركاً بها[6].

ومن هنا، أشار ابن الكلبي إلى أن بعض العرب تسموا باسمها تيمناً بها، فسموا عبد مناة وسعد مناة[7]، وأضاف ابن دريد (321هـــ/ 933 م) أوس مناة[8].

= – انظر للمقارنة: البخاري، **صحيح**، مج2، ج6، ص177. الحموي، **معجم**، ج5، ص205. القرطبي، **تفسير**، ج19، ص110.

– انظر ايضاً: الالوسي، **بلوغ**، ج2، ص202. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص246–250. الحوت، سليم، **ميثولوجيا**، ص66.

(1) سورة **النجم**، آية رقم 19.

(2) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13–14.

* **قديد:** موضع قرب مكة، سميت بذلك لأن تبع عندما رجع من غزو ليثرب نزل في قديد فهبت عليه ريح قدت خيم اصحابه فسميت قديد، الحموي، معجم، ج4، ص23–24.

(3) الازرقي، **اخبار**، ص124–125.

(4) اليعقوبي، **أخبار**، ج1، ص218.

(5) علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص246–250. الحوت، سليم، **ميثولوجيا**، ص66–68.

** **الانواء:** نجم ساقط، كانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ إلى الساقط منها. الرازي، مختار، ص684.

(6) البيضاوي، **تفسير**، ج1، ص199.

(7) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13.

(8) ابن دريد، **الاشتقاق**، ص120.

اختلفت المصادر التاريخية في هيأة مناة وشكلها، فبينما اتفق المؤرخون أمثال: ابن الكلبي وابن هشام وابن حبيب و الأزرقي أنه صنم[1]، قيل أنه على هيئة تمثال نحت من حجارة[2]، ذكر الطبري أنها صخرة سميت بذلك لما يُمنى عليها: أي يراق من دماء الذبائح[3]، واتفق في رواية أخرى مع المؤرخين أنه صنم عبد في جوف الكعبة[4].

يمكن القول، أن مناة صنم جعلت له العرب بيت و صخرة ومذبح، يذبح عليه ما يقدم لها من قرابين و ذبائح، كما خصصت لها سدنه.وقد أورد ابن حبيب –منفرداً– أن سدنتها هم الغطاريف من بني أزد[5].

أما عبادها من العرب، فاتفق المؤرخون ما عدا البلاذري والمسعودي أنها عظمت عند قبائل الأزد وغسان وخاصة عند الأوس و الخزرج[6]، وذكر الأزرقي واليعقوبي أن مناة عظمت عظمت عند قبائل عربية أخرى في جملتها قريش وهذيل وخزاعة[7]، وأضاف الطبري عبادة بني كعب بن عمرو بن لحي بن حارثة بن مزيقياء من خزاعة من الأزد له[8]، فيما أكد ابن الكلبي أنها عظمت عند جميع العرب[9].

---

[1] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13. ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص87. ابن حبيب، **المحبر**، ص316. الأزرقي، **اخبار**، ج5، ص124–125.

– انظر للمقارنة: الفاكهي، **أخبار**، ج5، ص163.

[2] الطبري، **مجمع**، ج9، ص176.

[3] الطبري، **تفسير**، ج25، ص79.

– انظر للمقارنة: القرطبي، **تفسير**، ج19، ص110.

[4] الطبري، **تفسير**، ج25، ص80.

[5] ابن حبيب، **المحبر**، ص316.

[6] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص14. ابن حبيب، **المحبر**، ص316. الطبري، **تفسير**، ج25، ص79. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.

– انظر للمقارنة: الحموي، **معجم**، ج5، ص206. الشهرستاني، **الملل**، ج1، ص578.

[7] الأزرقي، **اخبار**، ج1، ص124–125. اليعقوبي، **أخبار**، ج1، ص218.

[8] الطبري، **تفسير**، ج25، ص79–80.

[9] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص14.

ويستدل ابن هشام من بيت شعر أورده الكميت بن زيد الأسدي، وهو شاعر أموي من بني أسد بن خزيمة (ت 126هـ /743 م)[1] أن العرب بالغت في تعظيمها، حتى أنها كانت تخشى أن تعطيها ظهورها، فيقول:

وقد آلت قبائل لا تولى مناة ظهورها متحرفينا[2]

وأوضحت المصادر التاريخية -موضع الدراسة- أن الأوس والخزرج خصت مناة بالتعظيم، فذكر الطبري أن الأوس والخزرج كانوا يبدؤون حجهم بالإهلال من بيت مناة، فإذا أهلوا منه لم يطوفوا بين الصفا والمروة[3]، وبهم نزل قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعائِرِ اللَّهِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُناحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِما، وَمَن تَطَوَّعَ خَيراً فَإِنَّ اللَّهَ شاكِرٌ عَليمٌ ﴾ [4]

وأورد ابن الكلبي أن الأوس والخزرج كانوا لا يتحللون من إحرامهم بعد أنهائهم طقوس الحج إلا عند مناة، ويوضح ذلك بقوله: "كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ بأخذهم من عرب أهل يثرب وغيرها يحجون فيقفون مع الناس المواقف كلها، ولا يحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا حلقوا رؤوسهم عنده"[5]، وأضاف الازرقي "ولا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك"[6] .

ويستشهد المؤرخون أمثال ابن الكلبي وابن هشام وابن حبيب والطبري على تعظيم الأوس والخزرج لمناة، ببيت شعر لعبد العزى بن وديعة المزني (ب.ت) يقول فيه:

---

(1) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص15.

(2) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص91.

(3) الطبري، **تفسير**، ج25، ص79-80.

- انظرللمقارنة: البخاري، **صحيح**، مج2، ج6، ص177.

(4) سورة الحج، آية رقم 60.

(5) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13-14.

- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم**، ج5، ص205.

(6) الأزرقي، **اخبار**، ج1، ص124-125.

إني حلفت يمين صدق برّه بمناة عند محل آل الخزرج[1]

وأشار ابن الكلبي والطبري أن ملوك الغساسنة* في بلاد الشام عبدوا مناة[2]، ويدل على ذلك ما أورده الطبري أن الملك الغساني الحارث بن جبلة المعروف بالحارث الأكبر أو الحارث الأعرج حكم (528م – 569 م) أهدى لمناة سيفين عرفا بـِ مخذم ورسوب[3]، مما يشير إلى انتشار عبادتها في شمال الجزيرة العربية على الرغم من انتشار النصرانية.

و أوضح ابن الكلبي أن قريش عبدت مناة إضافة إلى اللات والعزى، فكان أهل مكة إذا طافوا بالكعبة لبوّا باسمها فيقولون:" واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، أنهن الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى[4]"، ويؤكد ذلك ما أورده الطبري أن قريشاً خصصت لمناة صنماً على صورته عبد في جوف الكعبة[5].

يلاحظ هنا، أن قريشاً اعترفت بحرمة أراضي الآلهة الثلاثة اللات والعزى ومناة، وربما يعود ذلك إلى رغبتها في توسيع منطقة الحرم، ولا سيما أن بيوت الأصنام وجدت في المناطق المحيطة بمكة، مما مهد لها عقد الأحلاف وبالتالي مهد لها طرق التجارة والحج.

---

[1] ابن الكلبي، **الأصنام**، ص14. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص87. ابن حبيب، **المحبر**، ص316. الطبري، **تفسير**، ج25، ص80.

- انظر ايضاً: دلو، برهان، **جزيرة**، ص510.

[2] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص15. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص112.

***الغساسنة:** بنو عمرو بن مازن بن الأزد، فرع من أزد اليمن نزحوا بعد سيل العرم إلى بلاد الشام، سموا بذلك لنزولهم ماء اسمه غسان، أسسوا مملكة الغساسنة على الحدود الشامية وعرفوا بولائهم للدولة البيزنطية.

المسعودي، **مروج**، ج1، ص160. الحموي، **معجم**، ج3، ص108. ابو الفداء، **مختصر**، ص83.

[3] الطبري، **تفسير**، ج25، ص79–80.

[4] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13–14.

- انظر للمقارنة: الحموي، **ياقوت**، ج5، ص205.

[5] الطبري، **تفسير**، ج5، ص80.

اتفق المؤرخون: ابن الكلبي وابن هشام والبلاذري على أن مناة بقيت معظمة عند العرب، حتى هدمت مع ما هدم من الأصنام يوم فتح مكة عام (9هـ / 629م)[1]، وذلك في ظل الحملة التي أطلقها الرسول عليه السلام لهدم الأصنام في الجزيرة العربية.

واختلفت المصادر التاريخية فيمن أوكلت له مهمة هدمها، فذكر ابن الكلبي أنها هدمت على يد علي بن أبي طالب، فوهبه الرسول عليه السلام سيفي مخذم ورسوب اللذين وجدهما في خزانة مناة[2].

بينما ذكر ابن هشام أنها هدمت على يد معاوية بن أبي سفيان (ت 60هـ/680م) [3]، أما البلاذري فذكر أن الذي هدمها هو سعد بن زيد الأشهلي الانصاري[4]، أحد الصحابة الثقات (ت 40هـ/660 م) [5]

ب. اللات:

إحدى الثالوث الصنمي الوارد ذكرها في القران الكريم مع مناة والعزى[6]، فهي آلهة أنثى، أشار المسعودي أن العرب كانوا يزعمون أنها بنات الله فعبدوها لتشفع لهم عنده[7]، ويرى ويرى ابن الكلبي أنها أحدث عهداً من مناة[8].

---

[1]ابن الكلبي، **الأصنام**، ص19. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص61. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص479.
- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم**، ج5، ص204-205.

[2]ابن الكلبي، **الأصنام**، ص19.

[3]ابن هشام، **سيره**، ج1، ص65.

[4]البلاذري، **انساب**، ج1، ص479.
- انظر للمقارنة: ابن سيد، **عيون**، ج1، ص238.

[5] ابن حجر، **الإصابة**، ج3، ص120. الرازي، **الجرح**، ج3، ص230.

[6] سورة **النجم**، آية رقم (19-23).

[7] المسعودي، **مروج**، ج2، ص126.
- انظر للمقارنة: الشهرستاني، **الملل**، ج3، ص578.
- انظر ايضاً: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص580.

[8] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص16.

ترجع تسمية اللات بهذا الاسم، كما اتفق ابن الكلبي والأزرقي إلى رجل من ثقيف كان يقوم على صخرة بالطائف يلت عندها السويق* لحجاج العرب، فلما مات فقده الناس، فقال لهم عمرو بن لحي الخزاعي: "إن ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة"(1).

وحدد ابن الكلبي الشخص فذكر أنه كان يهودياً(2)، فيما ذكرت مصادر تاريخية أخرى أن الصخرة كانت قبر حكيم مضر وخطيبها عامر بن الظرب العدواني (535 م) (3)، وقيل صرمة بن غنم (ب.ت) (4).

وأورد الطبري تفسيراً آخر، فذكر أن اللات من الله، وألحقت بها التاء للتأنيث فهي تأنيث الله، وأضاف أن اللات هو الذي كان يقوم على آلهة العرب ويلت لهم السويق(5).

وذكر بعض أهل التفسير أن اللات سميت لاتاً من لوى، وذلك أن العرب كانوا يلون عليها أي يطوفون حول الصخرة ويعتكفون حولها(6).

من الجدير بالانتباه، أن المصادر التاريخية أرجعت عبادة اللات إلى العرب أنفسهم، فهي ليست آلهة دخيلة وهذا يتناقض مع ما أوردته الدراسات الحديثة بالاعتماد على النفوس أن اللات قديمة عرفت في شمال الجزيرة عبدها الأنباط والتدمريون .(7).

وصفت اللات في النقوش النبطية وغيرها بأنها آلهة الشمس والصيف(8)، وأورد الأزرقي ما يفيد بأن العرب كانت تعتقد بأن الآلهة كانت تتصف ببيت اللات لبرد الطائف،

***يلت السويق:** طعام يتخذ من مدقوق الحنطة يبل بالماء. الرازي، **مختار**، ص322.

(1) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص16. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص138.

(2) م. ن، ص17.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص120. ابن حبيب، **المحبر**، ص246.

(4) البيضاوي، **تفسير**، ج1، ص199. ابن كثير، **تفسير**، ج4، ص253..

(5) الطبري، **تفسير**، ج8، ص130.

(6) البيضاوي، **تفسير**، ج1، ص199.

- انظر ايضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص230-231.

(7) علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص231. دلو، برهان، **الجزيرة**، ص580.

(8) عبد الحكيم، شوقي، **الأساطير**، ص583. خان، عبد المعين، **الأساطير**، ص127.

وتشتو ببيت العزى لحر تهامه[1]. وقدم ابن الكلبي وصفاً للات فـذكر أنهـا صـخرة مربعـة الشكل[2]، وقيل بل صخرة بيضاء منقوشة[3].

وأجمعت المصادر التاريخية أن اللات عظمت عند ثقيف بالطائف[4]، وقدم ابن الكلبـي وابن حبيب وصفاً لمظاهر تعظيم ثقيف فذكر أنهم بنوا عليها بيتاً كانوا يسيرون إليه ويحجونـه، كما خصصوا له حجبة وكسوة، وحرموا وادية مضاهاة للكعبة[5]، و أضاف ابن الكلبي أن ثقيف كانت تخصه بالتعظيم كما تعظم قريش العزى، فكانوا اذا قدموا من سفرهم توجهوا لبيت اللات أولاً للتقرب إليها شكراً على السلامة[6].

واتفق ابن الكلبي وابن هشام أن ثقيف خصصت لها سدنه، كانت لبني عتاب او معتـب ابن مالك وهو بطن من هوازن من ثقيف[7]، وانفرد ابن حبيب بالإشارة أن سدنتها كانوا من آل أبي العاص من بني يسار بن مالك من ثقيف[8].

وأورد اليعقوبي تلبية ثقيف فقال: "لبيك اللهم إن ثقيفاً قد أتـوك وأخلفـوا المـال وقـد رجوك"[9]، أشار ابن هشام والطبري أن ثقيف عظمت بيت اللات منذ أكثر من منتصف القـرن السادس الميلادي، بدليل ما أورده عن حملة أبرهة الأشرم لهدم الكعبة عام 570 م، حيث توجه

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص125.
- انظر للمقارنة: الحموي، **ياقوت**، مج5، ص116-118.
- انظر ايضاً: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص581.

(2) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص16.

(3) ابن كثير، **تفسير**، ج4، ص252.

(4) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص16. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص72. ابن حبيب، **المحبر**، ص318. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص138. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص489. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. الطبري، **تفسير**، ج8، ص120، المسعودي، مروج، ج2، ص60.

(5) ابن حبيب، **المحبر**، ص318.

(6) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص16.
- انظر للمقارنة: الحموي، ياقوت، **معجم**، مج5، ص117.
- انظر ايضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص231.

(7) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص17. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص72.

(8) ابن حبيب، **المحبر**، ص317.

(9) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.

أبرهة إلى بيت اللات أولاً ظناً منه أنه البيت الذي يقصده العرب، إلا أن ثقيفاً أشارت عليه بأن يقصد كعبة مكة[1].

وأورد ابن هشام –منفرداً– أن عباد اللات وحجابها قدموا لها الحلي و الثيـاب كهـدايا ونذور، وعلقوا عليها القلائد و السيوف، واستدل على ذلك من بيت شـعر لكعـب بـن مالـك الأنصاري الخزرجي، من الصحابة الشعراء (ت 5هـ/ 670م) [2] يقول فيه:

ونسى اللات و العزى ووداً   ونسلبها القلائد والسيوفا[3]

ويؤكد ذلك ما أورده ابن هشام والطبري من وجود خزانتها ممتلئة بالأموال عند هدمها سنة (8 هـ /629 م) حيث سدد منها الرسول عليه السلام دين الصحابي عروة بن مسعود ابن معتب[4]، كبير ثقيف وزعيمها (ت 9هـ /630 م) [5].

وأشار ابن الكلبي والطبري أن قريشاً وجميع العرب كانت تعظم اللات وتعبدها[6]، وذكر وذكر الطبري أن قريشاً عبدتها في غير موضعها الأصلي بالطائف، حيث عبدتها في بيت لهـا بوادي نخلة[7].

وانفرد ابن حبيب بالإشارة إلى تلبية من نسك للات: "لبيك اللهم لبيك، لبيك كفى ببيتا بنية ليس بمهجور ولا بلية، لكنه من تربة زكية أربابه من صالحي البرية"[8].

---

[1] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص65. الطبري، **تفسير**، ج11، ص520.
– انظر أيضاً: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص582.
[2] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص73.
[3] م.ن، ص72.
[4] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص72. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص95.
– انظر ايضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص232.
[5] ابن حجر، **الاصابة**، ج2، ص477. ابن الاثير، **أسد**، ج4، ص30.
[6] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص18. الطبري، **تفسير**، ج8، ص130.
[7] الطبري، **تفسير**، ج8، ص131.
[8] ابن حبيب، **المحبر**، ص318.

اتفق ابن الكلبي وابن هشام أن اللات بقيت معظمة عند العرب حتى بعث الرسول عليه السلام المغيرة بن شعبة* (ت 64هـ /683م) فهدمها[1]، وفي ذلك يقول شداد بن عارض وهو صحابي من جشم (ب.ت) [2]:

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها — وكيف ينصركم من ليس ينتصر

إن التي حرقت بالنار فاشتعلت — ولم تقاتل لدى أحجارها هدر [3]

ج. العزى:

ورد ذكر العزى في المصادر التاريخية -موضع الدراسة- بصيغة التأنيث[4]، والعزى تأنيث الأعز بمعنى العزيز[5]، وهي على رأي ابن الكلبي أحدث عهداً من اللات ومناة[6]، وأضاف أن قريشاً كانت تتصورها أمّاً ولها ابنتان مستنداً في ذلك على قول زيد بن عمرو ابن نفيل عند تركه لعبادتها:

تزكت اللات والعزى جميعاً — كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتيها — ولا صنمي بني غنم أزور [7]

=***المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود**، يكنى أبا عبد الله، يعتبر من دهاة العرب، صحب الرسول عليه السلام وشهد معه الحديبية وما بعدها، كان من أمراء الكوفة ولاه اياها مّدة ثم ولي قضاء دمشق توفي سنة (64هـ/683م). الاصفهاني، **الاغاني**، ج16، ص79. الذهبي، **سير**، ج3، ص21.

(1) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص16. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص73.

(2) ابن حجر، **الاصابة**، ج5، ص160.

(3) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص73.

(4) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص65. ابن حبيب، **المحبر**، ص267. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص126. البلاذري، **انساب**، ج1، ص489. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219. الطبري، **تفسير**، ج25، ص79.

- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم**، ج3، ص276.

(5) الرازي، **مختار**، ص430. ابن منظور، **لسان**، ج6، ص310.

(6) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27.

(7) م.ن، ص27-28.

اختلفت المصادر التاريخية حول ماهية العزى، واتفق ابن الكلبي والأزرقي على أنها آلهة عبدت بثلاث شجرات سمرات*[1]، وذكر ابن الكلبي أن العزى شيطانة كانت تأتي الشجرات الثلاث ببطن نخلة[2]، بينما أشار الطبري أنها وثن عبد في شكل حجر أبيض[3].

أورد ابن الكلبي والبلاذري أن الذي نصبها هو ظالم بن أسعد (ب.ت)، وقد بني عليها بيت في وادي نخلة الشامية[4]، موضع قرب مكة على يمين الصاعد من مكة إلى العراق فوق ذات عرق إلى البستان[5]، أما الأزرقي فأرجع مهمة نصبه إلى عمرو بن لحي الخزاعي[6].

اختلفت المصادر التاريخية في سدانتها، فاتفق ابن الكلبي وابن هشام والأزرقي والطبري أن سدنتها هم بني شيبان بن جابر بن مرة بن سليم حلفاء بني هاشم[7]، وكان آخر من سدنها منهم دبية بن حرمي السلمي الشيباتي[8] (ب.ت)، فيما أورد ابن حبيب -منفرداً- أن سدنتها هم بنو صرمة بن مرة من غطفان[9].

***سمرات:** جمع مفردها السَّمُرَة، وهو شجر الطلح. الرازي، **مختار**، ص313.

[1] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص126.

- انظرللمقارنة: الحموي، **معجم**، ج3، ص276.

[2] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27.

[3] الطبري، **تفسير**، ج25، ص81.

- انظر للمقارنة: القرطبي، **جامع**، ج17، ص102-103.

[4] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27. البلاذري، **انساب**، ج1، ص489.

[5] الحموي، ياقوت، **معجم**، ج2، ص130.

[6] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص126.

[7] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص65. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص128. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص123.

- انظر للمقارنة: الاصفهاني، **الاغاني**، ج10، ص216.

[8] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27.

[9] ابن حبيب، **المحبر**، ص315.

اتفق المؤرخون على أن العزى أعظم آلهة قريش[1]، فهي آلهة المكيين المفضلة[2]، وأضاف الأزرقي وابن حبيب تعظيم قبائل قيس عيلان بن مضر للعزى منهم: بنو سليم وبنو جشم وبنو نصر وبنو سعد بن بكر[3] وبني غنى وبني باهلة[4]، أما اليعقوبي فاكتفى بربطها بغطفان التي قدمتها على غيرها من الأصنام[5].

قدم ابن الكلبي وصفاً لمظاهر تعظيم قريش للعزى، فذكر أن قريشاً حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام مضاهاة لحرم الكعبة، كانت تزوره وتهدي إليه، وقد خصصت له مذبح عرف بالغبغب أو العبعب*[6]، وأضاف الأزرقي أن قريشاً كانت إذا فرغت من حجها لا تحل من إحرامها حتى تأتي العزى فينحرون عندها ويعتكفون عليها يوم [7]، و اورد ابن حبيب تلبية من نسك للعزى فقالوا: "لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك ما أحبنا إليك"[8].

أشار ابن الكلبي إلى تسمى العرب وقريش بالعزى تعظيماً لها فقالوا: عبد العزى[9]، وذكر ابن دريد أسماء عدد من العرب وقريش عرفوا بـ عبد العزى ابن قصي، وعبد العزى بن

---

[1] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص65. ابن حبيب، **المحبر**، ص267. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص126، البلاذري، **انساب**، ج1، ص489. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص128. الطبري، **تفسير**، ج25، ص79.
- انظر للمقارنة: الشهرستاني، **الملل**، ج2، ص237. الأبشيهي، **المستطرف**، ص88.

[2] علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص236. الالوسي، **بلوغ**، ج2، ص302.

[3] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص126.

[4] ابن حبيب، **المحبر**، ص315.

[5] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.

[6] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27.

***الغبغب أو العبعب**: قيل هو صنم كان يذبح عليه، وقيل حجر ينصب بين يدي الصنم، كان لمناف مستقبل ركن الحجر الاوسد، وقيل المنحر بمنى، وقيل الموضع الذي فيه اللات بالطائف.
ابن منظور، **لسان**، ج1، ص637. الزبيري، **تاج**، مج2، ص273.

[7] الازرقي، **أخبار**، ج1، ص126.

[8] ابن حبيب، **المحبر**، ص311.

[9] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27.
- انظر للمقارنة: القلقشندي، **صبح**، ج4، ص264.
- انظر ايضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص236.

عبد مناف وعبد العزى بن عبد المطلب وعبد العزى بن سبع وعبد العزى بن صهل بن عمــرو بن ثعلبة وعبد العزى بن نفيل[1]. ذكر ابن الكلبي أن من تسمى بها عبد العزى بن كعب[2].

وانفرد ابن الكلبي بالإشارة إلى أن الرسول عليه السلام أهدى للعزى شـــاة عفــراء[3]، وهي رواية لم يستأنس بها أي من مؤرخي الدراسة، لأن من المعروف أن الرسول عليه السلام لم يذبح أو يسجد أو يأكل لما قدم لغير الله .

اتفقت المصادر التاريخية ما عدا الأزرقي و اليعقوبي والمسعودي على هدم خالــد بــن الوليد (ت 21هــ / 641 م) العزى بأمر من الرسول عليه السلام سنة (8هــ/ 629 م) [4]، ولها ولها يقول دبية بن حرمى السلمي سادنها عندما علاها خالد بالهدم:

أغراء شدي شدة لا تكذبي	على خالد ألقي الخمار وشمري
فإنك إلا تقتلي اليوم خالداً	تبوئي بذل عاجلاً وتنصري [5]

(5)

د. هبل:

أشار اليعقوبي بأن هبل أول ما نصب من الاصنام بمكة[6]، واتفق ابن الكلبي والأزرقي أنه أعظم أصنام قريش وما قدمته من الأصنام[7]، حتى اعتبر إله مكة والكعبة[8].

---

(1) ابن دريد، **الاشتقاق**، ص392، ص47، ص306، ص52، ص421، ص492.

(2) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص18.

(3) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص65. ابن حبيب، **المحبر**، ص217. البلاذري، **انساب**، ج1، ص489. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص79-80.

(4) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص27.

- انظر للمقارنة: الاصفهاني، **الاغاني**، ج1، ص216. الحموي، ياقوت، **معجم**، ج4، ص116.

(5) ابن الكلبي،**الاصنام**،ص27.

(6) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.

(7) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص28. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص103.

(8) علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص250-253.

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد كيفية دخوله إلى مكة، فأورد ابن الكلبي والبلاذري أن الجد الأكبر لخزيمة[1]، وهو خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر[2] وأول من نزل مكة من مضر، كان قد نصبه فوق الكعبة فسمي باسمه هبل خزيمة[3].

بينما اتفق ابن هشام والأزرقي والمسعودي أن الذي نصبه عمرو بن لحي الخزاعي[4]، مع اختلافهم في مكان إحضاره، فأورد ابن هشام والمسعودي أن عمراً أحضره من البلقاء من أرض الشام[5]، وانفرد الأزرقي بالإشارة إلى أن عمراً أحضره من هيت* من أرض العراق، ربما لابعاد التهمة عن أهل الشام[6].

وقدم المسعودي تفصيل ذلك، فذكر أن عمر بن لحي، كان قد سار يوماً إلى مدينة البلقاء من أرض الشام، فرأى العماليق فيها يتعبدون إلى الأصنام فسألهم عنها، فقالوا: هذه أرباب نتخذها نستنصر بها فننصر ونستسقى بها فنسقى، وكل ما نسألها نعطى، فطلب منهم صنم يدعونه هبل فسار به إلى مكة ونصبه على الكعبة[7].

يلاحظ من رواية المسعودي أن هبل من الاصنام المستوردة من الخارج، فهي ليست وليدة معرفة العرب، وربما يتفق هذا مع ما أورده جرجي زيدان من عبادة الكنعانيين والفينيقيين لاله يدعى هبعل، إله المطر والخصب [8].

---

(1) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص28. البلاذري، **انساب**، ج1، ص80.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج2، ص188. ابن الاثير، **الكامل**، ج2، ص10.

(3) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص28. البلاذري، **انساب**، ج1، ص80.

(4) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص82. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص73. المسعودي، **مروج**، ج2، ص238.

(5) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص82. المسعودي، **مروج**، ج2، ص238.

(6) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص73.

***هيت:** أي هوة من الأرض، بلده على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار إشتهرت بكثرة النخيل، غزاها سعد بن أبي وقاص سنة 16 هـ.

(7) المسعودي، **مروج**، ج2، ص238.

- انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج2، ص275.
- انظر ايضاً: دلو، برهان الدين، **الجزيرة**، ص593.

الحموي، **معجم**، مج4، ص490.

(8) زيدان، جرجي، **أنساب**، ص(71-72). دلو، برهان الدين، **الجزيرة**، ص593.

وأشار الأزرقي أن عَمراً بن لحي الخزاعي عندما قدم بهبل من هيت نصبه عــل بئــر الأخشف أو الأحسف في جوف الكعبة[1]، ونصبه على البئر إشارة إلى وجود صلة بينه وبــين الماء والخصب والنماء.

لم تقدم المصادر التاريخية أي تفاصيل عن شكل هبل، سوى ما أورده ابن الكلبي بأنــه صنم على هيئة رجل من عقيق أحمر مكسور اليد اليمنى، كانت قريش وضعت لــه يــداً مــن ذهب[2].

أجمعت المصادر التاريخية على تعظيم قريش لهبل[3]، وأضاف ابن حبيب تعظيم بنــي كنانة بن خزيمة وبطونها بني بكر ومالك وملكان له، فذكر أن قريشاً كانت تعظم صــنم كنانــة وهو سواع، وبني كنانة يعظمون صنم قريش وهو هبل[4].

انفرد ابن حبيب بالإشارة إلى عبادة بني كلب لهبل، فأشار إلى تسمية بطون مــن بنــي كلب بهبل منهم بنو جناب بن هبل الكلبي[5]، مما يفيد انتشار عبادته في شمال الجزيرة العربية.

قدمت المصادر التاريخية وصفاً لمظاهر تعظيم قريش لهبل، ابتداء ممــا أشــار اليــه البلاذري والمسعودي من نصب قريش له على ظهر الكعبة[6]، فأورد الأزرقي أنه بقي منصوباً على ظهر الكعبة حتى جاء قصي بن كلاب (425 م) فنصبه في بطن الكعبة على بئر بجوفهــا

---

(1) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص65. ص100. ص117. ص118.

(2) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص28.

(3) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص28. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص158. ابن حبيب، **المحبر**، ص315. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص(117-118). البلاذري، **انساب**، ج1، ص489. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص498. المسعودي، **مروج**، ج2، ص238.

- انظر للمقارنة: الحموي، ياقوت، **معجم**، ج، ص391.

(4) ابن حبيب، **المحبر**، ص315.

(5) ابن حبيب، المحبر، ص316.

(6) البلاذري، **أنساب**، ج1، ص489. المسعودي، **مروج**، ج2، ص238.

عرف بـِ الأخشف أو الأحسف كان سيدنا ابراهيم عليه السلام قد حفره ليوضع فيه ما يهدى للكعبة من هدايا ونذور[1].

أشار ابن حبيب منفرداً إلى أن أهل مكة كانوا يطوفون حوله ويلبون باسمه، فيقولون: "لبيك اللهم لبيك، إننا لقاح حرمتنا على أسنة الرماح يحسدنا الناس على النجاح"[2].

أجمع المؤرخون: ابن الكلبي وابن هشام والازرقي والطبري على قيام قريش بالاستقسام* أمام هبل، فكانت قريش ومن حج الكعبة من العرب يستقسمون عنده[3].

ذكر ابن الكلبي وابن هشام و الأزرقي أن قريشاً وضعت أمام هبل سبعة قداح كتب عليها: صريح ملصق، نعم، لا، نكاح، حياة وممات[4]، فكان من أراد الاستقسام يذهب بمئة درهم درهم وجزور** إلى سادنة الذي عرف بـِ سادن هبل[5]، وانفرد الأزرقي بالإشارة إلى اسم سادنة، فذكر أن أمر القداح كانت للغاضرة بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي (ب.ت) [6].

أوردت المصادر التاريخية أموراً احتكمت فيها قريش إلى قداح هبل منها: ما اتفق عليه ابن هشام و الازرقي من احتكام عبد المطلب بن عبد مناف (ت 578 م) لقداح هبل في نذره بذبح أحد اولاده للآلهة، وخروج القدح على ابنه عبد الله بن عبد المطلب (ت 572 م) والد

---

(1) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص117.

(2) ابن حبيب، **المحبر**، ص315.

* **الاستقسام**: طلب معرفة ما قسم في المستقبل عن طريق السهام كان خيراً أو شراً، انظر الاستقسام بالازلام الفصل الخامس، ص203، ابن منظور، **لسان**، ج12، ص270. ابن حجر، **فتح**، ج8، ص17.

(3) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص28. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص82. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص84. الطبري، **تفسير**، ج2، ص120.

(4) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص28. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص82. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص85.

** **جزور**: مفرد جمعها جُزُر وهو المسين من الإبل تطلق على الذكر والأنثى.

الرازي، **مختار**، ص102.

(5) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص28.

(6) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص193.

الرسول عليه السلام[1]، كما أورد الأزرقي احتكام قبائل قريش إلى هبل في تقسيم وجوده الكعبة بينها[2]، وذكر الطبري أمر أحتكام عبد المطلب بن عبد مناف إلى هبـــل فـــي أمـــر الغـــزلان والأسياف القلعية التي وجدها في بئر زمزم، واقتسامها بينه وبين قريش[3].

أوضح المؤرخون أمثال: ابن الكلبي وابن هشام والأزرقي والطبري مظهر آخـــر مـــن مظاهر تعظيم قريش لهبل، وهو الحلف به وطلب نصرته في الحروب، فله يقول ابو سفيان يوم معركة أحد (3هـ/624م) اعلُ هبل[4].

انفرد الأزرقي بالإشارة إلى بقاء هبل قائماً في مكة، حتى هدم سنة (8هـ/ 630 م) عند فتح مكة[5].

هـ. إساف ونائلة:

أجمعت المصادر التاريخية ما عدا البلاذري على أن إساف ونائلة وثنين نســـبا لرجـــل وامرأة من جرهم[6]، وذكر ابن حبيب -منفرداً- أن الرجل من قطوراء والمرأة من جـــرهم[7]، وجرهم وقطوراء قبيلتان يمنيتان من العماليق، وهما ابنا عم نزحا من اليمن إلى مكة[8]، وذكـــر

---

(1) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص82. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص74.
- انظر للمقارنة: ابن الاثير، **الكامل**، ج2، ص176.
(2) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص73.
(3) الطبري، **تاريخ**، ج2، ص120.
(4) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص29. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص82. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص84. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص120.
- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ص53. الحموي، **ياقوت**، ج5، ص391.
(5) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص122.
(6) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص29. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص86. ابن حبيب، **المحبر**، ص311. **المنمق**، ص220. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص119-122. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. الطبري، **تفسير**، ج1، ص420. **تاريخ**، ج3، ص120. المسعودي، **مروج**، ج2، ص50.
- انظر للمقارنة: الحموي، ياقوت، **معجم**، ج1، ص170.
- انظر ايضاً: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص594.
(7) ابن حبيب، **المحبر**، ص311.
(8) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص86.

ابن هشام أن جرهم هو قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح، وقد صـــاهرهم إسماعيل عليه السلام عند نزولهم مكة، فأصبحت لهم الزعامة من بعده[1].

اتفق المؤرخون على تحديد الاسم الأول للوثنين بينما اختلفوا في تحديد الاسم الثـــاني، فذكر ابن الكلبي أن إساف هو ابن يعلى ونائلة بنت زيد[2]، ويرى ابن هشام أن اساف هو ابـــن بغاء أو بغي ونائلة بنت ذئب[3]، أما الأزرقي فأورد أن اساف هو ابن عمرو ونائلة بنت ســـهيل من جرهم[4]، وهو الاسم الأكثر شيوعاً في المصادر التاريخية الأخرى[5].

اتفق المؤرخون أمثال ابن الكلبي وابن هشام والأزرقي على أن العرب نســـجت حـــول هذين الوثنين رواية أنهما رجل وامرأة من جرهم فسقا في جوف الكعبة فمسخا حجرين عقابـــاً لهما من الله تعالى، وربما يعود ذلك لشكل الوثنين اللذين كانا على صورة رجل وامرأة[6].

وقدم ابن الكلبي تفصيل هذه الرواية فذكر: "أن إساف ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم يتعشقان في أرض اليمن فأقبلوا حجاجاً فدخلا الكعبة، فوجدا غفلة من الناس وخلوه ففجر بهمـــا فمسخا حجرين"[7]

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد مكان نصبهما، فذكر ابن الكلبي أنهما وضعا بلصق الكعبة والآخر في موضع زمزم، فنقلت قريش الصنمين إلى زمزم[8]، واتفق الأزرقي على أنهما نصبا

---

[1] ابن هشام، **سيره**، ج1م.ن، ص85.

[2] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص29.

[3] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص86.

[4] الأزرقي، **اخبار**، ج1، ص163.

[5] الفاكهي، **أخبار**، ج5، ص163-164. الشهرستاني، **الملل**، ج3، ص589. الحلبي، **السيرة**، ج1، ص334-335.

[6] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص26. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص86. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص164.

- انظر أيضاً: الالوسي، **بلوغ**، ج2، ص210.

[7] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص29.

[8] م.ن، ص30.

على الصفا والمروة فكانت قريش وبعض حجاج العرب يطوفون بهما فيبدؤون باساف وينتهون بنائلة[1].

أما اليعقوبي فأورد أن كل واحد منهما نصب على ركن من أركان الكعبة فكان الطائف يبدأ بأساف فيقبله ويختم به[2].

اتفق ابن الكلبي والأزرقي على تعظيم قريش وخزاعة للوثنين، وأضاف الأزرقي أن قريشاً كانت تتمسح بهما وتنحر عندهما، وتلقى بينهما ما يهدي للكعبة في الموضع الذي عرف فيما بعد بإسم الحطيم، وكانت تطوف بينهما وتلبي باسمها[3]، وأورد ابن حبيب –منفرداً– تلبية من نسك إليهما: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك"[4]

أكد الأزرقي أن إساف ونائلة بقيا قائمين إلى جانب الكعبة، حتى تم كسرهما على يد الرسول عليه السلام يوم فتح مكة وذكر –منفرداً– أن نائلة عندما كسرت خرجت منها امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل والثبور[5].

و. ود:

اتفق المؤرخون أمثال: ابن الكلبي وابن هشام وابن حبيب على أن ود أحد الأصنام الخمسة التي تعود عبادتها إلى قوم نوح عليه السلام[6]، وهو إجماع استمدوه من قوله تعالى: إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا

---

[1] الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص75. الطبري، **تفسير**، ج1، ص630.

– انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص65.

[2] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.

[3] الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص88–89.

[4] ابن حبيب، **المحبر**، ص311.

[5] الأزرقي، **اخبار**، ج1، ص119–122.

[6] ابن الكلبي، **الأصنام**، ص13. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص60. ابن حبيب، **المنمق**، ص36.

– انظر للمقارنة: البخاري، **صحيح**، مج2، ج6، ص199. ابن كثير، **البداية**، ج1، ص126–127.

– انظر ايضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص256.

﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴾ [1].

استعرض ابن الكلبي تفصيل هذه الرواية فذكر أن وداً وسواعاً ويغوثاً ويعوقاً ونسراً، كانوا قوماً صالحين من بني قابيل توفوا في شهر واحد فجزع عليهم أقاربهم فقام رجل من قومهم فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم، فصاروا يعظمونها ويسعون حولها[2].

وأورد الطبري ما يشبه هذه الرواية إلا أنه ذكر أنهم كانوا قوماً صالحين في الفترة ما بين آدم ونوح، فلما ماتوا صورهم أصحابهم، فلما جاء من بعدهم وسوس لهم إبليس بعبادتهم فقال لهم:"إن من سبقكم كانوا يعبدونهم ويستسقون بهم المطر" فعبدوهم[3].

وأشار ابن كثير (ت 774 هـ/ 1372 م) أن وداً كان أحد أبناء آدم عليه السلام، وكان رجلاً صالحاً محبباً في قومه، فلما مات عكف قومه في أرض بابل على قبره، فلما رأى إبليس جزعهم عليه، صوره لهم في صورته، وجعل له تمثالاً في كل بيت من بيوتهم، فكان ود أول صنم عبد من دون الله[4].

ألصق ابن الكلبي وابن حبيب مهمة عبادة أصنام قوم نوح إلى عمرو بن لحي الخزاعي، حيث ذكر أن نوحاً عليه السلام لما فشل في دعوة قومه لعبادة الله وترك عبادة الاوثان، جاء الطوفان فحمل أصنام قوم نوح فألقاها على ساحل جدة فحملها عمرو بأمر من رئية الجن، فدعا سادات القبائل لعبادتها فوزعت عليهم[5].

---

(1) سورة **نوح**، آية رقم(21-24).

(2) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13. ص51-53.

- انظرللمقارنة: الحموي، ياقوت، **معجم**، ج5، ص367.

(3) الطبري، **تفسير**، ج11، ص160-161.

(4) ابن كثير، **البداية**، ج1، ص126-127.

(5) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13. ابن حبيب، **المنمق**، ص327-328.

واتفق ابن الكلبي وابن حبيب على أن عَمراً بن لحي الخزاعي دفع بصنم ود إلى عوف بن عذرة بن زيد اللات بن كلب بن وبرة بن قضاعة (ب.ت)، فحمله إلى وادي القرى ونصبه بدومة الجندل[1].

فعظمته قبيلة كلب بن وبرة على رأي ابن هشام وابن حبيب واليعقوبي[2]، وتنسب كلب إلى كلب بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة[3]، وهي من القبائل الكبيرة التي امتدت مساكنها من دومة الجندل إلى تيماء وتبوك وبادية الشام[4].

انفرد ابن الكلبي بالإشارة إلى وصف ود فذكر أنه: "تمثال كأعظم ما يكون من الرجال قد ذبر عليه حلتان متزر بحلة ومرتد بأخرى عليه سيف قد تقلده، وقد تنكب قوساً بين يديه حربه فيها لواء ووفضه و جعل فيها نبلاً"[5].

أورد ابن حبيب ما يفيد أن قبائل قضاعة نصبت له بيتاً وجعلت له سدنة، وذكر أن سدنته هم بنو الفرافصة بن الأحوص[6]، فيما ذكر ابن الكلبي أن سدنته كانت لبني عوف ابن عذره واستمرت سدانته في أبنائه منهم عامر بن عوف المعروف بِـ عامر الأجدار (ب.ت) [7]، [7]، انفرد ابن حبيب بذكر تلبية من نسك لود فقالوا: "لبيك اللهم لبيك معذرة إليك"[8] .

---

[1] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص55. ابن حبيب، **المحبر**، ص316.

[2] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص63. ابن حبيب، **المحبر**، ص316. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.

[3] ابو الفداء، **مختصر**، ص99. القلقشندي، **نهاية**، ص238.

[4] الهمداني، **صفة**، ص243. ابن حزم، **جمهرة**، ص452. القلقشندي، **صبح**، ج1، ص368.

[5] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص55.

[6] ابن حبيب، **المحبر**، ص316، **المنمق**، ص380.

[7] ابن الكلبي، **الأصنام**، ص55.

[8] ابن حبيب، **المحبر**، ص316.

ذكر ياقوت الحموي ما يفيد أن قريشاً كان لها صنم يقال له وَدّ فيقولون أدّ، وبه سمي عبد ود[1]، واتفق ابن هشام والطبري أن أدد هو جد معد بن عدنان[2].

اتفق ابن الكلبي والطبري على أن وداً بقي قائماً حتى هدم سنة(9 هـ/ 631 م) على يد خالد بن الوليد بعد مواجهته من قبل بني عبد ود وبني عامر الأجداري، وقتل في هدمه قطن بن شرح (ب.ت) وحسان بن مصاد (ب.ت) ابن عم الأكيدر ابن عبد الملك السكوني زعيم دومة الجندل[3].

ز. سواع:

اتفق المؤرخون أمثال: ابن الكلبي وابن هشام وابن حبيب والطبري على أن سواعاً أحد أصنام قوم نوح الخمسة[4] الوارد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾[5].

أكد ابن الكلبي أن سواعاً صنم عبد زمن قوم نوح عليه السلام فدفنه الطوفان في ساحل جدة، فأشار ابليس على أن عمر بن لحي الخزاعي حمله وأمر القبائل بعبادته، فكان ممن استجاب له سيد هذيل الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن الياس بن مضر[6].

---

(1) الحموي، ياقوت، **معجم**، ج5، ص367.

(2) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص90. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص310.

- انظر للمقارنة: ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص60.
- انظر أيضاً: دلو، برهان الدين، **الجزيرة**، ص573.

(3) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص55-56. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص340.

- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج2، ص332.

(4) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص9، ص57. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص80. ابن حبيب، **المحبر**، ص316. المنمق، ص127. الطبري، **تفسير**، ج11، ص123.

- انظر للمقارنة: الحموي، ياقوت، **معجم**، ج3، ص276. ابن كثير، **البداية**، ج2، ص587.
- انظر ايضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص257.

(5) سورة **نوح**، آية رقم 23.

(6) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص57.

تجاهلت المصادر التاريخية وصف سواع، فيما وصفته المصادر التاريخية المتأخرة بأنه صنم ضخم على صورة امرأة(1).

وأجمع ابن الكلبي وابن حبيب وابن هشام والطبري على تعظيم قبيلة هذيل لسواع، والتي نسب إلى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر(2)، وهي أخت قبيلة خزيمة بن مدركة، من بطونها بنو دهمان وبنو عادية وبنو ظاعنة وبنو صاهلة وبنو خناعة(3)، وجــدت ديــارهم بــين مكــة ويثرب(4)، وعرفت باسم سراة هذيل، من منازلهم جبل نعمان(5) وجبل عسفان وجبل غــزوان(6) غزوان(6) والهدأة والرجيع والبان(7).

واتفق ابن حبيب واليعقوبي على تعظيم كنانة لسواع(8)، وأضاف ابن حبيب قبيلة مزينة بن طابخة بن الياس بن مضر(9)، التي وجدت مساكنها بين المدينــة ووادي القــرى(10) وقبيلــة عمرو بن قيس بن عيلان(11).

أورد ابن الكلبي وابن حبيب روايتين مختلفتين عن مكان نصب سواع وسدانته، فــذكر ابن الكلبي أن الحارث بن تميم كان قد نصبه بـِ رهاط من بطن نخلة(12)، وهو موضع على بعد

---

(1) الحموي، ياقوت، **معجم**، ج3، ص276. ابن كثير، **البداية**، ج2، ص587. ابن حجر، **فتح**، ج8، ص668.

(2) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص57. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص80. ابن حبيب، **المحبر**، ص316. الطبري، **تفسير**، ج11، ص123.

- انظر للمقارنة: الشهرستاني، **الملل**، ج2، ص237. ابو الفداء، **مختصر**، ص98. الأبشيهي، **المستطرف**، ج1، ص88.

- انظر أيضاً: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص574.

(3) ابن الكلبي، **جمهرة**، ص130.

(4) م.ن، ص130. الاصفهاني، **بلاد**، ص20.

(5) الاصفهاني، **بلاد**، ص20.

(6) الادريسي، **نزهة**، ج1، ص145. الحميري، **الروض**، ص378.

(7) البكري، **معجم ماستعجم**، ج2، ص239. الحموي ، **معجم** البلدان، ج3، ص29، ص39، ج5، ص406.

(8) ابن حبيب، **المنمق**، ص327. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.

- انظرللمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج2، ص120.

(9) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص196. القلقشندي، **نهاية**، ص241.

(10) البكري، **معجم ماستعجم** ، ج1، ص330.

(11) ابن حبيب، **المنمق**، ص327.

(12) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص9.

ليلة من مكة[1]، وفي رواية بـِ رهاط من أرض ينبع[2]، وهي بين مكة والمدينة[3]، فيما ذكر ابن حبيب أن هذيلاً نصبته بـِ وادي نعمان[4]، بين مكة والطائف[5]، وربما يعود اختلاف المؤرخين في تحديد مكانة لوقوعه في منطقة وسط بين ديار هذيل وديار كنانة، أما سدانته، فذكر ابن الكلبي أن سدانة سواع كانت لبني لحيان من هذيل[6]، فيما ذكر ابن حبيب أن سدانته كانت لبني صاهلة من هذيل[7]. وتلبيته: "لبيك اللهم لبيك، لبيك، ابنا إليك إن سواع طلبن إليك"[8].

اتفق المؤرخون: الأزرقي والبلاذري والطبري على هدمه في السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة، حيث اوكل الرسول عليه السلام مهمة هدمه إلى عمرو بن العاص (ت 43هـ/ 663 م) [9].

---

[1] البكري، **معجم ماستعجم** ، ج3، ص1304، الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص310.

[2] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص57.

[3] البكري، **معجم ماستعجم**، ج4، ص1402. الحموي، **معجم البلدان** ، ج5، ص450.

[4] ابن حبيب، **المنمق**، ص327. **المحبر**، ص316.

[5] البكري، **معجم ماستعجم** ، ج1، ص60. الحموي، **معجم البلدان** ، ج4، ص394.

[6] ابن الكلبي، **الأصنام**، ص9.

[7] ابن حبيب، **المحبر**، ص316.

[8] م.ن، ص312.

[9] الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص131. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص479. الطبري، **تفسير**، ج11، ص123.

– انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج2، ص120.

الفصل الثالث.

بيوت العبادة والطقوس الدينية

1. بيوت العبادة وحماها:

أ. بيوت العبادة عند اليهود.

يقصد ببيوت العبادة أو المعابد: المكان المخصص للعبادة الذي تقام فيه الطقوس الدينية[1]، وتعد المعابد محور الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام، ففيها تقام الطقوس الدينية من صلاة وصوم وحج وتعميد، كما تقام فيها الأعياد والاحتفالات، وتقدم فيها القرابين والنذور.

وأكدت المصادر التاريخية أن اليهود أقاموا طقوسهم الدينية في بيوت العبادة الخاصة بهم، فذكر ابن هشام والطبري أن يهود يثرب كان لهم مدارس خاصة عرفت بيت المدراس أو المدراش[2] وهي مأخوذة من لفظة مدراش وتعني درس نصوص التوراة وشرحها وتفسيرها[3].

وتفسيرها[3].

وأوردت المعاجم اللغوية أن العرب أطلقوا على موضع مدارس اليهود اسم الفُهر، وفي حديث لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: "كأنهم اليهود خرجوا من فِهرهم"[4].

وأشار الطبري إلى أن موضع صلاة اليهود عرف بالمحراب[5]، وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه[6]، وذلك استناداً لقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [7].

---

[1] ابن منظور، **لسان**، ص277. الزبيدي، **تاج**، ج5، ص89.

[2] ابن هشام، **سيره**، ص201.

[3] ابن منظور، **لسان**، ص283.

- انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص550.

[4] ابن دريد، **الاشتقاق**، ص26. ابن منظور، **لسان**، ص283.

[5] الطبري، **تفسير**، ج3، ص350.

[6] ابن سيده، **المخصص**، ج13، ص98. الرازي، **الصحاح**، ص128.

[7] سورة **آل عمران**، آية رقم 37.

كما عرفت أماكن العبادة باسم الكُنس تميزاً لها عن كنائس النصارى[1]، كما عرفت باسم الصلوات وهي معربة عن صلواته وتعني كنائس اليهود وموضع صلاتهم كما ورد في تفسير الطبري[2]، ويتفق هذا وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [3].

تجاهلت المصادر التاريخية الإشارة إلى مواضع بيوت العبادة عند اليهود في شمال الجزيرة ووسطها، فيما أورد الفيروزأبادي (ت 817هـ/ 1415 م) أن بئر رومة وهو بئر بالمدينة كان ديراً لليهود[4].

اتفق ابن هشام والطبري على أن رجال الدين عند اليهود عرفوا بين العرب بالأحبار، مفردها حبر وهو العالم، والربانيين وهم فقهاء اليهود وعلمائهم البصراء بسياسة الناس وتدبير أمورهم ومصالحهم[5]، اشتهر من أحبارهم عبد الله بن صوريا الأعور من بني ثعلبة ابن الفطيون، الذي عرف عنه أنه أعلم يهود الحجاز بالتوراة[6]، وقد ورد ذكر الأحبار والربانيين في في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾ [7].

وأشار القلقشندي (ت 821 هـ / 1419 م) إلى أن المشهور من ألقاب أرباب الوظائف عند اليهود ثلاثة ألقاب: الأول الرئيس وهو القائم فيهم مقام البطرك في النصارى، والثاني الحزّان وهو فيهم بمثابة الخطيب يصعد المنبر ويعظهم، والثالث الشيلحصبور وهو الإمام الذي يصلي بهم[8].

---

(1) ابن منظور، **لسان**، ص3938. الزبيدي، **تاج**، ج8، ص451.
(2) الطبري، **تفسير**، ج8، ص215.
(3) سورة **الحج**، آية 40.
(4) الفيروز أبادي، **المغانم**، ص42.
(5) ابن هشام، **سيره**، ج2، ص163. الطبري، **تفسير**، ج4، ص545-546.
- انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج1، ص517.
(6) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص162.
(7) سورة **المائدة**، آية رقم 43.
(8) القلقشندي، **صبح**، ج5، ص474.

ب. بيوت العبادة عند النصارى:

أقام النصارى طقوسهم الدينية في بيوت العبـادة الخاصـة بهـم، وأوردت المصـادر التاريخية مسميات مختلفة لبيوت عبادة النصارى شاع استخدامها عند العرب قبل الإسلام.

فشاع عند المؤرخين استخدام لفظة كنيسة للدلالة على مكان العبادة عند النصـارى[1]، وذكر القرآن الكريم لفظتي صوامع وبيع في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [2]، فالصومعة مسكن الرهبان والبيع كنائس النصارى على ما ورد في تفسير الطبري[3].

وقد وردت كلمة بيع في بيت شعر لأحد سادات بني تميم وهو الزبرقان بن بدر التميمي (ت 43 هـ/ 665 م) أورده ابن هشام والطبري يقول فيه:

نحن الكرام ولاحي يعادلنا   منا الملوك وفينا تنصب البيع[4].

وأشار ابن هشام والطبري أيضاً، إلى لفظه دير وجمعها أديرة، وهـو بيـت الراهـب ومسكنه والمكان الذي يتعبد فيه، وقد انتشرت الأديرة في مواضـع كثيـرة مـن بـلاد الشـام والجزيرة، حيث وجدت في الصحاري والبوادي، وكان التجار وأصحاب القوافل ينزلون فيهـا للراحة و التزود بالماء[5].

---

(1) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص229. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص180. المسعودي، **مروج**، ج2، ص80.

(2) سورة **الحج**، آية رقم 40.

(3) الطبري، **تفسير**، ج8، ص215.

- انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج3، ص150.
- انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص565.

(4) ابن هشام، **سيرة**، ج3، ص60. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص220.

(5) ياقوت، **معجم**، ج2، ص639. ابن منظور، **لسان**، ج5، ص287.

وأورد اليعقوبي والمسعودي لفظة هيكل[1]، وهي في الأصل استخدمت للدلالة على هيكل موسى عليه السلام، إلا أنها استخدمت عند النصارى للدلالة على الكنيسة والبناء العظيم الذي يوضع في صدره صورة عيسى ومريم عليهما السلام[2].

وأشار ابن هشام –منفرداً– إلى لفظتي القوس والاسطوانة، وعرّف القوس بصومعة الراهب والاسطوانة بالسارية[3]، وهو العمود الذي يتعبد فوقه الرهبان الذين عرفوا برهبان المعمودية[4]

تجاهلت المصادر التاريخية –موضع الدراسة– الإشارة إلى وجود لأي من أديرة الرهبان في شمال الجزيرة العربية ووسطها، فيما أشارت المصادر الجغرافية كالبكري (487هـ/ 1094م) إلى وجود ديرين فقط في نجد و اليمامة وهما: دير سعد ووجد بين بلاد غطفان والشام، ودير عمرو ووجد في جبال طئ قرب قرية يقال لها جُوُ[5]، دون تقديم أي تفاصيل أخرى.

وأوضحت المصادر التاريخية أن بيوت العبادة عند النصارى خضعت لإشراف رجال الدين، وأورد المسعودي أن رجال الدين عند النصارى تسلسلوا في السلم الوظيفي الديني ابتداء من البطرك أو البطريق[6]، وحمل رتبة دينية وعسكرية، فهو مقدم النصارى ورئيس رؤساء الأساقفة والقاضي في الخصومات[7]، والقائد في الحروب[8].

---

[1] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص62. المسعودي، **مروج**، ج1، ص49.

[2] ابن سيده، **المخصص**، ج13، ص103.

[3] ابن هشام، **سيره**، ج2، ص293.

– انظر للمقارنة: ابن سيده، **المخصص**، ج13، ص103.

– انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص585.

[4] ابن سيده، **المخصص**، ج3، ص100.

– انظر للمقارنة: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص595.

[5] البكري، **معجم**، ص738. الحموي، **معجم**، ج2، ص516.

[6] المسعودي، **مروج**، ج1، ص95.

[7] الزبيدي، **تاج**، ج3، ص546. القلقشندي، **صبح**، ج13، ص472.

[8] القلقشندي، **صبح**، ج13، ص471.

ويليه المطران وهو رئيس المدينة[1] وبمنزلة القاضي[2]، والأسقف وهو في رتبة دينية فوق القس ودون المطران وهو بمنزلة المفتي[3].

أشار ابن هشام إلى الأسقف و السيد والعاقب عند حديثه عن وفد نجران الذي قدم على النبي عليه السلام عام (10 هـ / 631 م)، ذكر أن الأسقف هو حبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، والسيدهو صاحب رحلهم وإمامهم، والعاقب هو الذي يعقب السيد في سيادة القوم وهو ذو رأي ومشورة، وقد ظهرت عليهم مظاهر الأبهة والسيادة[4].

وأورد ابن هشام رتبة دينية أخرى وهو الشماس[5]، وهو قيّم الكنيسة وخادمها سمي بذلك بذلك لأنه يعرض نفسه للشمس لتعذيبها[6]، وذكر ابن هشام أن شماساً وفد إلى مكة قبل الإسلام وتأثر العرب بجماله[7].

وتعرض الطبري إلى لفظتي قسيس ورهبان في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾[8]، فالقسيس هو القائم بأمور الكنيسة وهو في مرتبة بين الشماس والأسقف، والراهب هو المنقطع للعبادة في الصومعة[9].

ج. بيوت العبادة عند المجوس:

لم تورد المصادر التاريخية أي تفاصيل عن بيوت العبادة عند المجوس في شمال الجزيرة العربية ووسطها، سوى ما أورده اليعقوبي والمسعودي من أن الفرس أقاموا طقوسهم

---

[1] المسعودي، **مروج**، ج1، ص95.

[2] القلقشندي، **صبح**، ج13، ص471. ابو الفداء، **مختصر**، ص83.

[3] القلقشندي، صبح،ج13، ص475.

[4] ابن هشام،**سيرة**، ج1، ص230. ج2، ص(222-223.)

[5] م.ن، ص339.

[6] ابن سيده، المخصص، ج13، ص101. القلقشندي، **صبح**، ج13، ص274.

[7] ابن هشام، **سيره**، ج2، ص339.

[8] سورة **المائدة**، آية رقم 82.

[9] ابن سيده، **المخصص**، ج13، ص100. القلقشندي، **صبح**، ج13، ص274.

الدينية في بيوت النيران الخاصة بهم[1]، وذكر المسعودي أن أول من رسم بيوت النيران عند المجوس من ملوك الفرس هو أفريدون، وأضاف أن سبب تعظيمه لها أنه رأى قوماً يعظمون النار فسألهم عن الحكمة في عبادتها، فذكروا له أن النار هي النور وهي صلاح العالم، وهي واسطة بين الله وبين خلقه فأمر بعبادتها وإنشاء بيوت النيران لها[2]، إلا أنها أخمدت في عهد الملك منوشهر، فجدد زرادشت نبي المجوسية بيوت النيران، وأمر بإنشائها في كافة أنحاء بلاد فارس[3]. و أوضح المقدسي أن المجوس يعظمون النيران لاعتبارها رمزاً للإله أهورا مزدا إله النور[4].

وعن التنظيم الديني عند المجوس، انفرد اليعقوبي والمسعودي بالإشارة إلى أن بيوت النيران خضعت لإشراف الموبذ موبذان الذي يعد أعلى سلطة دينية عند المجوس، والهربذ وهو رئيس خدام النار القائم عليها[5].

وانفرد ابن هشام بالإشارة إلى أن خادم النار عرف باسم القِطن، وقد عمل الصحابي سلمان الفارسي (ت 36 هـ/ 656 م) قبل اسلامه قِطناً في إحدى بيوت النيران ببلاد فارس.

د. بيوت العبادة عند العرب:

أكدت المصادر التاريخية –موضع الدراسة– على أن العرب أقاموا طقوسهم الدينية في بيوت العبادة الخاصة بهم، وأوضح ابن هشام أن العرب اتخذوا من الطواغيت وهي بيوت

---

[1] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص152. المسعودي، **مروج**، ج2، ص252.
– انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، ج1، ص328.
[2] المسعودي، **مروج**، ج2، ص252.
[3] م.ن، ص252–253.
[4] المقدسي، **البدء**، ج1، ص329.
[5] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص155. المسعودي، **التنبية**، ص104.

الأصنام، محجات يعظمونها ويطوفون بها، وتقدموا لها بالقرابين والنذور[1]، وأكد الهمداني (ت 334هـ / 945 م) ذلك بقوله: "وكان للعرب بيوت تحجها"[2].

وذكر ابن الكلبي أن العرب اتخذوا من بيوتهم معابد خاصة، فوضع كل منهم في ركن من أركان بيته صنم يتبرك به، فإذا دخل بيته تمسح به واذا خرج تمسح به[3].

وأشار المؤرخون إلى أن العرب اتخذوا من قمم الجبال العالية أماكن للعبادة والخلوة فذكر ابن هشام والطبري أن الرسول عليه السلام كان يتحنث في غار حراء[4] في جبل قرب مكة، وأضاف البلاذري أن قريشاً كانت إذا دخل شهر رمضان خرج من يريد التحنث من رجالها إلى حراء، يقيم شهراً يطعم من يأتيه من الفقراء و المساكين[5]، وذكر الطبري أن الرسول عليه السلام كان يجاور من كل سنة شهراً، وذلك مما تتحنث به قريش في الجاهلية[6].

وأوردت المصادر التاريخية أسماء عدد من بيوت العبادة في شمال الجزيرة ووسطها، اتخذها العرب بيوتاً ومحجات على رأسها كعبة مكة وبيت اللات وبيت العزى وبيت رُضى وبيت ذي الخَلصة وبيت الأُقيصر وبيت شُمس.

بيت اللات: اتفق ابن الكلبي وابن هشام وابن حبيب على أن ثقيف بنت على صخرة اللات بيتاً[7]، عرف ببيت الربة[8]، ذكر ابن هشام أنهم عظموه كما تعظم الكعبة[9]، وأضاف ابن

---

(1) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص88.

(2) الهمداني، **صفة**، ص310.

(3) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص33.

- انظر ايضاً: الألوسي، **بلوغ**، ج2، ص150.

(4) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص205. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص300.

- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص250.

(5) البلاذري، **أنساب**، ج1، ص80.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج2، ص300.

- انظر للمقارنة: ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص80.

(7) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص16. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص87. ابن حبيب، **المحبر**، ص315.

(8) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص16-17.

(9) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص49.

ابن حبيب أنهم كانوا يسترونه وخصصوا له حجبة وكسوة وحرموا واديه[1]، واتفق ابن الكلبي وابن هشام على أن سدانته كانت لبني عتاب بن مالك وقيل بن معتب بن مالك[2]، بينما ذكر ابن حبيب أن سدنته هم آل أبي العاص من بني يسار بن مالك من ثقيف[3].

- **بيت العزى:** اتفق ابن الكلبي والأزرقي على أن قريشاً بنت بيتاً للعزى بوادي حراض شرق مكة، وحمت له شعباً من حراض يقال له سقام يضاهون به الكعبة، وكانوا يحجونه ويتقربون إليه بالذبائح[4].

- **بيت الأقيصر:** أورد ابن الكلبي– منفرداً – أن قبائل قضاعة ولخم وجذام وعاملة وغطفان أقاموا على صنم الأقيصر في مشارف الشام بيتاً، كانوا يحجون إليه ويحلقون رؤوسهم ويهللون ويغنون[5].

- **بيت شُمس:** انفرد ابن حبيب بالإشارة إلى أن بني أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهي: ضبة وتميم وعدي وعكل وثور عبدوا صنماً يقال له شُمس أقاموا له بيتاً، كانت سدانته لبني تميم أوس بن مجاس بن معاوية بن شريف بن عمرو بن تميم[6].

- **بيت رضى أو رضاء:** ذكر ابن الكلبي أنه بيت لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة، هدمه المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم (ب.ت) وله يقول عند كسره له:

---

(1) ابن حبيب، **المحبر**، ص315.
(2) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص16. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص315.
(3) ابن حبيب، **المحبر**، ص315.
- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص4.
- انظر ايضاً: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص581.
(4) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص23–24. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص118.
(5) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص23–24. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص48.
(6) ابن حبيب، **المحبر**، ص317.

لقد شددت على رُضاء شده فتركتها تلا تنازع أسحما[1].

- **الكعبة:** أسهبت المصادر التاريخية -موضع الدراسة- في تفصيل تاريخ الكعبة قبل الإسلام، فهي أكثر بيوت العبادة عند العرب شهرة وقداسة، اعترف لها بذلك غيرها من الأمم عبر العصور.

وشاع تسميتها في المصادر التاريخية باسم الكعبة[2]، والكعبة في معاجم اللغة اسم لكل ما علا وارتفع، وكل بيت مربع عند العرب كعبة[3]، وذكر الأزرقي أن العرب كانت تبني بيوتها مدورة تعظيماً للكعبة، وكان أول من ربع بيته من قريش حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى (ب.ت) [4].

وقد أشار القرآن الكريم إلى تسمية الكعبة في أكثر من موضع، كما في قوله تعالى: جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [5] .

وعرفت أيضاً في المصادر التاريخية باسم البيت[6]، وفي الإسلام بالبيت الحرام، ويدل بيت شعر أورده المؤرخون: ابن هشام والأزرقي والطبري والمسعودي لمضاض بن عمرو الجرهمي، أحد أشراف جرهم، على قدم تسميتها بالبيت يقول فيه:

---

(1) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص330. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص93.

- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص50.

(2) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص16. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص88. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص195. ابن حبيب، **المحبر**، ص312. البلاذري، **انساب**، ج1، ص105. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص130. المسعودي، **مروج**، ج2، ص238.

(3) ابن الاثير، **النهاية**، ج3، ص210. الرازي، **الصحاح**، ص320. ابن منظور، **لسان**، ص1320.

(4) الازرقي، **اخبار**، ج، ص279.

(5) سورة **المائدة**، آية رقم 97.

(6) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص123-126. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص195. ابن حبيب، **المحبر**، ص310. البلاذري، **انساب**، ج1، ص95. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص230.

وكناة لاة البيت من بعد نابت نطوق بذاك البيت والخير ظاهر[1].

ويؤكد ذلك قولـــه تعـــالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[2]، وأضاف الأزرقي -منفرداً- أسماءً أخرى عرفت بها الكعبة قبل الاســلام وهي: الناذر والقادس والقرية القديمة والبيت العتيق[3] وأضافت معاجم اللغة البنية[4] والحمساء[5] والحمساء[5] والدوّار[6].

تتبعت المصادر التاريخية تاريخ بناء الكعبة، فذكر الأزرقي أن الكعبة هي أصل الأرض وأن الله خلق موضع الكعبة قبل أن يخلق السموات والأرض بأربعين سنة، وقيل بألفي سنة، وأن قواعدها في الأرض السابعة السفلى[7].

واتفق الأزرقي والطبري أن الله أمر الملائكة أن يبنوا له بيتاً في الأرض علـــى مثـــل البيت المعمور في السماء السابعة واسمها ضراح، وأن يطوفوا به[8]، واستند الطبري في ذلـــك لقوله تعالى ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾﴾[9].

وأجمع المؤرخون الأزرقي واليعقوبي والطبري على أن الله تعالى أمر آدم عليه السلام أن يبني بيتاً في الأرض ويطوف به، وكان قد أنزل له الحجر الاسود مـــن الجنـــة[10]، وذكـــر

---

(1) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص60. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص90. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص210. المسعودي، **مروج**، ج2، ص55.

(2) سورة **آل عمران**، ص96.

(3) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص279–281.

(4) ابن منظور، **لسان**، ص366. الزبيدي، **تاج**، ج2، ص66.

(5) ابن منظور، **لسان**، ص994. الزبيدي، **تاج**، ج2، ص170.

(6) ابن منظور، **لسان**، ص1452. الزبيدي، **تاج**، ج7، ص210.

(7) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص32. ص49.

(8) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص50–54. الطبري، **تفسير**، ج1، ص404–4011.

(9) سورة **الطور**، آية رقم 1–5.

(10) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص40. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص8. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص132.

الأزرقي والطبري أن آدم عليه السلام بنى الكعبة من حجارة خمسة جبال آتاه بها جبريل وهي: طور سيناء وطور زيتون ولبنان وجودي وجعل قواعده من حراء[1].

واتفق الأزرقي والطبري في رواية أخرى، أن الله أنزل البيت من السماء، وكان أمر الملائكة أن تبنى قواعده فوضعه عليها، وأمر الله تعالى آدم عليه السلام أن يتخذه مسكناً ويطوف به، وكان البيت ياقوته حمراء من ياقوت الجنة، فيها قناديل من ذهب، وأنزل معه ياقوته بيضاء جعلها آدم كرسياً، فلما كان الطوفان رفعه الله إلى السماء وأبقى قواعده[2].

وذكر الأزرقي -منفرداً- أن بني آدم عليه السلام رفعوا قواعد البيت وبنوه من الطين و الحجارة[3]، وأورد ابن قتيبه (ت 276هـ /889 م) أن الذي بناه هو شيث بن آدم عليه السلام[4].

واتفقت المصادر التاريخية ما عدا ابن الكلبي وابن حبيب والبلاذري أن أول من بنى الكعبة بعد الطوفان هو ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل[5] استناداً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[6].

وقدمت المصادر التاريخية تفصيل ذلك، فذكرت أن ابراهيم لما أسكن هاجر واسماعيل وادِ مكة، أمرها أن تبنى لها عرشاً تتخذه مسكناً في موضع الكعبة، وكانت ربوة حمراء[7].

---

(1) الازرقي، **أخبار**، ج1، ص49. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص124.

(2) الازرقي، **أخبار**، ج1، ص(40-45). الطبري، **تاريخ**، ج1، ص125.

(3) م.ن، ص38.

(4) ابن قتيبة، **المعارف**، ص27. المقدسي، **البدء**، ج1، ص150.

(5) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص32. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص62. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص26. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص283. المسعودي، **مروج**، ج2، ص48.

- انظر للمقارنة: ابن كثير، **البداية**، ج2، ص450.

(6) سورة **البقرة**، آية رقم 127.

(7) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص50. المسعودي، **مروج**، ج2، ص46.

واتفق الأزرقي والطبري أن الله لما أمر ابراهيم ببناء الكعبة، أرسل اليه سحابة لها وجة انسان وعينان وقفت في موضع الكعبة وطلبت من إبراهيم أن يبني الكعبة على قـدر ظلهـا[1]، وهي اشارة تتفق وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[2].

وأورد الأزرقي أن إبراهيم عليه السلام استعان ببناء الكعبة بابنه اسماعيل، فكان يناوله الحجارة التي جاء بها جبريل من خمسة جبال وهي: حراء وثبيـر ولبنـان والطـور والجبـل الأحمر[3]، ومن هنا اكتسب جبلي حراء وثبير قدسية عند العرب قبل الاسلام. فاتخذت قـريش من غار حراء مكاناً للخلوة والعبادة[4]، واتخذوا من جبل ثبير موقفاً للحج لا يفيضون من مزدلفة مزدلفة إلى منى إلا بعد شروق الشمس عليه، فيقولون: أشرق ثبير كيما نغير[5].

كما قدسوا جبل أبي قبيس، ولعل مرد ذلك كما يفهم مما أورده الأزرقي واليعقـوبي أن الله تعالى استودع بعد الطوفان الحجر الأسود في جبل أبي قبيس، فلما أنهى إبراهيم بناء الكعبة آتاه جبريل به ووضعه في الركن[6]، وذكر الأزرقي والطبري أنه كان يتلألأ نوراً مـن شـدة بياضه، إلا أنه اسود بسبب الحرائق التي أصابت الكعبة[7]، وفي رواية أخرى أنه اسود لكثـرة ذنوب البشر[8].

وأشارت المصادر التاريخية إلى أن الكعبة تهدمت بعد بناء إبراهيم لها، وأجـري لهـا التعمير، وفي كل مرة كان العرب يحرصون على إبقائها بشكلها الأصـلي، فـذكر الأزرقـي – منفرداً – أن جرهم والعمالقة أعادا بناء الكعبة بعد أن تهدمت بسبب سيل أصابها، وبنى البيت

---

[1] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص45. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص120.

[2] سورة **الحج**، آية رقم 26.

[3] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص62.

[4] البلاذري، **انساب**، ج1، ص80. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص300.

[5] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص182. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص300.

[6] الأزرقي، **أخبار**، ص32. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص22.

[7] الأزرقي، **أخبار**، ص65. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص133.

[8] م.ن، ص215.

رجل يقال له أبو الجدرة في عهد جرهم فسمي بعد إصلاحه لجدار الكعبة عمـــرو الجـــادر[1]. واتفق اليعقوبي والمسعودي على أن قصي بن كلاب جدد بناء الكعبة[2]، وأضاف اليعقوبي أنـــه هدم الكعبة وبناها من جديد وجعل طولها ثمانية عشر ذراعاً، وسَقَفها بخشـــب الـــدوم وجريـــد النخيل[3].

ويعزى الهدم المتكرر للكعبة قبل الاسلام كما يفهم من وصف الأزرقي إلى ضعف بنيان الكعبة، فذكر أن ابراهيم عليه السلام عندما بنى الكعبة جعل حجارتها رضماً فوق القاعدة مـــن دون ملاط، وجعل ارتفاعها عن الأرض تسعة أذرع، وألصق بابها بالأرض، ولم يجعل لها سقفاً ولا غلقاً، فكانت السيول تدخل الكعبة فتخلخل جدرانها[4].

وأضاف أن أول من غلق باب الكعبة هو تبع الثالث، أحد تبابعة الـــيمن، وكـــان عبـــد المطلب صنع لها باباً من حديد حلاه بذهب الغزالين اللذين وجدهما في بئر زمزم[5].

وقد أجمعت المصادر التاريخية ما عدا ابن الكلبي وابن حبيب على أن التجديد الأكبـــر للكعبة كان في عهد قريش[6]، وذلك قبل بعثة النبي بخمس ســـنوات، وقـــد قـــدمت المصـــادر التاريخية –موضع الدراسة– صورة شبه كاملة عن بناء قريش للكعبة، وهو البناء الأخير لهـــا قبل الاسلام.

فاتفق الأزرقي واليعقوبي على أن سبب بناء قريش الكعبة كان لحريق أصابها بعـــد أن قامت امرأة من قريش بتجمير الكعبة فطارت منها شرارة حرقت كسوة الكعبة[7]، وذكر الأزرقي

---

(1) الازرقي، **أخبار**، ج1، ص61.
(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص205. المسعودي، **مروج**، ج2، ص46.
(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص205–206.
(4) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص159.
(5) م.ن، ص64.
(6) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص205. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص157. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص99. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص13. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص283–285. المسعودي، **مروج**، ج2، ص278.
(7) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص167. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص13.

الأزرقي أن قريشاً كانت تدلى كسوة الكعبة على جدارها حيث تربط من أعلى الجدر من جوفها[1]، وفي رواية أخرى أن تجديد الكعبة كان بعد سيل أضعف جدرانها[2].

وأكد ابن هشام والطبري أن قريشاً كانت تهاب هدم الكعبة لعظم منزلتها، وجاء قرارها بهدم الكعبة بعد أن قام نفر من قريش بسرقة مال الكعبة ووضعه عند دويك مولى لبني مليح ابن عمرو من خزاعة[3]، وذكر الأزرقي أن الكعبة سرقت قبل ذلك في عهد جرهم، وكان عقابهم بأن أضاع الله ملكهم على يد خزاعة لإضاعتهم حق الله[4]، ويبدو أن قريشاً خشيت أن يضيع ملكها كما ضاع ملك من كان قبلها.

تتبعت المصادر التاريخية إجراءات قريش لبناء الكعبة، فاتفقت ما عدا ابن الكلبي وابن حبيب والمسعودي أن قريشاً قررت رفع جدران الكعبة وتسقيفها، وأضافت أنها استعانت في ذلك بخشب حطام سفينة كان البحر ألقى بها على شاطئ جدة[5]، وكان على السفينة قبطي نجار[6]، وقيل رجل رومي اسمه باقوم يتقن البناء فاستعانوا به في تسقيف الكعبة[7].

واتفق المؤرخون أمثال ابن هشام والأزرقي والطبري أن قريشاً زادت في ارتفاع الكعبة، فصار ارتفاعها ثماني عشر ذراعاً[8]، وأضاف الأزرقي –منفرداً– بعض التفاصيل المتعلقة بالبناء فذكر أن قريشاً بنت الكعبة من مادتي الحجارة والخشب، فجعلت مدماكاً من حجارة ومدماكاً من خشب، فكان الخشب خمسة عشر مدماكاً، والحجارة ستة عشر[9]، ورفعوا

---

[1] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص167. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص167.

[2] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص13. المسعودي، **مروج**، ج2، ص278.

[3] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص205. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص283.

[4] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص65.

[5] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص250. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص157–167. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص99. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص27. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص283–284.

[6] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص250. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص285.

[7] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص159.

[8] ابن هشام، **سيره**، ج، ص208. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص159. الطبري، **تاريخ**، ج، ص284.

[9] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص164.

بابها عن الارض حتى لا تدخلها السيول في رواية[1]، وفي رواية أخرى أن قريشاً رفعت الباب لتدخل الكعبة من أرادت[2]، ويؤكد ذلك ما أورده الأزرقي نفسه من أن حجاب البيت كانوا بعد بناء الكعبة يجلسون عند بابه فيرتقى الرجل، فإذا كانوا لا يريدون دخوله دفعوه فيطرح وربما عطب[3].

وأضاف أن باقوم بنى سطح الكعبة بشكل مسطح، وذكر أنه خيرهم بين بنائه مسطحاً أو مكبساً أي (قبة)، فقالوا له: بل ابن بيت ربنا مسطحاً، فجعل فيه ستة دعائم في صفين، وفي كل صف ثلاث دعائم[4]، وأقام في جوفه درجة من خشب يصعد فيها إلى ظهرها، وجعل لها ميزراباً يسيل منه المطر[5].

وانفرد الازرقي بالإشارة إلى أن قريشاً بنت الكعبة من حجارة سبعة جبال محيطة بمكة وهي: حراء وثبير والمقطع جبل بين منى وعرفات والخندمة جبل في ظهر أبي قبيس وجبل مقلع الكعبة أسفل مكة والمفجر وهو جبل من مزدلفة[6]، واكتفى اليعقوبي بالإشارة إلى أن قريشاً قريشاً بنته من حجارة جبل يعرف بالسيادة[7]، وهو جبل لم تورد عنه كتب الجغرافيا أي تفاصيل.

أما المنظومة التي تم من خلالها بناء الكعبة، فأشارت المصادر التاريخية ما عدا ابن الكلبي وابن حبيب والمسعودي إلى أن هدم الكعبة وبنائها تم بعد تربيع القبائل القرشية، فكان على كل ربع هدم جدار من جدران الكعبة وبنائها، وانفرد الأزرقي بالإشارة إلى أن عملية التقسيم تمت بعد قرعة أجريت أمام الصنم هبل، فكان لربع بني عبد مناف وزهرة شق باب

---

[1] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص163.
[2] م.ن، ص215.
[3] م.ن، ص216.
[4] م.ن، 164.
[5] م.ن، 165.
[6] م.ن، ص221.
[7] اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص21.

الكعبة، وربع بني مخزوم[1] وبني تيم[2] وبعض القبائل القرشية ما بين الركن الأسود والركن اليماني، وربع بني سهم وجمح ابني عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ظهر الكعبة، وربع بني عبد الدار بن قصي بن أسد بن عبد العزى بن قصي وبني عدي بن كعب بن لؤي شق الحِجر مما يلي الحَطيم[3].

أما الحجر الاسود، فأجمعت المصادر التاريخية ما عدا ابن الكلبي وابن حبيب أن قريشاً اختلفت في وضعه، وتقرر كما أورد ابن هشام والأزرقي والطبري تحكيم أول من يدخل باب المسجد[4]، وقيل باب بني شيبة[5] فكان النبي عليه السلام أول من دخل منه، وكان يعرف قبل الاسلام بالأمين، فحكم أن يوضع الحجر على رداء ثم يرفعه سادات قريش جميعاً[6]، وذكر الأزرقي –منفرداً– أسماء من رفعه فذكر أن الذي رفعه من سادات قريش عتبة بن ربيعة من عبد مناف وزمعة بن الأسود والعاص بن وائل وأبو حذيفة بن المغيرة، ثم رفعه عليه السلام وبنى عليه[7].

وأشار المؤرخون أمثال: ابن هشام والأزرقي واليعقوبي والطبري إلى تعاون القبائل القرشية في دفع نفقات البناء[8]، وحرصت قريش على أن تبنى الكعبة بمال حلال طيب، وذكر ابن هشام والطبري أن أبا وهب عمرو بن عائذ بن مخزوم وقيل الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال: يا معشر قريش لا تدخلوا في بناء بيت ربكم من كسبكم إلا طيباً، لا تدخلوا فيها مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس[9].

---

(1) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص207. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص159. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص233.

(2) البلاذري، **انساب**، ج1، ص99.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص207. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص159.

(4) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص208. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص160.

(5) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص160.

(6) م.ن، ص161.

(7) م.ن، ص162.

(8) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص206. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص165. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص27. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص285.

(9) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص207. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص284.

وأوضح الأزرقي أن قريشاً زينت جدران الكعبة وسقفها بصور الانبياء والشجر والملائكة، فكان فيها صورة إبراهيم عليه السلام شيخ يستقسم بالأزلام وصورة عيسى بن مريم وأمه[1]، وأرجع المسعودي وجود هذه الصور إلى ما قبل بناء الكعبة، وأورد مفصلاً أن جدران الكعبة كانت تزخر بالصور ذات الاصباغ العجيبة، منها صورة ابراهيم في يده الأزلام ويقابلها صورة اسماعيل على فرس يجيز بالناس مفيضاً، إضافة إلى ستين صورة أخرى لأولاد إسماعيل إلى قصي بن كلاب، تظهر كل صورة صاحبها وإلهه وكيفية عبادته وما اشتهر من أفعاله، وقد أعادتها قريش إلى الكعبة عقب انتهائها من بناء الكعبة[2].

واتفق المؤرخون أمثال: ابن هشام والازرقي واليعقوبي والطبري على أن الرسول عليه السلام أزالها كلها يوم فتح مكة عام (8 هـ /630 م)[3]، وأضاف الأزرقي أنه رفض دخول الكعبة إلا بعد إزالتها، فأمر الفضل بن العباس بن عبد المطلب (ت 18هـ/ 639 م) وقيل عمر بن الخطاب بإزالتها بماء زمزم[4]، وانفرد برواية أن الرسول عليه السلام أزال جميع الصور ما ما عدا صورة عيسى بن مريم وأمه[5]، وهي رواية لم يستأنس بها أي من المؤرخين لمناقضتها لسيرته عليه السلام، فقد أكدت المصادر أن الرسول أمر بازالة جميع ما كان في الكعبة وما حولها من أصنام وصور[6].

وأشار الأزرقي –منفرداً– أن قريشاً زينت الكعبة بقرون الكبش التي افتدى الله بها اسماعيل وقدمت قرباناً لله تعالى، وأضاف أنها كانت تبخرها وتطيبها وتعلق عليها معاليق من ذهب كانت تهدى للكعبة[7].

---

(1) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص165.

(2) المسعودي، **مروج**، ج2، ص278.

(3) ابن هشام، **سيره**، ج4، ص120. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص166. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص230.

(4) الازرقي، **اخبار**، ج، ص(165-166).

(5) م.ن، ص166.

(6) ابن هشام، **سيره**، ج4، ص120. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص230.

(7) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص223.

وذكر أيضاً ان قريشاً وضعت مال الكعبة وما فيها من حلي وذهب وقرني الكبش عند أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، سادن الكعبة (ت 2 هـ / 623 م)[1]، وأوضح أن مال الكعبة كان يحتفظ ببئر بجوفها على يمين الداخل إلى الكعبة عرف بالجب[2]، وذكر أن ابراهيم عليه السلام كان قد حفره ليوضع فيه ما يهدى للكعبة من هدايا وأموال، وعرف أيضاً باسم الأخسف أو الأخشف، وتعود تسميته إلى أن رجلاً من جرهم أراد أن يسرق مال الكعبة فانخسف فيه البئر، وقد عرف مال الكعبة باسم الأبرق[3].

وأشار المسعودي أن قريشاً لما استكملت بناء الكعبة كستها أردية الزعماء وهي الوصائل*[4]، واهتم المؤرخون في تناول كسوة الكعبة، وأفرد الأزرقي باباً تناول فيه كسوة العرب للكعبة قبل الاسلام، وأشارت المصادر التاريخية إلى قدم كسوة الكعبة، فاتفق المؤرخون ما عدا ابن الكلبي وابن حبيب والبلاذري على أن أول من كسى الكعبة كسوة كاملة هو تبع أحد تبابعة اليمن، فاتفق ابن هشام والأزرقي والطبري على أنه حسان بن تبان أسعد أبي كرب[5]، بينما اتفق اليعقوبي والمسعودي على أنه تبع بن حسان بن كليكرب[6] وقيل ملكيكرب[7].

وأورد ابن هشام والطبري تفصيل ذلك، فذكرا أن سبب كسوته أنه رأى في المنام بعد أن أراد هدم الكعبة أن يكسوها فكساها الخصف*، ثم رأى أن يكسوها أحسن من ذلك فكساها المعافر**، ثم رأى أن يكسوها أحسن من ذلك فكساها الملاء والوصائل[8]، وقيل كساها الأنطاع

---

(1) الازرقي، **اخبار**، ج1،، ص165.
(2) م.ن، ص244.
(3) م.ن، ص245.
(4) المسعودي، **مروج**، ج2، ص279.
* **الوصائل**: ثياب حمر يمانية مخططة. الرازي، **الصحاح**، ص725. ابن منظور، **لسان**، ص4852.
(5) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص25. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص134. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص108.
- انظر للمقارنة: ابن منظور، **لسان**، ص4852.
(6) المسعودي، **مروج**، ج2، ص76.
(7) اليعقوبي، **اخبار**، ج1، ص170.
* **الخصف**: جمع خصفه، وهو شيء ينسج من الخوص والليف. ابن منظور، **لسان**، ص1289.
** **المعافر**: برود يمانية منسوبة إلى معافر، قبيلة باليمن. ابن منظور، **لسان**، ص3012.
(8) ابن هشام، **سيره**، ج، ص25. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص108.

الأنطاع وهي بسط من أدم[1]، وقيل القصب اليماني[2]. وذكر الأزرقي أن الكعبة كسيت أنواعاً مختلفة من الحِبِرات والبُرود والأنْطَاع والكِرار والخَزْ والنَمارق العراقية (الميسانية) [3].

وأشار أيضاً أن الكعبة كانت تكسى من الداخل والخارج بالحبرات والبرود، ويوضع ما يفضل منها في خزانة الكعبة فإذا بليت الكسوة استبدلت بكسوة أخرى تؤخذ من خزانتها وتطيب بالخلوق وتبخر بالمجامر.

وأضاف أن قصي بن كلاب فرض على القبائل القرشية رفادة كسوة الكعبة سنوياً كل قبيلة بقدر احتمالها، حتى زمن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وكان من سادات قريش وأغنيائها، وكانت تجارته قد نمت في اليمن، فقال لقريش: "أنا أكسو الكعبة وحدي عاماً وجميع قريش عاماً"، فكان يأتي بالحبرة الجيدة من الجُند من أرض السكاسك من اليمن[4]، فيكسوها الكعبة فسمته قريش العدل لأنه عدل فعله بفعل قريش، ولولده من بعده بنو العدل[5].

وأورد الأزرقي منفرداً أن قريشاً كانت تكسو الكعبة يوم عاشوراء، وهواليوم العاشر من محرم، وأضاف أن بني هاشم كانوا يكسونها يوم التروية بالديباج لتظهر في أبهى صورها، ويكسونها بالقباطي يوم عاشوراء، ويعلقون عليها الإزار[6].

وذكر ابن حبيب أن أول امرأة قبل الاسلام كست الكعبة هي نتيلة بنت جناب أم العباس ابن عبد المطلب، وكانت قد نذرت بعد أن ضل ابنها ضرار بن عبد المطلب أن تكسو الكعبة فكستها ثياباً بيضاً[7]، وقيل بل هي أول من كسا الكعبة الحرير[8]، وقيل الديباج[9].

---

[1]الازرقي، **اخبار**، ج1، ص134.
[2]المسعودي، **مروج**، ج2، ص279.
[3]الازرقي، **اخبار**، ج1، ص251.
[4]البغدادي، **مراصد**، ج1، ص350.
[5]الازرقي، **اخبار**، ج1، ص251-252.
[6]م.ن، ص251.
[7]ابن حبيب، **المنمق**، ص36-37.
[8]ابن حجر، **الاصابة**، ج2، ص263.
[9]السهيلي، **الروض**، ج1، ص41-42.ص131.

وعن حدود الحرم وحماه، انفرد الأزرقي بالإشارة إلى أن حدود الحرم قبل الإسلام حددت بأنصاب نصبت على أطرافه كعلامات لمعرفة حدود الحرم، وأرجع زمن نصبها إلى آدم عليه السلام، فأورد أن الله أمر الملائكة بحراسة الياقوتة التي أنزلها من السماء، فوقف الملائكة على مواضع أنصاب الحرم، فلما كان ابراهيم وضع أنصاب الحرم وكان جبريل قد دله على مواقعها[1].

وأضاف – منفرداً – أن قصي بن كلاب كان أول من جدد أنصاب الحرم، وجددها الرسول عليه السلام عند فتح مكة عام (8 هـ/ 629 م) بإرسال تميم بن أسد الخزاعي فجدد حجارتها[2] .

وأشارت معاجم اللغة إلى أن حرم مكة كان قد ضرب على حدوده بالمنار القديمة التي بيّن مشاعرها إبراهيم عليه السلام، وكانت قريش تعرف حدود الحرم قبل الاسلام، فما كان دون المنار إلى مكة من الحرم وما وراءها من الحل، فحرموا صيده و قطع شجره[3].

وذكر ابن هشام والطبري ما يفيد أن حمى الحرم كان فناء ذات نبت وشجر، سُرحت فيه الحيوانات التي حبست للآلهة وأوردا أن قصي بن كلاب كان أول من قطع شجر الحرم، وكانت قريش تهاب قطعها، فتقلصت بذلك أرض الحرم وأشجاره تدريجياً[4]، ويدل على ذلك ما أورده الأزرقي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضطرّ إلى توسيع الحرم في خلافته بشراء البيوت التي أقامها الناس في الحرم، فهدمها وأدخل أرضها مع الحرم من جديد وورد عنه قوله: "إن الكعبة بيت الله ولا بد للبيت من فناء، وإنكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم"[5].

---

[1] الازرقي، **اخبار**، ج2، ص121.

[2] م.ن، ص123.

[3] ابن منظور، **لسان**، ص1450. الزبيدي، **تاج**، ج18، ص130.

[4] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص132. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص258.

[5] الازرقي، **اخبار**، ج2، ص125.

وأشار الأزرقي إلى أن حرم الكعبة اشتمل على مقام إبراهيم وهو الحَجر الذي وقف عليه عند بنائه للكعبة لما ارتفع البناء عن قامته[1]، وفيه آثار أقدامه، وأورد في رواية أخرى أنه الحجر الذي ارتفع عليه عندما أمره الله أن يؤذن بالناس في الحج[2]، وقد بيّن قدسية هذا الحجر فذكر أن الحجر الأسود والمقام جوهرتان من جواهر الجنة[3].

وضم الحرم بئر زمزم وهو بئر إسماعيل عليه السلام، وأرجعت المصادر التاريخية وجوده إلى عهد إبراهيم عليه السلام عندما أسكن زوجته هاجر وابنه اسماعيل واد مكة وكان لا ماء فيه، فأخرج الله ماء زمزم فسقاه منه[4]، وذكر المسعودي أن سبب تسميته تعود إلى أن الفرس كانوا عند حجهم للكعبة يزمزمون عليه[5]، وقد بين ابن هشام والأزرقي والطبري أن ماءه نضبت في عهد جرهم، وبيّن الأزرقي أن الله انضب ماءه لطغيان جرهم[6]، بينما ذكر ابن هشام أن جرهم هي التي دفنته[7]، واتفق المؤرخون ما عدا ابن الكلبي وابن حبيب أن عبد المطلب بن هاشم أعاد حفرها بعد رؤية رآها[8].

وذكر الأزرقي أن الحرم ضم حِجر اسماعيل، وهو جزء من الكعبة كانت قريش قد انتقصته من مساحة الكعبة عند بنائها لها لنقص نفقات البناء[9]، وأشار أيضاً أن قريشاً كانت تطرح في موضع الحِجر ما طافوا به من الثياب فبقي حتى حطم بطول الزمان فسمي الموضع

---

(1) الازرقي، **اخبار**، ج2، ص65.

(2) م.ن، ص67.

(3) م.ن، ص28.

(4) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص150. الازرقي، **اخبار**، ج2، ص42. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص215. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص240. المسعودي، **مروج**، ج2، ص40.

(5) المسعودي، **مروج**، ج2، ص160.

(6) ابن هشام، **سيره**، ج، ص130. الازرقي، **اخبار**، ج2، ص23. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص240.

(7) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص87.

(8) ابن هشام، **سيره**، ج، ص130. الازرقي، **اخبار**، ج2، ص240. البلاذري، **انساب**، ج1، ص85.اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص214. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص240. المسعودي، **مروج**، ج2، ص60.

(9) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص120.

حطيماً[1]، وذكر في رواية أخرى أن العرب كانوا يحطمون عنده بالايمان وهو موضع يستجاب فيه الدعاء للمظلوم على الظالم[2]، وحدد موقعه ما بين الركن والمقام وزمزم والحِجر[3].

ويضم الحرم أيضاً الملتزم، وانفرد الأزرقي بالإشارة إلى أن موقعه بين الحَجر الأسود وباب البيت، وكان العرب يتحالفون عنده بالإيمان ويدعون على الظالم، ويعقدون الحلف[4].

وذكر اليعقوبي أن الحرم ضم صنمي إساف ونائلة، وقد نصب كل واحد منهما عند ركن من أركان البيت، فكان الطائف يبدأ باساف فيقبله ويختم به[5]، وأورد ابن هشام والطبري أن قريشاً كانت تنحر عندهما ذبائحها[6].

2- الطقوس الدينية:

أ. الحج والعمرة:

أشارت المعاجم اللغوية إلى مفهوم الحج لغة واصطلاحاً، فهي لغة مشتقة من الفعل حجّ[7]، بمعنى القدوم والقصد[8]، وقيل حججت فلانا إذا جئته مرة بعد مرة[9].

واصطلاحاً تعني: زيارة البيت الحرام لأداء مناسك الحج المفروضة، وقيل حجّ البيت لأن الناس يأتونه كل عام[10].

---

(1) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص23.

(2) م.ن، ص24.

(3) م.ن، ص28.

(4) م.ن، ص374.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.

(6) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص154. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص241.

(7) ابن سيده، **المخصص**، ج13، ص91. ابن منظور، **لسان**، ص(226. 227). ابن عباد، **المحيط**، ج1، ص189. الزبيدي، **تاج**، ج3، ص315.

(8) ابن سيده، **المخصص**، ج13، ص91. ابن منظور، **لسان**، ص(226. 227). ابن عباد ، **المحيط**، ج1، ص189.

(9) ابن منظور، **لسان**، ص227. الزبيدي، **تاج**، ج3، ص315.

(10) ابن سيده، **المخصص**، ج13، ص91. ابن منظور، **لسان**، ص227. ابن عباد ، **المحيط**، ج1، ص189.

- انظر ايضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص550. دلو، برهان، **الجزيرة**، ص661.

والحج بمفهومه العام، يقصد به التوجه لمكان مقدس لزيارته والتقرب إلى الآلهة، ويتم ذلك في أوقات محددة، وجاءت كلمة الحج في المصادر التاريخية -موضع الدراسة- في أغلب استعمالاتها لتعني قصد كعبة مكة والطواف بها والتلبية[1] والوقوف بعرفة ومزدلفة[2] ورمي الجمار[3] وإهداء البدن[4].

وأكد المؤرخون أن العرب قبل الإسلام أدوا طقوس الحج، وأشار ابن الكلبي إلى أن الحج من بقايا ما احتفظت به العرب من دين إبراهيم وإسماعيل عليه السلام[5].

وأوضح ابن هشام ما يفيد أن العرب اتخذت من الطواغيت، وهي بيوت الأصنام، محجات كانت تطوف بها وتعظمها، وتتقرب إليها بالقرابين والنذور، إلا أنها احتفظت بتعظيم الكعبة بيت ابراهيم عليه السلام[6].

وأرجع المؤرخون أمثال: الأزرقي واليعقوبي والطبري والمسعودي، ابتداء حج العرب للكعبة إلى سيدنا ابراهيم عليه السلام[7] استناداً لقوله تعالى:وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ

---

[1]ابن الكلبي، **الاصنام**، ص6، ابن هشام، **سيره**، ج1، ص80. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص99. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219.

[2]ابن هشام، **سيره**، ج1، ص80. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص99. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص219. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص257.

- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج2، ص173.

[3]ابن هشام ، **سيره**، ج1، ص80. ابن حبيب، **المحبر**، ص311. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص99.

[4]ابن الكلبي، **الاصنام**، ص6. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص80. الأزرقي، أخبار، ج1، ص(98-99).

- انظرللمقارنة: الشهرستاني، **الملل**، ج2، ص590.

[5]ابن الكلبي، **الاصنام**، ص6.

- انظرللمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص60. ابن منظور ، **لسان**، ص227.

[6] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص85.

- انظر للمقارنة: الشهرستاني، **الملل**، ص590. الفاكهي، **أخبار**، ج2، ص241.

[7]الازرقي، **اخبار**، ج1، ص(66-75). اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص26. الطبري، **تفسير**، ج8، ص350. المسعودي، **مروج**، ج1، ص49.

- انظر ايضاً: الفاكهي، **أخبار**، ج2، ص241.

ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [1]، فقد أمر الله ابراهيم عقب الانتهاء من بناء الكعبة أن يدعو النـــاس للحج.

وأشار ياقوت الحموي إلى أن الكعبة كانت محجاً لملوك حمير وكندة وغسان ولخم كما حج إليها ملوك الهند[2]، وأضاف المسعودي ملوك الفرس، مستنداً إلى ذلك فـــي أبيـــات شـــعر أوردها بعض شعراء الفرس بعد إسلامهم فقالوا:

وما زلنا نحج البيت قدما	ونلقى بالاباطح أمانينا
وساسان بن بابك سار حتى	أتى البيت العتيق يطوف دينا
فطاف به وزمزم عند بئر	لإسماعيل تروى الشاربينا[3].

تناولت المصادر التاريخية طقوس الحج عند العرب، ويلاحظ أنها اهتمت في تناول حج العرب إلى الكعبة، بينما تجاهلت الحديث عن حج العرب إلى بيوت الآلهة الاخرى.

وربما يعود ذلك إلى أن الاسلام أبقى على معظم طقوس الحج إلى الكعبة، ويتوافق ذلك مع تأكيد المؤرخين –بموضع الدراسة– على أن حج العرب هو امتداد لحج إبراهيم وإســـماعيل عليهما السلام، القائم في أساسه على التوحيد، الا أن العرب أدخلوا فيه الكثير من مظاهر الشرك بالله.

وقد جاء استعراض المؤرخين لطقوس حج العرب إلى الكعبة متفرقـــاً غيـــر متكامـــل، ومنسجماً في الوقت نفسه مع العرض التاريخي لدور قريش السياسي والاقتصادي والديني قبـــل الإسلام، وقد أفرد الازرقي باباً تناول فيه حج العرب للكعبة قبل الاسلام بشي من التفصيل.

---

[1] سورة **الحج**، آية رقم 27.

[2] الحموي، **معجم**، ج5، ص183.

[3] المسعودي، **مروج**، ج1، ص242.

يبدأ الحج مع رؤية هلال ذي الحجة، واتفق ابن الكلبي وابن هشام والأزرقي على أن العرب احتفظوا من دين إبراهيم بالإهلال[1]، ويقصد بالإهلال رفع المحرم صوته بالتلبية مع إعلانه نية الحج[2]، فكانت قريش وكنانة إذا أهلوا قالوا: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك"[3].

وأشار أهل الحديث إلى أن العرب أهلوا من بيوت أصنامهم، فكان الأوس والخزرج يهلون من مناة[4]، ويتفق ذلك مع ما أورده ابن حبيب واليعقوبي من أن العرب كانوا إذا أرادوا حج الكعبة وقفت كل قبيلة عند صنمها وصلّوا حتى يصلوا إلى مكة[5]، وبذلك اعتبرت بيوت الأصنام مواقيت مكانية انتقل منها من أراد الحج من العرب إلى مكة لأداء الحج، وقد أشار اليعقوبي إلى تلبيات القبائل العربية أثناء قدومها إلى مكة[6]*.

ويرتبط بالحج، الطواف بالكعبة، وقد أجمعت المصادر التاريخية ما عدا البلاذري و المسعودي على أن العرب طافوا بالكعبة[7]، وأرجع الأزرقي ابتداء طواف العرب بالكعبة إلى سيدنا ابراهيم عليه السلام[8].

---

[1]ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص80. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص116.

[2]الرازي، **الصحاح**، ص697. ابن منظور، **لسان**، ص1247.

[3]ابن هشام، **سيره**، ج، ص80. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص116.

[4]البخاري، **صحيح**، مج2، ج5، ص150. مسلم، **صحيح**، ج2، ص210.

[5]ابن حبيب، **المحبر**، ص311. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.

*انظر جدول رقم(1)وجدول رقم(2) عن تلبيات القبائل العربية.

[6]اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218-219.

[7]ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص80. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص99. ابن حبيب، **المحبر**، ص180. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. الطبري، **تفسير**، ج1، ص790.

[8]الازرقي، **اخبار**، ج1، ص67.

جدول رقم (1)

تلبية قريش	تلبية كنانة	تلبية قيس عيلان	تلبية ثقيف	تلبية هذيل	تلبية ربيعة	تلبية مذجج	تلبية بجيلة	تلبية قضاعة	تلبيية جذام	تلبية بني تميم	تلبية الأزد
لبيك اللهم، لبيك! لا شريك لك، تملكه وما ملك.	لبيك اللهم لبيك! اليوم يوم التعريف يوم الدعاءوالوقوف	لبيك اللهم لبيك! لبيك أنت الرحمن أتتك قيس عيلان راجلها و الركبان	لبيك اللهم! إن ثقيف قد أتوك وأخلفوا المال، وقد رجوك	لبيك عن هذيل قد أدلجوا بليل في إبل وخيل	لبيك ربنا لبيك لبيك إن قصدنا إليك، وبعضهم يقول: لبيك عن ربيعة سامعة لربها مطيعة	لبيك رب الشعرى ورب اللات والعزى	لبيك عن بجيلة في بارق ومخيلة	لبيك عن قضاعة لربها دفاعة سمعاً له وطاعة	لبيك عن جذام ذي النهي والاحلام	لبيك اللهم لبيك! لبيك لبيك عن تميم قد تراها، وقد أخلقت اثوابها واثواب من ورائها وأخلصت لربها دعاءها	لبيك رب الأرباب! تعلم فصل الخطاب لملك كل مثاب

المصدر: اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص218-219

أنظر أيضاً: العمري، ليلى، **تلبيات**، ص(137-217)

جدول رقم (2)

تلبية إساف	تلبية العزى	تلبية اللات	تلبية سواع	تلبية شُمس	تلبية ود	تلبية ذا الخلصة	تلبية مناة	تلبية هبل
"لبيك اللهم، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه، وما ملَك"	"لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، ما أحبنا إليك"	لبيك اللهم لبيك لبيك كفى ببيتا بنية . ليس بمهجور ولا بلية. لكنه من تربة زكية أربابه من صالحي البرية	"لبيك، اللهم لبيك، لبيك أبنا إليك إن سواع طلبن إليك"	"لبيك، اللهم لبيك لبيك، مانهارنا نجره. إدلاجه وحره وقره لا تبقى شيئاً ولا نضرة حجّا لرب مستقيم بِره"	"لبيك، اللهم لبيك. لبيك، معذرة إليك"	"لبيك، اللهم لبيك، لبيك بما هو أحب إليك"	"لبيك اللهم لبيك. لبيك لولا أن بكراً دونك، يبرُك الناس و يهجرونك ما زال حج عثَج يأتونك إنا على عدوائهم من دونك "	لبيك اللهم لبيك. إننا لقاح. حرَّمتنا على أسنة الرماح يحسدنا الناس على النجاح.

المصدر: ابن حبيب، المحبر ، 311-315 .

وأوضح ابن هشام والأزرقي أن طواف العرب غير محدد بزمان أو مكان معين، بل طاف العرب كلما دخلوا بيتاً من بيوت أصنامهم[1]، كما طافوا حول الانصاب، وذكر ابن الكلبي أن طوافهم عرف بالدوار، من دار أي طاف حول الشيء[2].

ووصف ابن حبيب والأزرقي طواف العرب بالكعبة، فذكر أنه جاء في سبعة أشواط[3]، قيل أنه استمر أسبوعاً[4] كانوا خلاله يتمسحون بالحجر الأسود ويطوفون بالصفا والمروة[5]، وذكر ابن هشام والطبري أن طوافهم كان ممزوجاً بالصراخ والتصفيق والتصفير[6]، وهي اشارة تتفق وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[7].

وأوضح المؤرخون أمثال: ابن هشام والأزرقي وابن حبيب والطبري، أن العرب اختلفوا في طوافهم حول الكعبة، فذكروا ان الحُمس وهم قريش وكنانة وخزاعة[8]، وأضاف الأزرقي كل من ولدت قريش من العرب[9]، كانوا يطوفون بثيابهم ونعالهم تعظيماً للكعبة حتى لا تمس أقدامهم أرض الكعبة[10].

وبيّن المؤرخون أن الحُمس فرضوا على الحلة وهم باقي القبائل العربية ممن ليسوا من الحرم بل من الحل، أن يطوفوا بثياب الحُمس التي وجب عليهم الحصول عليها إما إجارة او

---

(1) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص85. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص116.

(2) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص32.

(3) ابن حبيب، **المحبر**، ص311. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص118.

(4) م.ن، ص311.

(5) م.ن، ص310-311.

(6) ابن هشام، **سيره**، ج2، ص150. الطبري، **تفسير**، ج9، ص242.

(7) سورة **الانفال**، آية رقم 35.

(8) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص212. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص182. ابن حبيب، **المحبر**، ص181. الطبري، **تفسير**، ج2، ص610.

(9) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص178.

(10) ابن حبيب، **المحبر**، ص311.

إعارة[1]، وأوضح ابن هشام والأزرقي أن الحُمس فرضوا على من لم يجد ثياباً يطوف بهـا أن يطوف عارياً اوأن يطوف في ثيابه ثم يلقيها بين إساف ونائلة لا يمسها أبداً عرفت باللقى[2].

وأوضح ابن حبيب في رواية أن الحلة فعلوا ذلك بإرادتهم، فكانوا إذا دخلوا مكة بعـد إنتهائهم من الحج تصدقوا بكل حذاء وثوب كان معهم، واستأجروا من ثيـاب الحمـس تنزيهـاً للكعبة أن يطوفوا بها إلا في ثياب جدد، فكانوا يطوفون بالكعبة بأقدامهم، فإن لم يجـدوا ثيابـاً طافوا عراة، وأضاف أن لكل رجل من الحِلة حَرْمى من الحُمس يأخذ ثيابه، فكان عيـاض بـن حمار المجاشعي (ب.ت) حرمى الرسول عليه السلام، وكان كلما قدم مكة طاف في ثيابه[3].

وأشار الطبري أن العرب لم تكتف بالتصدق بثيابها، بل كانوا يتصدقون بطعامهم، وكان بعضهم الآخر يأتي بدون زاد، ومنهم من كان يلقيه للتزود من طعام أهل الحرم[4]، وقد أشـار القرآن إلى ذلك بقوله تعـالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [5].

وقد وصف الأزرقي طواف العراة بالكعبة فقال: "يبدأ بإساف فيستلمه ثم يستلم الـركن الأسود، ثم يأخذ عن يمينه ويطوف ويجعل الكعبة عن يمينه، فإذا ختم طوافه سبعاً استلم الركن ثم استلم نائلة فيختتم بها طوافه"[6]، وذكر أيضاً أن طواف العراة لم يقتصر على الرجال فقط بل بل طفن النساء عراة أيضاً، فكانت قبائل من العرب من بني عـامر بـن صعصـعة و غيـرهم يطوفون بالبيت عراة، الرجال في النهار والنساء في الليل[7].

---

(1) ابن حبيب، **المحبر**، ص310. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص181.

(2) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص214. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص182.

(3) ابن حبيب، **المحبر**، ص181.

(4) الطبري، **تفسير**، ج2، ص370.

انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج1، ص190. القرطبي، **جامع**، ج2، ص203.

(5) سورة **الاعراف**، آية رقم 31.

(6) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص178.

(7) م.ن، ص182.

ومن طقوس الحج أيضاً الطواف بالصفا والمروة، وهما هضبتان صخريتان قريبتان من الكعبة، والصفا أصل جبل أبي قبيس والمروة من جبل قعيقعان[1]. اتفق ابن الكلبي وابن حبيب والطبري على أن الطواف بين الصفا والمروة كان لقريش و خزاعة، بينما رفضت القبائل الاخرى كالأوس والخزرج الطواف بها[2]، ومن هنا جاء أمر الله بالطواف بينهما بقوله تعالى:

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ [3].

ومن أهم تقاليد الحج وطقوسه الوقوف بـ عرفة، وقد أجمعت المصادر التاريخية على أن العرب قبل الاسلام وقفوا بعرفة[4]، وبين المؤرخون ابن الكلبي وابن هشام والأزرقي أن الوقوف بعرفة من بقايا ما احتفظت به العرب من دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام[5]، وحدد وحدد الأزرقي حدود عرفة من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبال عرفة إلى الوصيق إلى وادي عرفة[6]، وأرجع سبب تسميتها إلى أن آدم وحواء تعارفا على جبل عرفة بعد نزولهم من الجنة[7]، وذكر في رواية أخرى أن تسميتها تعود لإبراهيم عليه السلام ذلك أن جبريل لما علمه مناسك الحج، وقف على جبل عرفة وقال عرفت فسميت عرفة[8].

---

(1) الحميري، **الروض**، ص363.

(2) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13. ابن حبيب، **المحبر**، ص313. الطبري، **تفسير**، ج1، ص877.

– انظر للمقارنة: القرطبي، **جامع**، ج2، ص150.

– انظر ايضاً: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص669.

(3) سورة **البقرة**، آية رقم 158.

(4) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص212. ابن حبيب، **المحبر**، ص236. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص191. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص259. المسعودي، **مروج**، ج2، ص57.

(5) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص88. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص100.

(6) الازرقي، **اخبار**، ج2، ص194.

(7) م.ن، ص43.

(8) م.ن، ص67.

واتفق مؤرخو الدراسة ما عدا ابن الكلبي والبلاذري والمسعودي على أن العرب جميعاً وخصوا بذلك الحلة، كانوا يقفون بعرفة ما عدا الحُمس[1]، وذكر الأزرقي –منفرداً– أن قريشاً وقفوا على أنصاب الحرم، وأوضح ابن هشام أنهم تعذروا بكونهم أهل الحرم وولاة البيت، فقالوا: ليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ولا نعظم غيرها، فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها مع إقرارهم بأنها من المشاعر ودين إبراهيم عليه السلام[2].

واتفق ابن هشام والطبري والأزرقي أن أمر الإجازة من عرفة كان لبني الغوث بن مرّ ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر، وعرف بين العرب باسم صوفه[3]، وذكر ابن هشام أن أمر الإجازة كان لهم من عهد خزاعة ثم انقرضوا،فورث الإجازة عنهم بالقعدد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ،وكان آخر من تولى الإجازة منهم في الإسلام كرب بن صفوان[4].

ومن عرفة تكون الإفاضة إلى مزدلفة، وحدد الأزرقي حدودها ما بين بطن مُحسر والمأزمين وهي من الحرم[5]، وسميت بمزدلفة لإزدلاف الناس إلى منى بعد الإفاضة وهو الاجتماع، وقيل لأن آدم وحواء إجتمعا فيها[6]، وعرفت عند العرب قبل الاسلام باسم جُمع[7]،وعرفت مزدلفة بالمشعر الحرام، وذكر الطبري في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾[8]، أنه جبل بآخر مزدلفة كان العرب يشعرون هداياهم فيه، أي يضعون عليها

[1] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص212. ابن حبيب، **المحبر**، ص236. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص193. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص259.
– انظر للمقارنة: القرطبي، **تفسير**، ج2، ص428.

[2] الازرقي، **اخبار**، ج، ص181.

[3] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص212. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص187. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص257.

[4] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص212.

[5] الأزرقي، **اخبار**، ج2، ص190.

[6] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص259.

[7] الطبري، **تاريخ**، ج2، ص257. المسعودي، **مروج**، ج2، ص57.

[8] سورة **البقرة**، آية رقم 198.

علامات لتعرف أنها هدي، والمشعر ما بين جبلي المزدلفة من حدها إلى مفضى مأزمي عرفة إلى مُحسر[1].

ذكر الأزرقي أن العرب كانت تنفر من عرفات والشمس مشرقة فيصلون مزدلفة قبل غروبها، وفيها يبتون ليلة العاشر من ذي الحجة، وقدم الأزرقي تفصيل ذلك فقال: "إذا دفع الناس من عرفة وأفاضوا أفاضت الحمس من أنصاب الحرم وأفاضت الحلة من عرفة حتى يلتقوا بمزدلفة جميعاً، وكانوا يدفعون من عرفة إذا طفلت الشمس للغروب وكانت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجههم، فإذا كان هذا الوقت دفعت الحلة من عرفة ودفعت معها الحمس من أنصاب الحرم حتى يأتوا جميعاً مزدلفة فيبتون فيها حتى إذا كان في الغَلَس وقفت الحِله و الحُمس على قُزَح، جبل بالمزدلفة لعلهم نصبوا فيه صنماً يقال قزاح، فلا يزالون عليه حتى إذا طلعت الشمس وصارت على رؤوس الجبال كعمائم الرجال دفعوا من مزدلفة وكانوا يقولون: "أشرق ثُبير كيما نَغير" أي أشرقت الشمس حتى ندفع من المزدلفة"[2].

واتفق المؤرخون: ابن هشام والأزرقي والطبري والمسعودي على أن أمر الإجازة من مزدلفة كان لبني زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر، وأجمعوا على أن آخر من تولى الإفاضة منهم قبل الإسلام أبو سيارة وهو عملية بن الأعزل[3].

---

(1) الطبري، **تفسير**، ج2، ص308.

- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص180. الطبري، **تفسير**، ج4، ص90.

(2) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص189.

(3) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص212. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص187. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص285. المسعودي، **مروج**، ج2، ص57.

- انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص144.

- انظر ايضاً: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص672.

وأشار ابن هشام وابن حبيب والأزرقي والطبري أن قريشاً اعتادت منذ عهد قصي ابن كلاب إشعال نار المزدلفة ليهتدي بها من أراد النفرة من عرفات إلى مزدلفة[1].

يفيض الحجاج عند شروق شمس اليوم العاشر من ذي الحجة من مزدلفة إلى منى لرمي الجمرات* ونحر الذبائح، وحددت المعاجم الجغرافية موقعها من مهبط العقبة إلى مُحسر وهـي داخل حدود الحرم[2]، وذكرت معاجم اللغة أن تسميتها جاءت لما يمنى فيها من دماء الذبائح أي يراق[3].

وأشار الأزرقي –منفرداً– إلى ارتباط رمي الجمرات عند العرب قبل الإسلام بوجـود سبعة أصنام كان عمرو بن لحي الخزاعي قد نصبها بمنى، فقسم عليها حصى الجمار، إحـدى وعشرين حصاة، يرمى كل صنم منها بثلاث جمرات (حصيات) [4]، وأرجع الأزرقي كعادتـه ابتداء رمي الجمار إلى عهد ابراهيم عليه السلام، فذكر ان إبليساً ظهر له في موضع الجمـرات فكان يرميه بالحصى ليطرده عن نفسه[5].

وأشار المؤرخون أمثال: ابن هشام وابن حبيب والطبري والمسعودي إلى أن الرجم عند العرب لم يقتصر على الحج، بل رموا كل من سخطوا عليه حياً أو ميتاً، فذكر ابـن حبيـب أن العرب كانت ترجم الزاني[6]، وأورد ابن هشام والطبري والمسعودي أن العرب رجمت قبر أبي رغال في المغمس بين مكة والطائف، وهو الرجل الذي قاد جيش أبرهة الأشرم في حملته على مكة عام 570 م[7].

---

(1) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص130. ابن حبيب، **المحبر**، ص236. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص187. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص265.

***الجمرات:** هي المواضع التي ترمى بالحصيات وسميت جمرات لتجمع الحصى فيها وهي بمنى والجمرات(ثلاث) الجمرة الاولى والجمرة الوسطى و جمرة العقبة. ابن منظور، لسان، ص390.

(2) البكري، **معجم ماastعجم**، ج4، ص1173. البغدادي، **مراصد**، مج3، ص1312.

(3) ابن منظور، **لسان**، ص163. الزبيدي، **تاج**، ج10، ص348.

(4) الازرقي، **اخبار**، ج2، ص176.

(5) م.ن، ص60.

(6) ابن حبيب، **المحبر**، ص324.

(7) ابن هشام، **سيره**، ج1، ص49. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص195. المسعودي، **مروج**، ج2، ص78.

وذكر ابن هشام والطبري أن الاجازة من منى ورمي الجمرات لا يتم إلا بعد أن ترمي صوفه، فكانوا إذا مالت الشمس قاموا فرموا ورمى الناس معه[1].

يحل الحجاج من إحرامهم بعد نحر الذبائح، وقد أشـــار ابـــن الكلبـــي إلـــى أن الأوس والخزرج كانوا لا يحلون من إحرامهم إلا عند مناة، وفعل حجاج ذي الخلصة الشـــيء نفســـه، فكانوا يأتونه يذبحون عنده ويحلقون رؤوسهم متحللين من إحرامهم[2]. و أشارت كتب الحـــديث إلى أن العرب كانوا يلبدون شعورهم في الحج، وذلك بوضع مزيج من الخطمى والآس والسِدر مع مادة صمغية في أصول الشعر حتى لا يتشعث أو يقمل[3]، وروي عن عمر بـــن الخطـــاب قوله: رأيت رسول الله مُلبداً[4]، فكان العرب إذا فرغوا من الحج حلقوا شـــعورهم تحلـــلاً مـــن إحرامهم.

يغادر الحجاج في اليوم العاشر من ذي الحجة بعد الاجازة من منى، للمتعجل منهم، أما غير المتعجل فيمكث في منى ثلاثة أيام التشريق، وللمسعودي آراء في سبب تسميتها: فذكر أن العرب كانوا يذبحون الذبائح ويشرقون اللحم في الشمس، وقيل سميت التشريق لأن أهـــل مكـــة وغيرهم يتشرقون منصرفين إلى أوطانهم، وقيل لأن العرب كانوا يخرجـــون بمنـــى وغيرهـــا كالمزدلفة إلى مصليات لهم في فضاء من الأرض يسمونها المشارق يسبحون ويدعون، وقيل من ذبح البهائم وهو التشريق، وقد نهى الرسول عليه السلام عن الأضحية المشقوقة الأذن[5].

أشار الطبري إلى أن العرب كانوا بعد فراغهم من الحج يجتمعون بمنى يذكرون مفاخر آباءهم[6]، وهي إشارة تتفق وقولـــه تعـــالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ

[1] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص49. الطبري، تاريخ، ج2، ص195.

[2] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص13. ص37.

[3] الجاحظ، **الحيوان**، ج5، ص377.

[4] البخاري، **صحيح**، ج5، ص2213. ابن قدامه، **المغني**، ج3، ص153.

[5] المسعودي، **مروج**، ج2، ص206.

[6] الطبري، **تفسير**، ج2، ص322.

كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴾[1]، وحدد الأزرقي نزولهم في شـــعب الصـــفى أو صفى السباسب وهو موضع كانت تجتمع فيه قريش قرب مكة[2].

وكان العرب قبل الاسلام يزورون الكعبة زيارتين رسميتين: الأولى زيارة الكعبة فـــي أشهر الحج، والثانية العمرة وهي غير محددة بزمان معين، والعمرة لغـــة: القصـــد والزيـــارة، وعملاً الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة[3]، وقد ورد ذكر العمرة في قولـــه تعـــالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [4]

وقد ذكر ابن الكلبي وابن هشام والأزرقي أن العرب احتفظت من بقايا ديـــن إبـــراهيم بالعمرة[5]، وانفرد الأزرقي بالإشارة إلى أن العرب كانت ترى أن أفجر الفجور العمرة في أشهر أشهر الحج، ويتضح ذلك بقوله: "وكانوا يقولون: إذا برأ الدبر وعفا الوبر ودخل صفر، حلـــت العمرة لمن اعتمر"[6].

ب. الصلاة:

أوردت المصادر التاريخية –موضع الدراسة– إشارات متعددة تفيد أن العـــرب عرفـــوا الصلاة ومارسوها في ظروف مختلفة دون الإشارة إلى وجود صلاة عامة كما هو الحال عنـــد الديانات الأخرى، وهي إشارات لا تكون صورة واضحة عن طبيعة صلاة العرب قبل الاسلام.

فذكر البلاذري أن الرسول عليه السلام كان عند بعثته يصلي الضحى في مكـــة، وأن قريشاً كانت تراه ولا تعترض على ذلك[7]، ويؤيد ذلك ما أوردته كتب التراجم عن واثلـــة بـــن الأسقع الليثي (ت 83هــ/ 704م) أنه كان يرى والده الأسقع قبل الاسلام يستقبل الشمس ضحى

---

(1) سورة **البقرة**، آية رقم200.

(2) الأزرقي، **اخبار**، ج2، ص273.

(3) الرازي، **الصحاح**، ص360. ابن منظور، **لسان**، ص1205.

(4) سورة **البقرة**، آية رقم 196.

(5) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص8. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص88. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص91.

(6) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص192.

(7) البلاذري، **أنساب**، ج1، ص126.

يصلي[1]، ويدل نهي الرسول عليه السلام عن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها إلى سجود العرب لها[2] استناداً لقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[3].

وأورد اليعقوبي اشارة أخرى تفيد أن العرب كانوا يبداون حجهم بالصلاة عند أصنامهم، والصلاة هنا ربما اشتملت على الدعاء والسجود والتلبية للأصنام، حيث تتجه بعدها القبائل إلى مكة لأداء طقوس الحج[4].

واتفق ابن هشام والطبري على أن صلاة العرب عند الكعبة كانت مزيجاً من الصراخ والتصفيق والتصفير[5]، وهي اشارة تتفق قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[6] .

وأشار ابن حبيب –منفرداً– أن العرب كانوا يصلون على موتاهم، وكانت بأن يحمل الميت على سرير بعد تغسيله وتكفينه، حيث يقوم وليه فيذكر محاسنه كلها، وفي هذا المعنى وردت لفظة الصلاة في بيت شعر لرجل من كلب يرثي فيها ولده يقول فيها:

أعمرو إن هلكت وكنت حيا ... فإني مكثر لك في صلاتي

وأجعل نصف ما لي لابن سلمى ... حياتي إن حييت وفي مماتي[7].

---

[1] ابن حجر، **الاصابة**، ج1، ص57.
[2] البخاري، **صحيح**، مج1، ج3، ص152. الشافعي **الأم**، ج1، ص147.
[3] سورة **فصلت**، آية رقم 37.
[4] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218.
[5] ابن هشام، **سيره**، ج3، ص206. الطبري، **تفسير**، ج7، ص210.
– انظر للمقارنة: الجاحظ، **البيان**، ج1، ص123.
[6] سورة **الانفال**، آية رقم 35.
[7] ابن حبيب، **المحبر**، ص311.

ج. الصوم:

لم تقدم المصادر التاريخية –موضع الدراسة– أي تفاصيل عن صيام العرب قبل الاسلام، وأشار الطبري في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [1] إلى أن الرسول عليه السلام عندما أمر المسلمين بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تثاقلوه لأنهم لم يعتادوا على الصيام[2]، وهي إشارة تدل على أن العرب لم يصوموا قبل الإسلام.

بينما أوردت كتب الحديث أن قريشاً صامت يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من محرم، وورد عن عائشة بنت أبي بكر (ت 58هـ / 678 م) زوجة النبي عليه السلام قولها: "أن قريشاً كانت تصوم عاشوراء، وكان الرسول يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر المسلمين بصومه"[3]، وذكر الأزرقي أن قريشاً كانت تعظم يوم عاشوراء وتستر فيه الكعبة[4]، وقيل أن قريشاً أذنبت في الجاهلية، فأرادت التكفير عن خطيئهم فقرروا صيام يوم عاشوراء[5].

وأشارت كتب الحديث أيضاً أن العرب عرفوا صوم السكوت والامتناع عن الكلام كنوع من العبادة، ربما لتأثرهم برهبان العرب الذين عرفوا بامتناعهم عن الكلام والطعام تعبداً، فيروى عن أبي بكر الصديق أنه دخل على امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تتكلم، فقال: ما لها لا تكلم؟ فقالوا: حجت مُصمتة، فقال لها: تكلمي، فإن هذا لا يحل، إنما هذا من فعل الجاهلية[6].

---

(1) سورة **البقرة**، آية رقم 183.

(2) الطبري، **تفسير**، ج2، ص92.

(3) البخاري، **صحيح**، مج2، ج6، ص30. مسلم، **صحيح**، ج1، ص210.

(4) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص252.

- انظر للمقارنة: ابن قيم، **زاد**، ج1، ص164–165.

(5) الألوسي، **بلوغ**، ج2، ص480؟

(6) ابن قدامه، **المغني**، ج3، ص75. ابن حجر، **الاصابة**، ج7، ص687.

ويذكر أن طقوس الصوم عند العرب الامتناع عن الطعام والشراب وإتيان النساء، وهي طقوس الصوم عند رهبان النصارى وحنفاء العرب[1].

د. القرابين والنذور:

القربان لغة: القاف والراء أصل صحيح، مصدر قَرُبَ وجمعها قرابين[2]، والقرب نقيض البعد لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[3]، والقربان جليس المَلك وخاصته لقربه منه، والقربي القرب في الرحم والدنو في النسب[4].

اصطلاحاً: القربان كل عمل يتقدم به العبد إلى الله طلباً للقرب منه، واختصت القرابين عند الأمم القديمة بالذبائح من الحيوانات[5].

اتفق أهل التفسير على أن القربان ما قدم لله تعالى للقرب منه[6]، وأرجع الطبري والمسعودي امتداد تاريخ تقديم القرابين إلى آدم عليه السلام عندما قدم كل من ولديه قابيل وهابيل قرباناً لله تعالى، فتقبل الله من هابيل فنزلت النار فأكلتها[7]، وذلك استناداً لقوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[8].

---

[1] علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص425.

[2] الرازي، **الصحاح**، ص527. ابن الاثير، **النهاية**، مج3، ص32. ابن منظور، **لسان**، ج39، ص356.

[3] سورة **الاعراف**، آية رقم 56.

[4] الرازي،**الصحاح**، ص527. ابن منظور، **لسان**، ص3569. **الزبيدي**، تاج، ج18. ص350.

[5] ابن منظور، **لسان**، ص3569. الزبيدي، **تاج**، ج18. ص350.

[6] ابن كثير، **تفسير**، ج1، ص450. القرطبي، **جامع**، ج3، ص220. الرازي، **تفسير**، ج6، ص120.

[7] الطبري، **تاريخ**، ج1، ص97. المسعودي، **مروج**، ج1، ص35.

[8] سورة **المائدة**، آية رقم 27.

وأشار الطبري متفقاً مع التوراة إلى استعداد ابراهيم عليه السلام لذبح ابنه اسماعيل[1]، وهو في التوراة إسحاق[2] قرباناً لله تعالى وافتداء الله له بكبش ذبح بدلاً منه[3]، وهي إشارة تتفق تتفق مع قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾[4].

وأكدت المصادر التاريخية –موضع الدراسة– على أن العرب قدموا القرابين لآلهتهم[5]، لآلهتهم[5]، وقد شملت كل أنواع القرابين من الهدايا و الذبائح والزروع، وجاء تقديمها إما وفـــاء لنذر أو طلباً لنصرة الآلهة ونيل رضاها أو جزء من شعيره كالذبائح التي تقدم في الحج[6].

وأوضحت المصادر التاريخية ما عدا البلاذري والمسعودي أن العرب اشتهروا بتقـــديم القرابين الحيوانية[7]، وذكر ابن الكلبي والطبري أن العرب كانوا يلطخون بدماء الذبائح أنصاب الاصنام[8]، وذكر الطبري أن المسلمين أرادوا أن يعظموا الكعبة بالدم كما عظمها العرب قبـــل الاسلام[9]، إلا أن الله نفى هذا الفعل بقوله: ﴿ **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ** ﴾[10].

---

[1] الطبري، **تفسير**، ج4، ص468–474.

[2] سفر التكوين، **الاصحاح الثاني و العشرون**، 2–24.

[3] الطبري، **تفسير**، ج9، ص510–512.

انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج3، ص190. القرطبي، **جامع**، ج18، ص350.

[4] سورة **الصافات**، آية رقم 102.

[5] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص34. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص89. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص99. ابن حبيب، **المحبر**، ص311. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. الطبري، **تفسير**، ج1، ص450.

[6] الناشف، هالة، **أديان**، ص38.

[7] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص34. ابن هشام، **سيره**، ج، ص8. الازرقي، **اخبار**، ج1،ص99. ابن حبيب، **المحبر**، ص311. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص218. الطبري، **تفسير**، ج1، ص450. **تاريخ**، ج2، ص270. المسعودي، **مروج**، ج2، ص126.

[8] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص34. الطبري، **تفسير**، ج8، ص211.

[9] الطبري، **تفسير**، ج8، ص211–212.

[10] سورة **الحج**، آية رقم 37.

وانفرد اليعقوبي بالإشارة إلى أن أول من قدم بدنه للكعبة هو الياس بن مضر[1]، ومن هنا اتفق ابن الكلبي وابن هشام والأزرقي على أن حجاج مناة وذي الخلصة كانوا يذبحون لها الهدي[2]، وأضاف ابن الكلبي أن عباد الأقيصر[3] وسواع[4] ونُهم وهو صنم لمزنة كانوا ينحرون عندها ولها يقول الشاعر:

ذهبت إلى نُهم لأذبح عنده   عتيرة نُسك كالذي كنت أفعل [5].

وأشارت المصادر التاريخية إلى أنواع القرابين الحيوانية التي قدمها العرب لآلهتهم، فاتفق ابن الكلبي والطبري على أن العرب قدموا العتيرة وهي الذبيحة التي تنحر على النصب، والعِتر هي عملية الذبح[6].

وأورد الطبري نوعين من الذبائح قدمها العرب أولها الرجيبة وهي عتيرة اشتهر العرب بتقديمها في شهر رجب[7]، وذكر ابن سعد أن قريش كانت تحتفل بعيد لها في رجب تقدم فيه الذبائح[8]، وثانيها: الهدي وهو ما يسوقه الحاج من الأضاحي للذبح في منى أيام الحج[9]، وورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ [10]، ويرادفها في القرآن الكريم النسك بقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا

---

[1] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص195.

[2] ابن الكلبي، **الأصنام**، ص34. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص88. الازرقي، **اخبار**، ج، ص374-388.

- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص383.

- انظر أيضاً: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص596.

[3] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص48.

[4] م.ن، ص57.

[5] م.ن، ص39.

[6] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص34. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص274.

[7] الطبري، **تاريخ**، ج2، ص274.

- انظر للمقارنة: ابن منظور، **لسان**، ص1584.

[8] ابن سعد، **طبقات**، ج8، ص15.

[9] الطبري، **تفسير**، ج4، ص299.

[10] سورة **المائدة**، آية رقم 2.

مَنسَكًا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ﴾[1]، والبُـــدن لقولـــه تعـــالى: ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٌۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾[2].

وأشارت كتب الحديث أن العرب كانوا يقدمون الفرع وهو أول نتاج أي شيء من الأنعام والزروع زيادة في البركة[3]، وذكر أنهم كانوا يزينونه ليكون له وقع أكبر في نفوس الآلهة[4]، وقد أنهى الرسول عليه السلام ذلك بقوله: "لا فرع ولا عتيرة"[5].

وذكرت أيضاً، أن العرب كانوا يقدمون العقيقة قرابين عن مواليدهم، ويقصد بها الذبيحة التي تقدم عن المولود في اليوم السابع من مولده[6]، وقد أشار إليها الماوردي في كتابه الحاوي (ت 450هـ/ 1058 م): "فأما العقيقة فهي شاة تذبح عند الولادة كانت العرب عليها قبل الإسلام"[7].

ومن طقوسهم أنهم كانوا يحلقون شعر المولود ثم يطلون رأسه من دم العقيقة، وفي هذا ورد عن عائشة رضي الله عنها قولها: "كان أهل الجاهلية يجعلون قطنة في دم العقيقة ويجعلونه على رأس الصبي، فأمر النبي أن يجعل مكان الدم خلوقاً"[8].

وأضافت معاجم اللغة نوعاً آخر من القرابين قدمها العرب وهي الشريطة، ذُكر أنها ذبيحة كانوا يقطعون جزءاً من حلقها ويتركونها حتى تموت ويجعلونه ذكاة لها[9].

---

(1) سورة **الحج**، آية رقم 34. الطبري، **تفسير**، ج8، ص199.
(2) سورة **الحج**، آية رقم 36.
(3) البخاري، **صحيح**، مج3، ج7، ص110.
(4) الالوسي، **بلوغ**، ج3، ص40.
(5) البخاري، **صحيح**، مج3، ج7، ص98. ابن الجوزية، **تحفة**، ص35.
(6) م.ن، ص110.
(7) الماوردي، **الحاوي**، ج15، ص126.
(8) ابن الجوزية، **تحفة**، ص39.
(9) ابن منظور، **لسان**، ص2237. الزبيدي، **تاج**، ج15، ص90.

أما الطقوس التي رافقت عملية الذبح، فذكر الأزرقي أن العرب كانوا يزينون الذبيحة فيكسونها الحبرة والبرود وغير ذلك من عصب اليمن ثم يهدونها وما عليها للكعبة[1]، وذكر الطبري أن العرب كانوا عند ذبحهم للقرابين يذكرون عليها اسم آلهتهم[2]، وقد حرم الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[3] .

واتفق المؤرخون أمثال: ابن الكلبي وابن هشام وابن حبيب و الطبري على أن اهل المدر خصصوا جزءاً من حرثهم وزروعهم قسموه بين أصنامهم والله، إلا أنهم بخسوا حق الله[4]، وهي إشارة تتفق وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[5].

وأشارت المصادر التاريخية إلى أن من العرب من تقرب إلى الآلهة بهدايا عينية مثال ذلك، ما أورده ابن هشام والأزرقي من أن عباد ذي الخلصة علقوا عليها القلائد وبيض النعام والبُرَد النفسية[6]، كما علقوا على ذات أنواط وهي شجرة مقدسة قريبة من مكة الأسلحة و الألبسة الثمينة[7]، وذكر الأزرقي أن هدايا الكعبة كانت توضع في بئر بداخلها عرف بالجب،

---

[1] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص251.

[2] الطبري، **تفسير**، ج4، ص314.

[3] سورة **المائدة**، آية رقم 3.

[4] ابن الكلبي، **الاصنام**، ص44. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص83. ابن حبيب، **المحبر**، ص311. الطبري، **تفسير**، ج5، ص162.

[5] سورة **الانعام**، آية رقم 136.

[6] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص88. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص124.

[7] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص64. الأزرقي، أخبار، ج1، ص129-130.

وأضاف أن الرسول عليه السلام عندما فتح مكة سنة (8 هـ/ 630 م) وجد في الجب ما يقارب سبعين ألف أوقية من الذهب[1].

وأشار المصادر التاريخية إلى ارتباط تقديم القرابين عند العرب بالنذور، وقد شاع استخدام النذور عند العرب قبل الاسلام، والنذور لغة من الفعل الثلاثي نَذَرَ، جمع مفردها نَذْر[2]، وهو خوف ووعد ليتم الالتزام به، وأنذره علمه وخوفه، والمنذر المحذر والمخوف، والنذيرة مقدمة الجيش الذي ينذرهم أمر عدوهم [3].

أما اصطلاحاً، فالنذر هو النَحْب، وهو في لغة أهل الحجاز الإرش[4]، وهو ما ينذره الانسان فيجعله واجباً على نفسه لله تعالى من عبادة أو صدقة أو غير ذلك[5]، والنذر لا يكون مجرد وعد يتخلى عنه الانسان عند تحقيق مطلبه بل يوجب عليه الالتزام به. وقد مدح الله تعالى اولئك الذين يوفون بنذورهم بقوله تعالى:﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [6]، والعرب ألزموا أنفسهم بالنذور ليقينهم بأن الآلهة قادرة على تحقيق مطالبهم، وأورد أهل الحديث أن الرسول عليه السلام نهى عن النذر لما فيه من الزام النفس دون حاجة او ضرورة[7].

وأشارت المصادر التاريخية إلى تنوع النذور التي قدمها العرب إلى آلهتهم، أشهرها ما اتفقت عليه المصادر من نذر عبد المطلب بن هاشم (ت 587 م) بذبح أحد أولاده قرباناً للآلهة إذا ما توافى له عشرة أولاد وافتدائه بمئة من الإبل وفاء بنذره[8].

---

(1) الازرقي، **اخبار**، ج1، ص244.

(2) ابن الاثير، **النهاية**، ج5، ص39-40. ابن منظور، **لسان**، ص4390. الزبيدي، **تاج**، ج7، ص517.

(3) ابن الأثير، **النهاية**، ج5، ص(39-40). الرازي، **الصحاح**، ص653. الزبيدي، **تاج**، ج7، ص517.

(4)ابن منظور، **لسان**، ص4390. **الزبيدي**، تاج، ج7، ص517.

(5)ابن منظور، **لسان**، ص4391.

(6)سورة **الانسان**، آية رقم 7.

(7)البخاري، **صحيح**، مج2، ج3، ص210. مسلم، **صحيح**، ج3، ص230.

(8) ابن الكلبي، **الاصنام**، ص28. ابن هشام، **سيره**، ج1، ص160-163. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص90. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص214. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص239. المسعودي، **مروج**، ج2، ص127.

وأشار ابن هشام وابن حبيب والأزرقي إلى أن من النذور ما كان قائماً على خدمة الكعبة كنذر أم الغوث بن مر بن أد بن طابخة وكانت إمرأة عاقر لا تلد، فنذرت إن عاش لها ولد لتربطن رأسه بصوفه وتجعله ربيطاً للكعبة يقوم بخدمتها، فعاش لها الغوث، وأوفت بنذرها فعاش خادماً للكعبة ولقب بالربيط، وكان لنسله أمر الإجازة من عرفة[1].

وأورد الأزرقي أن من النساء من كن ينذرن أن يجعلن ولدهن أحْمساً، أي على دين قريش إن شفى الله ابنها من مرض ألم به، كنذر سلمى بنت ضُبيعة بن علي بن قيس بن عيلان في مرض إبنها .[2].

وأشارت المصادر التاريخية إلى أن من النذور ما كان قائماً على تقديم الهدايا و الهبات لبيوت الآلهة، كإقدام نتيلة بنت جناب بن كليب أم العباس بن عبد المطلب على كسوة الكعبة بالحرير و الديباج. ذكر ابن حبيب أن ذلك تم بعد أن ضل ابنها العباس[3] وقيل ضرار بن عبد المطلب، فنذرت الكسوة إن عاد سالماً واوفت بنذرها[4].

ومن النذور التي قدمها العرب ما كان قائما على الزهد والتعبد ومن ذلك ما أوردته كتب الحديث عن نذر عمر بن الخطاب قبل إسلامه بالاعتكاف ليلة في البيت الحرام، وقد ألزمه النبي عليه السلام بالوفاء بنذره[5].

وأوردت المصادر التاريخية أن العرب نذروا لآلهتهم حيوانات حية حبست باسم الآلهة وسرحت في حماها ومنع من المساس بها[6]، وقد أشار القرآن الكريم إلى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام في قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

[1] ابن هشام، **سيره**، ج1، ص125. ابن حبيب، **المحبر**، ص120. الازرقي، **اخبار**، ج1، ص187.
- انظر للمقارنة: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج2، ص314.
- انظر أيضاً: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص189.

[2] الازرقي، **اخبار**، ج1، ص118.

[3] ابن حبيب، **المنمق**، ص36-37.

[4] الحلبي، **السيرة**، ج1، ص281.

[5] البخاري، **صحيح**، مج1، ج3، ص120. مسلم، **صحيح**، ج1، ص210.

[6] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص91. ابن حبيب، **المحبر**، ص330-331. **المنمق**، ص328-329.

يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[1]، واتفق ابن الكلبي وابن هشام وابن حبيب والطبري على أن أول من بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحمى هو عمرو بن لحي الخزاعي[2]، مع اختلافهم في تحديد معنى كل منها.

فذكر ابن هشام أن البحيرة هي الناقة التي كانت العرب تشق أذنها، فلا يركب ظهرها، ولا يجز وبرها ولا يسقي لبنها إلا لابنها أو لضيف، تترك وقفا للآلهة[3]. فيما أورد ابن حبيب أن البحيرة هي الناقة إذا ولدت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس، فان كانت أنثى شقوا أذنها، فلم يجزوا وبرها، ولم يذكروا إذا ركبوا عليها اسم الله، ولبنها للرجال والنساء[4]، وأضاف الطبري منفردا أن أول من بحر البحائر رجل من بني مدلج[5].

أما السائبة، فأورد ابن هشام أنها الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلها إناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها إلا ابنها أو ضيف، وما أنتجت من الإناث بعد ذلك تسيب وتعامل معاملة أمها، وأورد في رواية أخرى أن من العرب من كان ينذر إذا برئ من مرض أصابه أو حقق غايته أن يسيب للآلهة ناقة من إبله[6]، وذكر ابن حبيب أن السائبة ما يسيب للآلهة من مال أو بهائم أو أو حتى إنسان يكون محرما ومنافعه للرجال دون النساء[7].

والوصيلة كما أورد ابن هشام، هي الشاة إذا أتمت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة، فكل ما ولدت بعد ذلك منافعها للذكور دون الإناث، إلا إذا ماتت فيشترك في أكلها الذكور والإناث، وأورد في رواية أخرى أن الوصيلة هي التي تلد أمها اثنين

---

[1] سورة **المائدة**، آية رقم 103.

[2] ابن الكلبي، **الأصنام**، ص13. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص91. ابن حبيب، **المحبر**، ص330. **المنمق**، ص328.

[3] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص91.

[4] ابن حبيب، **المحبر**، ص330. **المنمق**، ص328-329.

- انظر للمقارنة: ابن منظور، **لسان**، ج5، ص105-106. الزبيدي، **تاج**، ج3، ص28.

- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص643.

[5] الطبري، **تفسير**، ج4، ص737.

[6] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص91.

[7] ابن حبيب، **المحبر**، ص331.

- انظر للمقارنة: الطبري، **تفسير**، ج2، ص251. الزبيدي، **تاج**، ج1، ص306.

في بطن واحد، فيجعل صاحبها لآلهته الإناث ولنفسه الذكور[1]، بينما أورد ابن حبيب أن الوصيلة هي الشاة إذا وضعت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع، فان كان ذكرا ذبح، وإن كان أنثى تركت، وإن كانا ذكرا وأنثى قيل وصلت أخاها فحرما معا، فكانت منافع ولبن الأنثى للرجال دون النساء[2]، وفي ذلك يقول الله تعالى﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

والحام كما اتفق ابن حبيب والطبري هو الفحل إذا أدرك ولد ولده يتركونه، قيل قد حمى ظهره، فلا يمس ولا ينحر ولا يمنع من كلأ، فإذا مات اشترك في أكله الرجال والنساء [4].

وأورد ابن هشام أن الحامي هو الفحل إذا أنتج عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره، فلم يركب ولم يجز وبره وخلى مع الإبل فلا ينتفع به [5].

هـ. الأعياد والمواسم، والأفراح:

أشار القران الكريم أن لكل أمه عيدا بقوله تعالى﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾[6]، والنسك عند بعض أهل التفسير يقصد به العيد[7]، وقد عرف الاحتفال بالأعياد عند عند جميع الديانات.

لم تفصح المصادر التاريخية-موضع الدراسة- عن وجود أعياد عامة عند العرب كما هو الحال عند الديانات الأخرى، وربما يعود ذلك إلى تعدد آلهة العرب، فاتخذت كل قبيلة او

---

[1] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص92.

[2] ابن حبيب، **المحبر**، ص331. **المنمق**، ص328.

- انظر للمقارنة: القرطبي، **جامع**، ج6، ص337. ابن منظور، **لسان**، ج14، ص256.

[3] سورة **الانعام**، آية رقم 139.

[4] ابن حبيب، **المحبر**، ص331. **المنمق**، ص329. الطبري، **تفسير**، ج، ص739.

- انظر للمقارنة: ابن منظور، **لسان**، ج18، ص220. الزبيدي، **تاج**، ج10، ص100.

- انظر أيضا: دلو، برهان الدين، **الجزيرة**، ص643.

[5] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص92.

[6] سورة **الحج**، اية76.

[7] الطبري، **تفسير**، ص255. القرطبي، **جامع**، ج10، ص201. ابن كثير، **تفسير**، ج3، ص350.

مجموعة قبائل من بيت صنمها أعياداً مكانية تحتفل بها، وقد أشارت كتب الحديث أن الرسـول عليه السلام عندما توجه إلى يثرب وجد أهلها يحتفلون بعيدان هما النيروز والمهرجان وأصلهما من أعياد الفرس، فأبدلهما بعيدي الفطر والأضحى [1].

فذكر ابن هشام أن قريشاً احتفلت بعيد لها عند صنم من أصـنامها مـدة يـوم واحـد، وأضاف أن حنفاء قريش اجتمعوا في هذا العيد معلنين رفضهم لدين قومهم[2].

وأشارت المصادر التاريخية إلى ارتباط أعياد العرب وأفراحها بزمان معـين، كشـهر رجب حيث اعتبر شهرا معظما ذكر الطبري أنهم كانوا يقدمون فيه العتائر[3]، وذكر ابن سـعد أن قريشاً احتفلت بعيد لها في شهر رجب وأن نساء أهل مكة لم يتركن شيئا مـن إكبـار ذلـك العيد[4].

ومن الأيام التي عظمها العرب يوم عاشوراء، ذكر الأزرقي أن قريشاً كانت تعظم هـذا اليوم بكسوة الكعبة[5]، ونقلت كتب الحديث عن عائشة رضي الله عنها **(**ت58هـ/678م**)** قولها: قولها: "أن قريشاً كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان أهل خيبر يتخذونه عيدا"[6].

وارتبط الفرح عند العرب بشهر الحج، فأشارت المصادر التاريخية إلى أن أيام الحـج أيام يحرم فيها القتال والاعتداء فهي أشهر حرم[7]، وفيها يجتمع العرب من شتى أنحاء الجزيرة

---

(1) ابن داوود، **سنن**، ج2، ص1820. ابن حجر، **فتح**، ج2، ص442.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص237.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج2، ص230.

(4) ابن سعد، **طبقات**، ج8، ص15. الكلاعي، **الاكتفاء**، ج1، ص87.

(5) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص252.

(6) البخاري، **صحيح**، ج2، ج6، ص30. مسلم، **صحيح**، ج2، ص180. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص274.

(7) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص122. الأزرقي، **الأخبار**، ج1، ص190. اليعقوبي، **تاريخ**، ص254. المسعودي، **مـروج**، ج2، ص205.

- انظر للمقارنة: الشهرستاني، **الملل**، ج1، ص590. ابن كثير، **تفسير**، ج2، ص256.

الجزيرة وتقدم الذبائح تقربا إلى الآلهة[1] ، ويقوم أهل مكة بسقاية ورفادة الحجيج القادمين إليهـــا من أجل الحج[2] .

وأشارت المصادر التاريخية إلى أن أسواق العرب عُدّتْ مواسم احتفل فيها العرب، فذكر ابن هشام والطبري أن العرب كانت تجتمع كل عام في موسم عرف بموسوم بدر يحتفلون بـــه مدة ثلاثة أيام، ينحرون الجزور ويطعمون الطعام ويشربون الخمر وتعزف عليهم القيان[3] .

وأوردت المعاجم الجغرافية أن سوق عكاظ سوق يجتمع فيه العرب كل عام في موســـم الحـــج يتناشدون ويتفاخرون[4] ، وذكر ابن حبيب أن آل هوازن نصبوا لهم صنما بعكاظ عرف بجهار يلبون إليه بقولهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك اجعل ذنوبنا جبار وأهدنا لأوضح المنار ومتعنا وملنـــا بجهار"[5] .

لم تورد المصادر التاريخية أي تفاصيل عن مظاهر احتفال العرب بأعيادهم، فيما أورد الألوسي (ت1270هــ/7854م) أن أعياد وأفراح العرب كانت تتسم بالزينة، وكان الناس يلبسون أحسن الملابس ويتوجهون إلى أصنامهم ويعتكفون عليها يذبحون عندها ويعلقون عليها أحســـن الثياب وأجمل الحلي، وكان الصبيان يلعبون ويضربون بالدفوف، وكان الشبان يتسابقون علـــى الخيول ويتفقون على الرهان[6]، وأورد ابن الكلبي أن نساء العرب كن يطفن حول أصنامهم فيما فيما عرف بِ الدوار[7] ، ويبدو أن ذلك كان يتم وفق أجواء يعمها الفرح والسرور، ويتضح ذلك ذلك في أبيات شعر لعامر بن الطفيل العامري(ت10هــ/630م) زعيم بني عامر وأحد شـــعراء الحماسة الجاهلية يقول فيها:

---

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج3، ص117. الطبري، **تفسير**، ج3، ص210.
(2) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص137. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص195. البلاذري، **انساب**، ج1، ص273.
(3) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص270. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص438.
(4) البكري، **معجم**، ج3، ص959. الحموي، **معجم**، ج4، ص142.
(5) ابن حبيب، **المحبر**، ص312، ص315.
(6) الألوسي، **بلوغ**، ج1، ص367.
(7) ابن حجر، **الاصابة**، ج3، ص473. الأصفهاني، **الأغاني**، ج17، ص66.

ألا يا ليت أخوالي غنيا		عليهم كلما أمسوا دوار[1].

ويقول امرؤ القيس:

فغن لنا سرب كأن نعاجه		عذارى دوار في ملاء مذيل[2]

(1) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص42.

(2) ابن منظور، **لسان**،ص1452.

الفصل الرابع.

الوظائف الدينية المتصلة بالعبادات.

أ. السدانة:

السدانة لغة: اشتقت كلمة السدانة من الفعل الثلاثي سَدَن، والسَّدن السِتر[1]، فقيل سَــدَنَ الرجل ثوبه وسَدَنَ الستر إذا أرسله [2]، والسادن خادم الكعبة وبيــت الأصــنام، والسِــدانة الخدمة، والجمع السَّدنة[3] .

وتعني اصطلاحاً: خدمة الكعبة وبيت الأصنام وتولي أمرها وفتح بابها وإغلاقه[4] .

أما شرعاً: فهي ولاية مخصوصة، لقوم مخصوصين، لشــيء مخصــوص، ويقصــد بالولاية خدمة الكعبة وكسوتها وتولي أمرها وفتح بابها وإغلاقه، وهي مقدرة شرعا لأنـــاس مخصوصين من بني عبد الدار بن قصي بن كلاب، لأمر مخصوص وهو بيت الله الحرام .

ترادف كلمة السدانة في المصادر التاريخية كلمة الحجابة، المأخوذة من الحجب بمعنـــى السِتر، إلا أن بعض علماء اللغة فرقوا بينها وبين السدانة، وذكروا أن الحاجب يحجب وإذنه لغيره، والسادن يحجب وإذنه لنفسه وبيده مفاتيح الكعبة أو بيت الصــنم[5]، إلا أن الحجابــة اختصت بحجابة أبواب الملوك والحكام، فصارت وظيفة إدارية أكثر منها دينية[6].

---

(1) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص180. الرازي، **الصحاح**، ص305. ابن منظور، **لسان**، ص2730. الزبيدي، **تاج**، ج9، ص153.

(2) ابن منظور، **لسان**، ص2730.

(3) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص181. ابن منظور، **لسان**، ص2730. الزبيدي، **تاج**، ج9، ص153.

(4) ابن منظور، **لسان**، ص2731.

(5) ابن منظور، **لسان**، ص2731. الزبيدي، **تاج**، ج9، ص153.

(6)علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص380.

وقد أطلق القران الكريم على السدانة "عمارة البيت" في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴿١٩﴾﴾ [1]، وتشمل عمارة البيت امتلاك مفتاح الكعبة وفتح بابها وإغلاقه وكسوتها وتجهيزها وتطييبها وإصلاحها وخدمتها.

أشارت المصادر التاريخية إلى أن أول من تولى سدانة الكعبة هو إسماعيل عليه السلام، فسدن الكعبة ورفع جدرانها وكساها البياض ثم تولى السدانة نابت بن إسماعيل عليه السلام انتقلت منه إلى بني جرهم، وكان أول من تولى السدانة من بني جرهم مضاض بن عمرو بن غالب الجرهمي(ب.ت) ثم أبناؤه من بعده، وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو الجرهمي:

وكنا ولاة البيت من بعد نابت   نطيف بذاك البيت والخير ظاهر[2].

تقفز المصادر التاريخية عشرين قرنا لتشير إلى ولاية خزاعة أمر مكة بعد جرهم، واتفق الأزرقي والمسعودي على تولي عمرو بن لحي الخزاعي حجابة الكعبة " ولاية مكة"[3] ، وقد حاول الأزرقي سد الفراغ في طول الفترة بين جرهم وخزاعة، فذكر أن ولاية خزاعة للكعبة استمرت حوالي خمسمائة عام[4] ،بينما ذكر المسعودي أنها استمرت ثلاثمائة عام[5] .

اتفقت المصادر التاريخية على أن حليل بن سلول(ب.ت) آخر من تولى حجابة الكعبة من خزاعة، وكانت مفاتيح الكعبة بيده، ومنها انتقلت إلى قصي بن كلاب، الذي استولى على

---

(1) سورة **التوبة**، آية رقم 19.

(2) أبو البقاء، **المناقب**، ج1، ص45.

(3) الازرقي، **أخبار**، ج1،ص253. المسعودي، **مروج**، ج2، ص45.

(4) الازرقي، **أخبار**، ج1، ص253.

(5) المسعودي، **مروج**، ج2، ص45.

مكة وطرد خزاعة منها وأوجد الوظائف الدينية التالية: الحجابة(السدانة) والرفادة والسقاية واللواء[1].

وأجمعت المصادر التاريخية ما عدا المسعودي على تولي عبد الدار حجابة الكعبة بعد وفاة والده قصي بن كلاب الذي نقل إليه مسؤولية القيام بالوظائف الدينية والاجتماعية، مما أدى إلى زعامته الدينية[2] .

واختلف المؤرخون في كيفية انتقال السدانة إلى عبد الدار بن قصي بن كلاب، فذكر ابن هشام والطبري أن قصي بن كلاب أعطى عبد الدار الوظائف الدينية والاجتماعية بمكة، ليكون ذلك مؤشرا على زعامته وليلحقه بإخوته الذين ظهرت زعامتهم في مكة[3] .

بينما اتفق الأزرقي واليعقوبي على أن قصي بن كلاب قسَّم الوظائف الدينية والاجتماعية في مكة، بين أبنائه الأربعة: عبد مناف عبد قصي وعبد الدار وعبد العزى، فأعطى عبد الدار الحجابة[4] .

أما ابن حبيب فذكر أن عبد الدار حصل على حجابة الكعبة بوصية من جده حليل بن حبشية بن سلول (ب.ت) فكان وصيا عليها ثم انتقلت إلى أبنائه من بعده[5] .

واتفق الازرقي والبلاذري على أن السدانة بقيت في أبناء عبد الدار وانتقلت بالإرث من عبد الدار إلى أكابر أبنائه، فتولى عثمان بن عبد الدار السدانة بعد وفاة والده، ثم انتقلت إلى ابنه عبد بن عثمان بن عبد الدار(ب.ت)، ثم أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عبد الدار(ت2هـ/663م)، وقد سلمه النبي عليه الصلاة والسلام مفاتيح الكعبة بأمر من الله

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص230. ابن حبيب، **المنمق** ، ص235.الازرقي، **أخبار**، ج1، ص253. البلاذري، **انساب**، ج1، ص75. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص215. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص190. المسعودي، **مروج**، ج1، ص45.

(2)ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص230. ابن حبيب، **المنمق**، ص235. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص253. البلاذري، **انساب**، ج1، ص75. اليعقوبي، **أخبار**، ج1، ص215. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص190.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص2310. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص190.

(4) الازرقي، **أخبار**، ج1، ص253. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص216.

(5) ابن حبيب، **المنمق**، ص283.

تعالى[1] في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [2]واستلمها من بعده ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة(ت59هـ/ 680م) [3].

أشار الأزرقي في أخبار مكة أن حجاب الكعبة من بني عبد الدار تولوا خدمة الكعبة وفتحها وإغلاقها وكسوتها، فكانت الكعبة تفتح أيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، وكان حجبتها يقفون عند بابها، وأضاف أن بني عبد الدار كانوا يكسونها في يوم عرفة[4] .

لم تقتصر السدانة عند العرب على سدانة الكعبة، بل أشارت المصادر التاريخية إلى تخصيص العرب سدنة وحجاب لبيوت أصنامها، ويتضح ذلك بما أورده ابن هشام " وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة، لها سدنة وحجاب تهدي لها كما تهدي للكعبة[5].

واهتم ابن الكلبي وابن حبيب بذكر أصنام العرب وسدنتها، حيث اعتبرت وظيفة السدانة من أهم الوظائف الدينية عند العرب قبل الإسلام، واكتسب السادن منزلتة من منزلة الصنم الذي قام على خدمته، فسدنة الكعبة واللات والعزى ومناة اكتسبوا شهرة واحتراما أكثر من غيرهم من سدان بيوت الأصنام الأخرى.

وأشار ابن الكلبي وابن حبيب إلى أسماء سدنة أصنام العرب، فذكر ابن الكلبي أن سدنة العزى هم بنو شيبان بن جابر بن مرة بن سليم[6] ،فيما ذكر ابن حبيب أن سدنتها هم بنو صرمة بن مرة بن شيبان[7] . وذكر ابن الكلبي أن سدنة بيت اللات هم بنو عتاب بن مالك

---

(1) الازرقي، **أخبار**، ج1، ص253. البلاذري، **انساب**، ج1، ص53.

(2) سورة **النساء**، آية رقم 58.

(3) البلاذري، **انساب**، ج1، ص53.

(4) الازرقي، **أخبار**، ج1، ص174.

(5) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص82.

- انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص120.

- انظر أيضا: الالوسي، **بلوغ**، ج2، ص204.

(6) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص22.

- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص117.

(7) ابن حبيب، **المحبر**، ص315.

بن ثقيف[1]، فيما ذكر ابن حبيب أن سدنتها هم آل أبي العاص بن أبي يسار بن مالـك بـن ثقيف[2]، وأشار ابن هشام أن سدنة اللات في حادثة الفيل عام هم بني عتاب بن مالك بـن ثقيف[3].

واختلف ابن الكلبي وابن حبيب في ذكر أسماء سدنة ذي الخلصة، فـذكر ابـن الكلبـي أن سدنتها هم بنو امامة من باهلة بن أعصر[4] ،بينما ذكر ابن حبيب أن سدنتها هم بنو هلال بن بن عامر بن صصعة[5] .

وأشار ابن حبيب إلى أن سدنة مناة هم الغطاريف من الأزد[6]، وسدنة جهار وهو صنم بعكاظ لآل عوف النصريين[7]، وسدنة سواع بنو صاهلة بن هذيل[8].

يشار هنا، أن القبائل العربية التي تولت سدانة بيوت الأصنام امتازت بقوتهـا وكثـرة عددها، وقد حافظت هذه القبائل على امتيازها الاقتصادي والديني بتوليها للسـدانة، فكانـت وظيفة السدانة تنتقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء، ويدلل على ذلك ما أورده ابن الكلبي أن عوف بن عذرة بن زيد اللات سادن ودّ في دومة الجندل جعل ابنه عامر الاجـدار(ب.ت) سادنا لود، وبقي أبناؤه يسدنونه حتى ظهر الإسلام [9] ،إضافة إلى ذلك فقد كان السدنة يجنون يجنون أرباحا طائلة جراء الهدايا والهبات التي قدمت لبيوت الأصنام، وقد انعكس ذلك على

---

[1] ابن الكلبي، **الأصنام**، ص16.
- انظر للمقارنة: الحموي، **معجم**، ج5، ص4.
- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص681.
[2] ابن حبيب، **المحبر**، ص317.
[3] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص50.
- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص60.
[4] ابن الكلبي، **الأصنام**، ص45.
[5] ابن حبيب، **المحبر**، ص316.
[6] م.ن، ص316.
[7] م.ن. ص317.
[8] م.ن، ص316.
[9] ابن الكلبي ،**الاصنام** ،ص46.

الأوضاع الاقتصادية لهذه الأسر، مما جعل هذه الوظيفة سببا لحدوث المنازعات كما حدث بين ابناء قصي بن كلاب بعد وفاته[1].

ب. الكهانة:

الكهانة لغة: مشتقة من الفعل كَهَنَ، وكَهِنَ فقيل كَهِنَ له إذا اقتضى له بالغيب[2]، والكاهن والكاهن هو الشخص الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار[3]، وأطلقت العرب على كل من تعاطى علما دقيقا كاهنا[4]، كما أطلقته على المنجم المنجم والطبيب والعراف[5] .

واصطلاحا: يعرف ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م) الكهانة بقوله: "الكهانة بفتح الكاف أو كسرها ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيها استراق السمع من كلام الملائكة وإلقائه في أذن الكاهن"[6]، فالكهانة هي هي ادعاء علم الغيب.

وتناولت المصادر التاريخية-موضع الدراسة- أهمية الكهانة عند العرب قبل الإسلام، وأشارت إلى دور الكهان في الحياة الدينية عندهم، فهم رجال الدين والقضاة والحكام[7]

---

(1) عياش، حسن، **الحياة**، ص279.

(2) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص214. الرازي، **الصحاح**، ص518. ابن منظور، **لسان**، ص3950. الزبيدي، **تاج**، ج1، ص320.

(3) ابن منظور، **لسان**، ص3950. الزبيدي، **تاج**، ج1، ص320.

(4) الرازي، **الصحاح**، ص518. ابن منظور، **لسان**، ص3951. الزبيدي، **تاج**، ج1، ص321.

(5) ابن منظور، **لسان**، ص3951. الزبيدي، **تاج**، ج1، ص321.

(6) ابن حجر، **فتح**، ج1، ص183.

(7) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص212. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص212. المسعودي، **مروج**، ج2، ص(172-182).

- انظر للمقارنة:ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص93.ص80.ص40. ابن حجر، **فتح**، ج1، ص183.

- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص682.

القادرين على معرفة الغيب واستشراف المستقبل، فاعتقد العرب بصلة الكهان بالآلهة وقدرتهم على مخاطبتها والنطق بإرادتها[1].

أشارت كتب الحديث إلى صلة الكهان بالجن، فوصفت الكهان بأنهم " قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية، فالفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور"[2]، وذكر ابن هشام والطبري والمسعودي أن الشياطين كانت تسترق السمع من السماء وتلقيه على ألسنة الكهان فيخبرون به العرب عما خفي من أمورهم[3].

تنبأ الكهان بقرب بعثة النبي عليه السلام لما حيل بينهم وبين خبر السماء استنادا لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾[4]. وأورد ابن حبيب أن الكاهن عند العرب لا يكون كاهنا إلا إذا كان له (رأي) أي تابع من الجن[5].

وأوردت المصادر التاريخية معلومات حول تنبؤ الكهان بأحوال العرب مثل الكوارث، حيث أورد ابن هشام والطبري والمسعودي تنبؤ الكاهنة طريفة في اليمن بخراب سد مأرب وما ترتب عليه من هجرة قبائل اليمن إلى شمال الجزيرة العربية ووسطها[6]، وهي رواية تظهر القدرة الهائلة للكهان على التنبؤ بالغيب، فهم بمثابة النذير الذي ينذر بالخراب.

وذكرت المصادر أيضا تنبؤ الكهان بغزو قبائلهم من قبل أطراف أخرى، وأورد ابن هشام والطبري تنبؤ كاهنة حَدَس من بني غنم بغزو المسلمين لهم في مسيرهم إلى غزوة

---

[1] خالد، حليمة، **الجن**، ص153.

[2] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص217. الطبري، ص130. المسعودي، **مروج**، ج2، ص173.

- انظر للمقارنة: ابن حجر، **فتح**، ص183.

[3] الشهرستاني، **الملل**، ج1، ص674. ابن حجر، **فتح**، ج1، ص183.

[4] سورة الجن، آية 9.

[5] ابن حبيب، **المحبر**، ص390.

[6] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص16. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص80. المسعودي، **مروج**، ج2. ص186.

- انظر للمقارنة: الأصفهاني، **الأغاني**، ج15، ص15.

- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص368.

مؤتة سنة (7هـ/624م)، حيث أخذ قومها بتنبؤها واعتزلوا بني لخم في حرب الرسول عليه السلام، وكانت قد حذرتهم من الغزو بقولها:" أنذركم قوماً خرزاً* ينظرون شرزا ** ويقودون الخيل تترى *** ويريقون دماً عكراً"****(1) .

لم يقتصر عمل الكهان على التنبؤ، بل أشار المؤرخون إلى طلب العرب مشورتهم فيما اعترض عليهم من وقائع أيامهم، فأورد الطبري-منفرداً- احتكام قريش إلى كهان العرب في أمر الحارث بن عامر بن نوفل الذي وضع عنده كنز الكعبة عند سرقته زمن قريش، فحكم عليه بألا يدخل مكة مدة عشر سنوات لانتهاكه حرمة الكعبة(2)، فخرج منها وعاد إلى مكة وشارك إلى جانب قريش في معركة بدر وقتل فيها سنة (3هـ/624م) (3).

وأشار ابن حبيب والبلاذري إلى رجوع العرب للكهان في تفسير رؤياهم، فأوردا تفاصيل تفسير كاهنة مكة سُرحة لرؤيا برة بنت مُر(ب.ت) زوجة خزيمة بن مدركة (ب.ت)، بولادة أسد بن خزيمة (ب.ت) والنضر بن كنانة (ب.ت) (4)، الذي ترجع إليه قبيلة قريش في نسبها، وهو الجد الثاني عشر للنبي عليه السلام.

واتجه العرب للكهان أيضا للتحلل من نذورهم،فأشار ابن هشام والطبري إلى توجه عبد المطلب بن هاشم(ت569م) إلى عرافة بالحجاز للتحلل من نذره بذبح أحد أولاده إذا رزقه الله عشرة من الولد، ووقوع القرعة على عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول عليه السلام،

* **خرزاً**: من يقوم بقضاء حاجتين في حاجة. ابن منظور، **لسان**، ص1130.

** **شرزاً**: الذي ينظر بطرف عينه غضباً. الرازي، **الصحاح**، ص336.

***__تترى__ : أي متتابعة. الرازي، **الصحاح**.ص76.

**** **عكرا**: الشيء المختلط غير المتجانس، يقصد دماء مختلطة. الرازي، **الصحاح**، ص448.

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج4، ص24. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص380.

(2) الطبري، **التاريخ**، ج2، ص287.

(3)ابن هشام، الطبري، **سيرة**، ج2، ص366. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص469.

(4) ابن حبيب، **المنمق**، ص23. البلاذري، **انساب**، ج1، ص35.

فحكمت بان يقرع عليه وعلى عشرة من الإبل، فان خرجت على عبد الله يزيد عشرة أخرى من الإبل، فاقرع بينه وبين الإبل، فتم افتداؤه بها[1] .

وأشار المؤرخون -موضع الدراسة- إلى تنافر العرب للكهان في أمورهم العامة، فأورد ابن حبيب والبلاذري واليعقوبي منافرة عبد المطلب بن هاشم وجندب ابن الحارث الثقفي (ب.ت) إلى الكاهن القضاعي في ماء لعبد المطلب بالطائف يقال له الغرم، وادعاء ثقيف ملكيتها له [2].

وأورد ابن هشام واليعقوبي خبر منافرة عبد المطلب بن هاشم وقريش إلى كاهنة بني سعد بالحجاز في أمر ماء زمزم بئر إسماعيل عليه السلام، بعد حفر عبد المطلب له وادعاء قريش ملكيتها له[3] .

وأشار ابن حبيب – منفردا- إلى تفاصيل منافرة لؤي بن غالب (ب.ت) إلى الكهان في سبب موت ابن له اسمه عمرو وتهمه أخيه عامر في قتله، فحكم الكاهن بتبرئة أخيه، وأرجع سبب قتله إلى حية نهشته فمات[4] .

وأورد أيضا خبر منافرة عتبة بن ربيعة، والفاكة بن المغيرة ابن المخزومي في تهمة الفاكة لزوجته هند بنت عتبة بالزنا، فحكم الكاهن بتبرئتها، وتبشيرها بولادتها لملك اسمه معاوية، فولدت بعد زواجها من أبي سفيان بن حرب (32هـ/653م)، معاوية بن أبي سفيان[5] .

---

[1] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص162. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص242.
- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص40. ابن كثير، **بداية**، ج2، ص226.
- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص764.

[2] ابن حبيب، **المنمق**، ص94. البلاذري، **انساب**، ج1، ص74. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص212.
- انظر للمقارنة، ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص45.

[3] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص152. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص212.

[4] ابن حبيب، **المنمق**، ص108-109.

[5] م.ن، ص109.

وتوسعت المصادر التاريخية في الحديث عن مهام الكهان وامتيازاتهم، فأشارت إلى توجه العرب للكهان للقضاء في مفاخراتهم، ولم يمنعهم ذلك من السفر لمسافات طويلة للقضاء في منافراتهم، وكان للكهان قول الفصل فيها، فأورد ابن حبيب والطبري خبر مفاخرة هاشم بن عبد مناف(ب.ت) وأمية بن عبد شمس (ب.ت) إلى الكاهن الخزاعي، فحكم بمكانة هاشم بن عبد مناف على أمية في إطعام الحجيج والقيام على خدمتهم، وحكم على أمية بن عبد شمس بذبح خمسين ناقة سود الحَدق والجلاء عن مكة مدة عشر سنوات، وأشير إلى أن ذلك كان بداية العداوة بين بني هاشم وبني أمية[1] .

واهتم بن حبيب في كتابة المنمق باستعراض مفاخرات قريش، فأورد مفاخرة عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ت2هـ/624م) والحارث بن أسد بن عبد العزى إلى كاهن بعسفان وحكمه بشرف عائذ بن عبد الله بن مخزوم[2].

وأورد مفاخرة الوليد بن المغيرة المخزومي وأسيد بن أبي العيص (ب.ت) في شرف بني قصي وبني المخزوم، فحكم بفخر ومنزلة بني قصي بن كلاب، وأوضح ذلك بقوله:" أما ورب العاديات الضبج* ما يعدل الحر بعبد نحنح** بمن أحل قومه بالابطح***".[3]

وأشارت المصادر التاريخية –موضع الدراسة– إلى أسماء عدد من الكهان لمع نجمهم في التكهن في شمال الجزيرة ووسطها، ككاهن قضاعة، سلمة بن أبي حية بن الاشحم من

---

[1] ابن حبيب، **المنمق**، ص97. البلاذري، **انساب**، ج1، ص68. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص253.
- انظر للمقارنة: ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص17.
- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص368.

[2] ابن حبيب، **المنمق**، ص100.

* **الضبج**: صوت أنفاس الخيل إذا عدت. الرازي، **الصحاح**، ص376.

** **نحنح**: البخيل. ابن منظور، **لسان**، ص4371.

*** **الأبطح**: وادي أسفل مكة. ابن منظور، **لسان**، ص299.

[3] ابن حبيب، **المنمق**، ص107.

بنى الحارث بن سعد بن هذيم (ب.ت)، ذكر ابن حبيب والبلاذري أنه تلقب بعـزى سـلمة، وعزاه هي تابعة من الجن[1].

وسواد بن قارب الدوسي (ب.ت)، عرف في بني دوس بالكهانة والشعر، أشار إليه ابن هشام في معرض حديثه عن إرهاصات النبوة، وكان تابعه من الجن قد أنبأه ببعثة النبي عليه السلام فقدم وأسلم[2].

والكاهن الخزاعي نسبة إلى قبيلة خزاعة، ولم تشر المصادر التاريخية إلى اسمه، أشار إليه ابن حبيب والبلاذري والطبري في معرض حديثهم عن مفاخرة هاشم بن عبـد منـاف (ب.ت) وأمية بن المغيرة (ب.ت) [3].

وأورد ابن حبيب أسماء بعض الكهان من المنافقين الذين ادعـوا الإيمـان واضـمروا النفاق، فكانوا يحتكمون إلى شياطينهم، وفيهم نزل قوله تعـالى:﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ﴾[4]، وهم عوف بن عامر من بني أسد بن خزيمة الذي تنبأ بمقتل حجر ابن امرئ القيس[5].

وأبو بردة الأسلمي، وهو من الكهان المعروفين بيثرب، وأشار إليه الطبري في تفسيره، وكان قد تنافر إليه بني قريضة وبنو النضير في مفخرة بينهما، وكانوا قبل ذلك قـد أرادوا تحكيم النبي عليه السلام لعلمهم بصدقه[6] .

---

(1) ابن حبيب، **المنمق** ، ص97، البلاذري، **انساب**، ج1، ص74.
- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص40. الجاحظ، **البيان**، ج1، ص197.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص209.
- انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص110.

(3) ابن حبيب، **المنمق**، ص97. البلاذري، **انساب**، ص68. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص253.
- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص45.

(4) سورة **البقرة**، آية رقم 14.

(5) ابن حبيب،**المحبر**، ص(390-391).

(6) م.ن، ص391. الطبري، **تفسير**، ج1، ص340.

وعبد الدار بن حديب، كاهن جهينة، وأشار إليه الطبري في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [1]، وكان قد احتكم إليه رجل من المنافقين ورجل من اليهود في رشوة بينهما، فطلب اليهودي تحكيم المسلمين لأنهم لا يقبلون الرشوة، فاتفقا بعد ذلك على تحكيم كاهن جهينة[2] .

ووكيع بن سلمة بن زهير بن إياد (ب.ت). أشار إليه ابن حبيب عند استعراضه لحكام قريش وبني هاشم، فذكر أنه تكهن، وأنشأ له صرحاً بمكة كان يختلي فيه، وتبنأ ببعثة النبي عليه السلام، وله كلام مشهور في التزهد والتأله فكان يقول:"اسمعوا وصيتي الكلام كلمتان، والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه، ومن غوى فارفضوه، وكل شاة معلقة برجلها[3] .

أشارت المصادر التاريخية إلى أن الكهانة لم تقتصر على الرجال، بل وجد إلى جانب الكهان نسوة عملن بالكهانة، بل وكان يعتقد العرب أن النساء أقدر على الكهانة من الرجال[4]، وذلك لان أتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من أتباع الكهان[5] ككاهنة بنى سهم الغيطلة، التي عرفت ببراعتها في التكهن، وقدأشار إليها ابن هشام في معرض حديثه عن إرهاصات النبوة، وكان تابعها من الجن على هيئة طير، وقد أخبرها بقرب بعثة النبي عليه السلام، وأنه ليحرم الزنا[6].

---

(1) سورة **النساء**، آية رقم 60.

(2) ابن حبيب، **المحبر**، ص390. الطبري، **تفسير**، ج3، ص925.

(3) م.ن، ص136.

- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص769.

(4) الجاحظ، **البيان**، ج1، ص195.

- انظر أيضا: صفوت، **جمهرة**، ج1، ص116.

(5) صفوت، **جمهرة**، ج1، ص118.

(6) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص221.

- انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص138.

- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص770.

وسجاح بنت الحارث، كاهنة بنت تميم (ت53ه/672م). أشار إليها البلاذري في معرض حديثه عن حروب الردة (11هـ/632م)، وكانت قد تكهنت، وادعت النبوة وتبعها قومها من بني تميم، وكانت تسجع لقومها أسجاعا لتضاهي بها القران الكريم [1] .

وفاطمة بنت مر الخثعمية، أشار إليها الطبري في معرض حديثه عن نذر عبد المطلب بن هاشم، وهي المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب قبل زواجه من آمنة بنت وهب[2] ، وذكر البلاذري أنها امرأة كانت تنظر في الكتب وتعتاف فاستبشرت في وجه عبد الله النبوة لما رأته ،فعرضت عليه الزواج[3].

وأشار المؤرخون-موضوع الدراسة- إلى أن الكهان أجابوا على تكهناتهم للعرب بأسلوب مسجوع*[4] عرف بِ سجع الكهان[5] ، اقسموا خلاله بالكواكب كالشمس والقمر، وبالنجوم والليل والنهار وغيرها مما يتعلق بالطبيعة، وقد امتاز هذا الأسلوب بغموضه، ربما لإضفاء صفة القداسة على كلامهم، لأنه يعبر عن إرادة الآلهة وينطق باسمها.

وقد أورد المؤرخون نماذج من سجع الكهان، مثال ذلك ما أورده البلاذري في مدح الكاهن الخزاعي لهاشم بن عبد مناف في مفاخرته مع الوليد بن المغيرة فقال له:" والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر في منجد وغائر، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر أول منها وآخر وأبو همهمة بذلك خابر"[6] .

---

[1] البلاذري، **فتوح**، ق2، ص49.

[2] الطبري، **تاريخ**، ج2، ص244.

- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص45.

- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص771.

[3] البلاذري، **انساب**، ج1، ص79.

* **السجع**: هو الكلام المقفى، والجمع أسجاع. الرازي، **الصحاح**، ص287.

[4] ابن هشام، **سيرة**، ص326. ابن حبيب، **المنمق**، ص23.ص94.ص106. البلاذري، **انساب**، ج1، ص61. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص213. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص287.

- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص763.

[5] علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص763.

[6] البلاذري، **انساب**، ج1، ص61.

وأشار المؤرخون إلى أن ثقة العرب بالكهان لم تمنعهم من فحصهم للتأكد مـن صـحة كهانتهم، فأحكامهم هي الفصل في القضايا، لذا يجب أن تكون صحيحة، ومن قبيل الامتحانـات التي امتحن بها الكهان ما أورده ابن حبيب من امتحان عتبة بن ربيعة لكاهن اليمن قبل النظـر في أمر اختلاف ابنته هند بنت عتبة مع زوجها الفاكة بن المغيرة، فخبأ له حبة حنطة في إحليل فرس وأذكر عليها بسير، فلما وصلوا إلى الكاهن أعلمهم بخبر اختلافهم وبخبر ما خبؤوه له[1]

وأوضح ابن هشام والطبري أن قريشاً اتهمت النبي عليه السلام عند بعثته بالكهانة وأنه كاهن، وأن ما جاء به من رسالته هو ضرب من الكهانة[2]، وأوضحا رد القران الكريم على هذه المزاعم في موضعين: الأول في قوله تعالى :﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾[3] والثاني وقوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) ﴾ [4].

وأشارت كتب الحديث إلى تحريم النبي عليه السلام العمل بالكهانة كما حرم إتيان الكهان لقوله عليه السلام:" من أتى عرافا أو كاهنا فسأله فقد كفر بما انزل على محمد"[5] ، وقال عليـه السلام:" ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له"[6] ، ونهى عليه السلام عن حلـوان الكهان، وهو ما يعطى للكاهن مقابل كهانته وهو غير محدد بثمن،[7] وورد عنه أنه نهـى عـن "ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن"[8] .

---

(1) ابن حبيب، **المنمق**، ص109.
- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص761.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص320. الطبري، **تفسير**، ج1، ص424، ج11، ص82.
- انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج4، ص416.
- انظر أيضا، علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص762. خالد، حليمة، **الجن**، ص153.

(3) سورة **الطور**، آية رقم29.

(4) سورة **الحاقة**، آية (40-42).

(5) ابن حنبل، **المسند**، ج2، ص429. ابن حجر، **فتح**، ج1،ص183.

(6) الطبراني، **المعجم**، ج18، ص162.

(7) ابن منظور، **لسان**، ص3320.ابن حجر،**فتح**،ج1،ص183

(8) ابن حجر، **فتح**، ج1، ص183.

يدخل في باب الكهانة والتنبؤ بالغيب العِرافة، وجعلها المسعودي في مرتبة أقل من مرتبة الكهان،[1] فالعراف لا يتنبأ بالغيب بواسطة تابع بل بالملاحظات والاستنتاجات وبمراقبة الأشياء لاستنتاج أمور منها يخبر السائل على سبيل التنبؤ[2].

أشار المسعودي منفردا إلى أسماء عدد من العرافين في باب حديثه عن الكهانة، كعراف اليمامة وهو رباح بن كحلة، وعراف نجد وهو الأبلق الأسدي (ب.ت)، وعروة بن زيد الأسدي (ب.ت)، وفي عراف نجد واليمامة يقول عروة بن حزام بن مهاجر الضبي (30ه/650م):-

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد إن هما شفياني[3]

ج. النسئ:

النسيء لغة: مشتقة من الفعل الثلاثي نَسَأَ، فقيل نسأت نسأً، وإنساءً إذا أخرته[4] ، فقيل نسأ الله في أجله، لقوله عليه السلام:" من أحب أن ينسأ له في اجله فليصل رحمه"[5] ، فالنسيء هنا هو التأخير، وقيل بمعنى الزيادة، فقيل نَسْأَت اللبن إذا جعلت فيه الماء يكثر به، ونسأت المرأة إذا حملت، فالحمل زيادة [6]، و النسيء تأخير الوقت والزيادة فيه[7] ، والاسم نَسَأة وهم القائمين بأمر إنساء الشهور [8] .

---

[1] المسعودي، **مروح**، ج2، ص174.

- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص684.

[2] علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص772. دلو، برهان، **الجزيرة**، ص684.

[3] المسعودي، **مروج**، ج2، ص174.

- انظر للمقارنة: الجاحظ، البيان، **الحيوان**، ج6، ص204.

- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص685.

[4] ابن الأثير، **النهاية**، ج5، ص45. ابن منظور، **لسان**، ص4406. الزبيدي، **تاج**، ج12، ص220.

[5] الأصفهاني، **مفردات**، ص562. ابن الأثير، **النهاية**، ج6، ص46. ابن منظور، **لسان**، ص4406.

[6] ابن الأثير، **النهاية**، ج5، ص46. ابن منظور، **لسان**، ص4406. الزبيدي، **تاج**، ج12، ص220.

[7] الرازي، **الصحاح**، ص656. ابن منظور، **لسان**، ص4407.

[8] ابن منظور، **لسان**، ص4406. الزبيدي، **تاج**، ج12، ص221.

اصطلاحا: تأخير الشهور بعضها إلى بعض، ويقصد بها عند العرب تأخير حرمة الشهر الحرام إلى الحل، كتأخير حرمة المحرم إلى صفر. (1)

أشار ابن هشام-منفرداً- إلى أن النسيء عند العرب هو تحليل شهر من الأشهر الحرم، ثم تحريم شهرا آخر من أشهر الحل(2)، وقد أشار القران الكريم إلى تحريم النسئ بنص صريح في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (3)، وذكر الطبري أن النسيء الوارد في الآية يفيد التأخير الذي كان يؤخره أهل الشرك بالله من شهور الحرم الأربعة، وتصيرهم الحرام منهن حلالا، والحلال منهن حراماً زيادة في كفرهم، وجحودهم لأحكام الله وآياته. (4)

واهتمت المصادر التاريخية-موضع الدراسة- بنظام النسيء عند العرب قبل الإسلام، ما عدا البلاذري الذي اهتم بالشؤون السياسية والاجتماعية لأشراف قريش دون التركيز على الأمور الدينية، ويعود اهتمام المؤرخين بالنسئ لارتباطه بمواسم الحج والأشهر الحرم. (5)

---

(1) الأصفهاني، **مفردات**، ص562. ابن الأثير، **النهاية**، ج5، ص46. ابن منظور، **لسان**، ص4407.
- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج8، ص488.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص45.
- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج8، ص489.

(3) سورة **التوبة**، آية رقم 37.

(4) الطبري، **تفسير**، ج5، ص882.
- انظر للمقارنة: القرطبي، **الجامع**، ج8، ص137.

(5) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص45. ابن حبيب، **المحبر**، ص156. **المنمق**، ص228. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص(182-185). اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص199، ص204. الطبري، **تفسير**، ج5، ص882. المسعودي، **مروج**، ج2، ص204، ص57.

وقد أكدت المصادر التاريخية على تحريم العرب للأشهر الحرم وتقديسهم لها، واعتبرت الأشهر الحرم الأربعة وهي: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب[1]، شهور هدنة وسلام، وراعت حرمتها معظم القبائل العربية، ويتضح ذلك بما اورده الأزرقي والطبري أن العرب راعت حرمة هذه الأشهر فاوقفت فيها القتال، حتى أن الرجل كان يلقي قاتل أبيه او أخيه فلا يعترض له. [2]

وأورد ابن هشام –منفردا– أن بعض القبائل من غطفان وقيس، زادت عدد الأشهر الحرم إلى ثمانية أشهر، وعرف هؤلاء بين العرب باسم البَسل، واعترفت لهم العرب بحرمة هذه الأشهر، فكانوا يسيرون في بلاد العرب دون أن يتعرض لهم أحد[3] .

وأشار ابن حبيب أن العرب لجأت للنسيء لقطع الهدنة التي سببها توالي ثلاث أشهر حرم، وبقاء العرب دون غزو أو إغارة [4] ، واتفق مع الأزرقي والطبري أن العرب كانوا يؤخرون المحرم ويقدمون صفر، فيحلون المحرم عاماً ويحرمونه عاماً[5] ، وهذا يتفق وقوله تعالى: ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [6].

---

[1] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص46. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص182. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص216. الطبري، **تفسير**، ج5، ص877. المسعودي، **مروج**، ج2، ص205.

انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص66.

انظر أيضا: علي، **جواد**، ج8، ص478.

[2] ابن حبيب، **المنمق**، ص229. الأزرقي، **أخبار**، ج، ص184. الطبري، **تفسير**، ج5، ص883.

– انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج2، ص354.

[3] ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص106.

– انظر للمقارنة: ابن منظور، **لسان**، ص285.

[4] ابن حبيب، **المحبر**، ص156.

– انظر أيضا: سحاب، فيكتور، **إيلاف**، ص333.

[5] الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص185. الطبري، **تفسير**، ج، ص884.

– انظر للمقارنة: القرطبي، **جامع**، ج8، ص137.

[6] سورة **التوبة**، آية رقم 37.

وأوضح الأزرقي والطبري أن النسيء عند العرب لم يقتصر على تبديل الأشهر الحرم، بل أضاف النسأة شهراً إضافيا أطلقوا عليه صفر الآخر إلى جانب صفر[1] ، فأصبح عدد الأشهر ثلاثة عشرة شهراً[2] ، وقد أثبت القرآن الكريم عدد الأشهر باثني عشرة شهراً دون زيادة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ﴾[3] .

وأوضحا أن العرب كانوا ينسئون مرة كل سنتين، فينسئون محرم في عام، ويحجون فيه في العام التالي، وقد قدما تفصيل ذلك[4] ، واتفق الأزرقي والطبري مع ابن حبيب أن العرب كانوا يحجون في كل شهر من شهور السنة عن عامين[5]، وأورد الأزرقي أن العرب حجوا بذلك في أشهر السنة كلها، وأن دورة النسيء كانت تدور كل أربع وعشرين سنة لتعود إلى شهر محرم[6] .

أما المسعودي فأورد سبباً مخالفاً لما أورده المؤرخون في سبب النسيء، فأشار إلى أن العرب نسأت الشهور لتوافق السنة الشمسية والسنة القمرية، ذلك أن السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية بمقدار إحدى عشرة يوما، فأضافوا شهرا كل ثلاث وثلاثين سنة، فيما يعرف بالكبس.[7]

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص185. الطبري، **تفسير**، ج5، ص884.
- انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج2، ص357.
- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج8، ص489. سحاب، فيكتور، **الإيلاف**، ص334.

(2) الطبري، **تفسير**، ج5، ص884.
- انظر أيضا: سحاب، فيكتور، **الإيلاف**، ص334.

(3) سورة **التوبة**، آية رقم 36.

(4) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص184. الطبري، **تفسير**، ج5، ص(884-885).
- انظر للمقارنة: ابن كثير، **تفسير**، ج2، ص357.

(5) ابن حبيب، **المنمق**، ص228. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص184. الطبري، **تفسير**، ج5، 883.
- انظر أيضا: سحاب، فيكتور، **الإيلاف**، ص(334-335).

(6) الأزرقي، **الأخبار**، ج1، ص185.

(7) المسعودي، **مروج**، ج2، ص204.

ويتضح هنا، وبناء على ما أورده المسعودي أن العرب أرادت أن يكون الحج في شهور ثابتة كل عام لارتباط الحج بالتجارة ومواسم الأسواق، وهي فكرة لم تشر إليها أي من مصـــادر الدراسة، وأشار إليها البيروني(ت437هــ/1048م) فذكر أن العرب نسأوا الشهور لأنهم أرادوا أن يتم الحج في وقت إدراك سلعهم من الأدم والجلود والثمار، وأن يثبت الحج في أطيب الأزمنة وأخصبها.[1]

ولاحظ الأزرقي أن مواقيت التجارة عند العرب هي مواقيت الحج، وأطلق عليها اســـم المواسم[2] ، واتفق مع ابن حبيب واليعقوبي والطبري على أن الأسواق التجارية والأدبية وهـــي عكاظ وذي المجنة وذي المجاز عقدت مع ابتداء شهر ذي القعدة وانتهت يوم التروية في التاسع من ذي الحجة مع ابتداء العرب مناسك الحج[3] .

وأجمع المؤرخون-موضوع الدراسة- على أن وظيفة نسيء الشهور للعرب كانت لبني مالك بن كنانة[4]، التي انتشرت ديارها جنوب مكة[5]، وهي إحدى القبائل المتشددة في دينهـــا[6] دينها[6] المتحالفة مع قريش.

واتفق ابن هشام وابن حبيب والأزرقي والمسعودي أن أول من نسأ الشهور مـــن بنـــي كنانة هو حذيفة بن عبد بن فقيم[7]، وقيل نهم[8] بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك

---

(1) البيروني، **الآثار**، ص(36-37).

(2) الازرقي، **أخبار**، ج1، ص182.

(3) ابن حبيب، **المحبر**، ص220. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص231. الطبري، **تفسير**، ج4، ص180.
- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص80.
- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص659.

(4) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص30. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص45. ابن حبيب، **المحبر**، ص156. **الازرقي**، أخبـــار، ج1، ص185. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص216. الطبري، **تفسير**، ج5، ص884. المسعودي، **مروج**، ج2، ص57.

(5) البكري، **معجم**، ج3، ص263. الحموي، **معجم**، ج1، ص452.

(6) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص211.

(7) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص45. ابن حبيب، **المحبر**، ص256. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص186. المسعودي، **مـــروج**، ج2، ص57.
- انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص120.

(8) ابن حبيب، **المحبر**، ص156.

مالك بن كنانة بن خزيمة[1] . وانفرد اليعقوبي بالقول أن أول من نسأ الشهور للعرب هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن ملكان بن كنانة، وأوضح أنه جد كلاب بن مرة من أمه، فاجتمع لكلاب شرف الأب والجد من قبل الأم، ويعود ذلك لشرف النسأة بين العرب، فكانوا يجيزون الناس في الحج ويحرمون الشهور ويحللونها[2].

أشار المؤرخون إلى أن بني فقيم بن مالك بن كنانة عرفوا بين العرب بالنسأة والقلامسة، وذكر ابن هشام واليعقوبي والمسعودي أن القلمس لقب أطلق على حذيفة بن عبد بن فقيم[3] ، والقلمس في اللغة تطلق على الرجل كثير الخير[4]، وهي اسم من أسماء البحر، وربما أطلق العرب عليهم هذه التسمية للتشابه بين طبيعة البحر وطبيعة عمل النسأة مداً وجزراً.

واتفق المؤرخون ما عدا البلاذري على أن وظيفة نسأ الشهور كانت وراثية في بني فقيم بن مالك بن كنانة[5] ، وأورد ابن هشام وابن حبيب واليعقوبي أسماء خمسة من القلامسة تولوا عملية النسأ بعد حذيفة وهم : عباد بن حذيفة وقلع بن حذيفة وأمية بن قلع وعوف بن أمية وأبو ثمامة جنادة بن عوف وهو آخر من نسأ من العرب[6] ، وذكر ابن الكلبي أنه تولى النسأة مدة أربعين عاما حتى فتح مكة سنة[7].

---

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص45. ابن حبيب، **المحبر**، ص156. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص186. المسعودي، **مروج**، ج2، ص57.

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص203.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص46. ابن حبيب، **المحبر**، ص156. المسعودي، **مروج**، ج2، ص57.

(4) ابن منظور، **لسان**، ص454.

(5) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص45. ابن حبيب، **المحبر**، ص156. الازرقي، **أخبار**، ج1، ص186. اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص199. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص220. المسعودي، **مروج**، ج2، ص57.

(6) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص46. ابن حبيب، **المحبر**، ص156. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص199.

(7) ابن الكلبي، **نسب**، ص320.

وأشار المؤرخون إلى شرف من تولى وظيفة النسيء عند العرب، فهي إحدى أهم الوظائف الدينية المكية، فوصف ابن حبيب القلامسة من بني مالك بن كنانة بأنهم " فقهاء العرب المفتين لهم في دينهم" [(1)] ، وأضاف اليعقوبي المحللين والناسئين لشهور العرب.[(2)] وأورد ابن الكلبي وابن هشام رواية تظهر تشدد القلامسة في دينهم وسعيهم للمحافظة على شرفهم وامتيازهم، فذكرا أن بني كنانة من القلامسة، غضبوا عندما علموا بعزم أبرهة الأشرم (570م)، على صرف حجاج العرب إلى كعبته القليس بصنعاء، فخرج قوم كنانة إلى اليمن ولطخوها بالاوساخ [(3)] انتقاما منه.

وأشار ابن هشام إلى افتخار بني مالك بن كنانة بهذه الوظيفة الدينية في بيت شعر لعمير بن قيس (ب.ت)، احد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يقول فيه:

لقد عملت معد أن قومي   كرام الناس أن لهم كراما

فأي الناس فآتونا بوترا   رأي الناس لم نعلك لهم لجاما

السنا الناسئين على معد   شهور الحل نجعلها حراما[(4)].

وقد أشار المؤرخون إلى الطريقة التي نسأ فيها القلامسة الأشهر الحرم، فذكر ابن هشام أن العرب إذا انتهت من مناسك الحج اجتمعت إلى أبي ثمامة جنادة بن عوف (ب.ت) فيحرم لهم الأشهر الحرم الأربعة، وإذا أراد أن يحل منها شيئا أحل منها المحرم فأحلوه، وحرم مكانه صفر فحرموه، وإذا أراد العرب النفير قام فقال: اللهم إني أحللت أحد الصفرين، الصفر الأول وأنسأت الآخر للعام المقبل [(5)].

---

(1) ابن حبيب، **المحبر**، ص156.
- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص690.
(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص204.
(3) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص32. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص45. الازرقي، **أخبار**، ص140، ص141.
(4) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص(46-47).
(5) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص46.
- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج8، ص502.

وذكر الطبري أن النسأة أضافوا على نسئهم قداسة دينية، فأشاروا إلى أن النسيء هو إرادة الله فقالوا: ألا إن آلهتكم قد حرمت العام المحرم، فيحرمونه ذلك العام" [1].

وذكر ابن حبيب أن العرب كانت إذا أرادت الإغارة سألت القلمس أن يحل لها شهرا من الأشهر الحرم، فيحسب لهم ويحل لهم الشهر الذي يريدون الإغارة فيه، فيقوم رجل منهم ويقف عند باب الكعبة ويقوم رجل آخر من كنانة ويقف في حجر اسماعيل ويقول كل منهما: " أنا الذي لا أعاب ولا أحاب ولا يرد قضاء قضاه"، فيتم بذلك إعلانهم النسئ للعرب. [2]

وأورد الأزرقي أن خطاب القلمس في الكعبة في يوم عرفة، اشتمل على تحليله لدماء المحلين، ويقصد بذلك القبائل التي لم تلتزم بحرمة الأشهر الحرم، فأشار إلى استحلاله لدمائها، فاستحل دماء قبيلتي طيء وهي من قبائل الحلة[3] وخثعم، وقد ذكرها ابن حبيب ضمن قبائل الحلة التي حجت إلى البيت الحرام، لكنها لم تلتزم بحرمة الأشهر الحرم[4].

وأورد اليعقوبي أسماء قبائل أخرى لم تلتزم بحرمة الأسواق وارتكبت المظالم وهي قبائل أسد[5] وديارها في وادي الرمة من جهة الحجاز[6]، وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة وديارها في جنوب شرق مكة[7]، وقوم من بني عامر بن صعصعة وهم من الحمس إلا أن بعض قبائلهم

---

(1) الطبري، **تفسير**، ج5، ص885.

- انظر للمقارنة: القرطبي، **جامع**، ج8، ص138.

(2) ابن حبيب، **المحبر**، ص156.

- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج8، ص503.

(3) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص184.

- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج8، ص504.

(4) ابن حبيب، **المحبر**، ص178.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص231.

(6) الحموي، **معجم**، ج1، ص294. الاصفهاني، **بلاد**، ص77.

(7) البكري، **معجم**، ج4، ص120.

انتهكت حرمة الأشهر الحرم، واتفق مع الأزرقي على انتهاك طيء[1] التي انتشرت ديارها في شمال نجد جهة الحجاز لحرمة الأشهر الحرم[2] وكان لها حروبها وغزواتها.

واتفق اليعقوبي والطبري والمسعودي على أن العرب عملت بالنسيء منذ عهد خزاعة، فلما تولى قصي بن كلاب حكم مكة أبقى على مهمة نسيء الشهور في يد مالك بن كنانة (ب.ت) وبنيه من بعده. [3]

وأشار الأزرقي بصورة غير مباشرة إلى اقتباس العرب النسيء من اليهود، حيث أورد نقلاً عن ابن الكلبي أن بني مالك بن كنانة أخذت النساءة من كندة، وتم ذلك بعد مصاهرة مالك بن كنانة (ب.ت) ثور بن معاوية الكندي (ب.ت) أحد ملوك كندة من العرب، وكان الكنديون في القرن الخامس الميلادي من أرداف المقايل، ملوك العرب من ربيعة ومضر[4]، يتبع لحكمهم القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية ووسطها.[5]

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى اعتناق بني كندة للديانة اليهودية على يد التبابعة في اليمن قبل هجرتهم إلى شمال الجزيرة العربية ووسطها[6]، وأورد البيروني أن اليهود عملوا بالنسيء، فكان نسأتهم يكبسون الشهور ليعادلوا بين السنة الشمسية وسنة اليهود [7] .

واتفق المؤرخون ابن هشام والأزرقي و اليعقوبي والطبري أن الرسول عليه السلام خرج في سنة (10هـ/629م) لتأدية فريضة الحج، وكان أبو بكر الصديق قد حج في سنة (9هـ/628م)

---

[1] الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص184. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص231.

[2] البكري، **معجم**، ج1، ص90. الحموي، **معجم**، ج1، ص78، ص94، ص97.

[3] اليعقوبي، **تاريخ**، ص204. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص286. المسعودي، **مروج**، ج2، ص57.

– انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص180.

[4] الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص183.

– انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج8، ص501.

[5] عاقل، نبيه، **العرب**، ص222.

[6] المقدسي، البدء، ج4، ص31.

– انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص514.

[7] البيروني، **الآثار**، ص(62-63).

في شهر ذي القعدة[1] ، فألغى النبي عليه السلام نظام النسيء الذي عمل به العرب خلال عقــود طويلة، وأوضح عليه السلام ذلك فقال:" يا أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئتة يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله منهــا أربعة حرم: رجب الذي بين جمادى وشعبان ويدعونه صفر، وثلاثــة متواليــة ذو القعــدة وذو الحجة والمحرم"[2] ، فوافقت حجة النبي عليه السلام شهر ذي الحجة.

د. الطرق:

الطرق لغة: اشتقت من الفعل الثلاثي طَرَقَ [3]، وهو الضرب بالحصى، والجمع طروق، ويقال للضاربة بالحصى للتكهن الطارقة وجمعها طوارق، والضارب بالحصــى الطــارق وجمعهــا طُرَّاق[4].

اصطلاحا: هو نوع من أنواع التكهن، يتم فيه ضرب الصوف بالعصا أو الضرب بالحصــى أو الخط بالرمال للتكهن عن المستقبل[5]، والطرق من الطريق، من طرق الأرض يطرقها إذا سار عليها فالطراق في وضعهم الخطوط كأنهم يطرقونها أي يمشون عليها لمعرفة المستقبل[6].

---

(1) ابن هشام، **سيرة**، ج4، ص(250-251). الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص185. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص75. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص320.

- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج3، ص220. السهيلي، **الروض**، ج1، ص64.
- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج8، ص504.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص251. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص75. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص320.

(3) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص40. ابن منظور، **لسان**، ص5420. **الزبيدي**، تاج، ج6، ص417.

(4) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص41. ابن منظور، **لسان**، ص5421.

(5) ابن منظور، **لسان**، ص5421. الزبيدي، **تاج**، ج6، ص417.

(6) ابن منظور، **لسان**، ص5420.

الطرق نوع من أنواع التكهن التي استخدمها العرب للتوصل لمعرفة الغيبيات وأمور المستقبل، وقد أشارت كتب الحديث إلى نهي الرسول عليه السلام عن الطرق بقوله:" إن العيافة والطيرة والطرق من الجبت"[1]، والجبت هو الشيطان وقيل السحر.

أشارت المعاجم اللغوية إلى أنواع الطرق، فذكرت أن من العرب من كان يضرب بالحصى، ومنهم من يخط بالرمل، ومنهم من يخلط القطن بالصوف فيتكهن[2]، وقدمت تفصيل ذلك، فذكرت أن الطارق كان إذا أراد التكهن خط خطا بالأرض فلا يتكهن إلا إذا أعطي حلوانا، فيقول للسائل: اقعد حتى أخط لك وبين يديه غلام معه ميل ، فيأتي إلى أرض رخوة أو الرمل، فيخط خطوطا معجلة حتى لا يلحقه العدد ثم يمحو على مهل خطين خطين فإذا بقي خطان فهو علامة النجاح، وإن بقي خط فهو علامة الخيبة، والعرب تسميه الأسحم وهو مشؤوم عندهم، وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة بن مالك(أحد شعراء الجاهلية (ت41هـ/661م):

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع[3]

القيافة:

القيافة لغة: مشتقة من الفعل الثلاثي قاف وقيف، فقيل اقتاف أثره واقتفاه إذا تتبعه[4]، وقفّى على على أثره فلان أي اتبعه إياه[5]، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾[6]، وقيل هو أقوف للأثر أي بالغ المعرفة به ونهاية في تتبعه، والقيافة حرفة القائف.[7]

---

(1) أبو داوود، **سنن**، ج4، ص16.

(2) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص41. ابن منظور، **لسان**، ص5421. الزبيدي، **تاج**، ج6، ص471.

(3) أبو داوود، **سنن**، ج4، ص16. ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص41. ابن منظور، **لسان**، ص5421.
- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص783. عياش، حسن، **الحياة** ، ص283.

(4) ابن الأثير، **النهاية**، ج5، ص45. الرازي، **الصحاح**، ص47. ابن منظور، **لسان**، ص3776. الزبيدي، **تاج**، ج12، ص447.

(5) الرازي، **الصحاح**، ص470. ابن منظور، **لسان**، ص3776. الزبيدي، **تاج**، ج12، ص447.

(6) سورة **الحديد**، آية رقم 27.

(7) ابن منظور، **لسان**، ص3776. الزبيدي، **تاج**، ص447.

اصطلاحاً: هو التنبؤ والإخبار عن الشيء بتتبع الأثر والشبة، وتكون بالاستدلال بآثار الأقــدام والحوافر للوصول إلى صاحبها[1]، أو بالحدس والتخمين فيعرف النسب بفراسته ونظــره إلــى أعضاء المولود[2] .

اهتم العرب قبل الإسلام بالقيافة لدخولها في أمور حياتهم اليومية، وأشــار المســعودي – منفرداً – إلى تخصص العرب بها، وأضاف أن للعرب فيها مراناً وخبرة، فذكر أن أهل المياه من العرب أكهن، بينما أهل البر أقوف[3]، وأوضح أن صاحب القيافة يأخذ بالاســتدلال وقــص الأثر للوصول إلى صاحبه بتتبع آثار أقدامه في الرمال، فأطلق على القــائف القــاص لقصــه الأثر[4] ، ومن هنا أطلقت العرب على القاص للأخبار القصاص لتتبعه أخبار النــاس ووقــائع أيامهم وسوالف ماضيهم[5] .

وذكر المسعودي أن العرب أخذت بالقيافة لإثبات النسب في حال الشك فيه، واورد ثبوت القيافة في السنة النبوية، ودليل ذلك أن الرسول عليه السلام اخذ بقيافة محرز المــدلجي عنــدما شكك كفار قريش في صحة نسبه أسامة بن زيد (ت54هــ/674م) إلى والده زيد بــن حارثــه (ت 8هــ/629م) لاختلافها في اللون، فاثبت نسبهما بهيئة أقدامهما، و أبدى الرسول عليه السلام إعجابه من قيافته وصدقه[6] .

وأوردت كتب الحديث قيافة محرز المدلجي (ب.ت)، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله وأعرف السرور في وجهه فقال: ألم تري أن محرز المدلجي نظــر إلــى

---

(1) ابن منظور، **لسان**، ص3776.

(2) فهد، توفيق، **الكهانة**، ص267.

(3) المسعودي، **مروج**، ج2، ص169.

– انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص774. فهد، توفيق، **الكهانة**، ص277.

(4) المسعودي، **مروج**، ج2، ص169.

– انظر للمقارنة، فهد، توفيق، **الكهانة**، ص(277-278).

(5) الرازي، **الصحاح**، ص538. ابن منظور، **لسان**، ص3651.

– انظر أيضا: الخالدي، صلاح الدين، **القصص**، ص20.

(6) المسعودي، **مروج**، ج2، ص170.

– انظر للمقارنة: البخاري، **صحيح**، ج5، ص180.

أسامة وزيد وعليهما قطيفه، وقد غطيا رأسيهما وبدت أقدامهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض[1] .

وأشار المسعودي إلى تخصص بعض القبائل العربية بالقيافة، فذكر أن بني مدلج بن مـــرة بـــن كنانة اشتهروا بين العرب بالقيافة كما اشتهر بها أحياء مضر بن نزار بن معد[2] .

وأورد متفقاً مع ابن هشام أن قريشاً استعانت بالقيافة لتتبع أثر النبي عند هجرته من مكة إلـــى المدينة المنورة[3]، وذكر ابن هشام في تتبعه لهجرة الرسول عليه السلام أن سراقة بـــن مالـــك المدلجي (ت53هـــ/673م) خرج متقفياً لآثار النبي عليه السلام وأبي بكر الصديق عند هجرتـــه إلى المدينة [4] .

وأورد ابن سعد في طبقاته أن قوم بني مدلج رأوا النبي عليه السلام في صغره بعد وفاة أمـــه، وكفالة جده عبد المطلب بن هاشم له، فتنبؤوا بنبوته، وذلك عندما رأوا الشبه بين قدم النبي عليه السلام وقدم إبراهيم عليه السلام في المقام، فقالوا لعبد المطلب: احتفظ به فإنا لم نرَ في المقـــام قدما أشبه بالقدم التي في المقام منه[5] .

يظهر أن هذه الرواية وضعت متأخراً من قبل القصاص والكتاب من قبيل حديثهم عن إرهاصات النبوة وعدم إيرادها في مصادر الدراسة، يدلل على عدم ثقة المؤرخون بها، وأن القيافة هي نوع من أنواع التنبؤ بالغيب.

---

(1) البيهقي، **السنن**، ج5، ص250.

(2) المسعودي، **مروج**، ج2، ص169.

- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص773.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص85. المسعودي، **مروج**، ج2، ص169.

- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص130.

(4) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص80.

- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص120.

(5) ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص45. الصقلي، **أنباء**، ص37.

و. الاستقسام بالأزلام:

الاستقسام لغة: اشتقت كلمة الاستقسام من الفعل الثلاثي قِسْمْ[1]، فقيل قَسَم أمره قسماً قدره ونظر فيه، وهو الحظ والنصيب[2]، والجمع أقسام، وهي الحظوظ المقسومة بواسطة الأزلام[3]، وهي جمع مفردها زُلم، وهي القدح أو السهم قبل أن يراش أو ينصل، سميت بالأزلام لأنها زلمت أي سويت، فهي على نسق واحد[4].

والزلم، والسهم، والقدح، مترادفة المعاني تدل على قطعة من غصن مسواه مشـذبة[5]، وقـد استخدمها العرب جميعها في الاستقسام.

أما اصطلاحاً: فهو طلب معرفة ما قسم في المستقبل عن طريق القداح أو السهام إن كان خيـراً أو شراً[6] .كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ﴾[7]، وقد أشار الطبـري فـي معرض تفسيره للآية أن العرب كانوا يطلبون علم ما قسم لهم او لم يقسم بالأزلام.[8]

واختلف أهل التفسير في الأزلام الوارد ذكرها في الآيـة السـابقة[9] إن كانـت أزلام الميسر أو الاستقسام التي استخدمها العرب لمعرفة الغيب، فقد عدت نوعا من أنواع الاستخارة، وقد أشار ابن حبيب إلى أن العرب كانت تستخير في أعمالها بالأزلام.[10]

---

(1) ابن الأثير، **النهاية**، ج4، ص48. ابن منظور، **لسان**، ص6350. الزبيدي، **تاج**، ج6، ص417.

(2) ابن منظور، **لسان**، ص6350.

(3) ابن منظور، **لسان**، ص6350. الزبيدي، **تاج**، ج6، ص417.

(4) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص310. الرازي، **الصحاح**، ص350. ابن منظور، **لسان**، ص3320.

(5) ابن منظور، **لسان**، ص6350.

(6) ابن منظور، **لسان**، ص6350. الزبيدي، **تاج**، ج6، ص417.

(7) سورة **المائدة**، آية رقم3.

(8) الطبري، **تفسير**، ج4، ص380.

– انظر للمقارنة: البيضاوي، **تفسير**، ج1، ص118.

(9) البيضاوي، **تفسير**، ج1، ص118. الطبري، **تفسير**، ج3، ص238. القرطبي، **تفسير** ج6، ص90.

(10) ابن حبيب، **المنمق**، ص166.

وأشار أهل الحديث إلى تحريم الرسول عليه السلام الاستقسام بالأزلام لقوله عليه السلام:" من تكهن أو استقسم أو تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة"[1]، فاستقسام العرب بالأزلام مقرون بالتكهن والتطير لمعرفة الغيب.

وقد أجمعت المصادر التاريخية-موضوع الدراسة- ما عدا البلاذري والمسعودي على إستقسام العرب بالأزلام[2] ، ويعود ذلك إلى رغبة العرب في معرفة ما سيقع من أحوالهم وما خفي من أمور حياتهم، فوضعت قداح الاستقسام في بيوت الأصنام أمام الآلهة لتحاكي إرادة الآلهة وتتحدث عن مشيئتها.

وأشار المؤرخون من أمثال ابن هشام والأزرقي والطبري والمسعودي إلى أن قريشاً أضفت صبغة شرعية على استقسامها بالأزلام، وذلك عندما صورت سيدنا إبراهيم عليه السلام شيخاً وبيده الأزلام يستقسم بها، فوضعت صورته في الكعبة إلى أن أزالها الرسول عليه السلام عند فتحه مكة عام [3]، ونفى عنه عليه السلام تهمة الاستقسام لقوله عليه السلام:" قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالأزلام مالإبراهيم وللأزلام"[4] .

وأشارت المصادر التاريخية ما عدا البلاذري واليعقوبي والمسعودي إلى أن قريشاً وضعت قداح الاستقسام في جوف الكعبة أمام هبل[5] ، وهو أعظم أصنام قريش التي دانت بعبادته معها كنانة[6] ، وخصصت لها سادناً قام بأمر الاستقسام أطلق عليه اليعقوبي أمين القداح[7] .

---

(1) أبو داوود، **سنن**، ج2، ص130. ابن حجر، **فتح**، ج1، ص212.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج، ص90. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص201. ابن حبيب، **المحبر**، ص319. اليعقوبي، **أخبار**، ج، ص205. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص23. **تفسير** ، ج4، ص240.

- انظر للمقارنة: ابن سعد، **طبقات**، ج1، ص35.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج4، ص80. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص201. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص223. المسعودي، **مروج**، ج2، ص253.

(4) ابن هشام، **سيرة**، ج4، ص95. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص201.

(5) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص90.

- انظر للمقارنة: ابن كثير، **البداية**، ج2، ص560.

(6) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص8. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص201. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص203.

(7) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، 229.

وانفرد الأزرقي بالإشارة إلى أمين القداح، فذكر أن أمر القداح كان للغاضرة بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة (ب.ت) [1]، وذكر ابن هشام والطبري أن قريشاً خصصت لامين القداح أجر يتقاضاه من طالبي الاستقسام، فكان سادن هبل يتقاضى مئة درهم وجزور على استقسامه[2].

واختلف ابن حبيب مع كل من ابن هشام واليعقوبي والأزرقي في عدد القداح، فاتفقوا على أن عدد القداح سبعة[3]. ذكر اليعقوبي أنه كتب على الأول منها الله، والثاني لكم، والثالث عليكم، والرابع نعم، والخامس منكم، والسادس غيركم، والسابع الوعد[4].

بينما ذكر ابن حبيب أن عدد القداح ثمانية، كتب على الأول افعل، والثاني لا تفعل، والثالث نعم، والرابع لا، والخامس خير، والسادس شر، والسابع بطيء، والثامن سريع. وأضاف أن العرب خصصت قداحا بيضا لم يكتب عليها شيء استخدمتها للمدارأة، أي الخصومات والمنازعات[5].

وأشارت المصادر التاريخية إلى تنوع الموضوعات التي استقسم بها العرب في أقداحهم، فأورد ابن الكلبي وابن حبيب والأزرقي والطبري أن قريشاً استقسمت في أمورها الخاصة والعامة

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص91.

(2) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص90. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص223.

(3) ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص90. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص201. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص229.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص229.

(5) ابن حبيب، **المحبر**، ص319.

- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص678.

فاستقسمت للسفر والزواج والختان والعقل(دية القتيل) والمياه[1] والتجـارة[2] والخصـومات[3] والنسب إذا شكوا فيه[4] .

وقدم ابن هشام والأزرقي والطبري تفصيل استقسام العرب بالأزلام، فذكروا أن الرجل من العرب كان إذا أراد السفر أو أمراً عزم عليه، جاء أمين القداح فاستعمل له قدحي (نعم) أو (لا) فإذا ظهر للمجيل قدح (نعم) مضى في مقصده، وإن خرج (لا) توقف عنه.

أما إذا كان نزاعا في نسب استقسم بالأزلام الموسومة ب(منكم) و(غيركم) و(ملصق)، فإذا ظهر القدح الذي كتب عليه (منكم) اعتبروا المتنازع على نسبه (منهم)، وان خرج من (غيركم)رفضوه، وإن ظهر (ملصق) بقي أمره مجهول النسب على ما كان عليه قبل الاستقسام[5] .

أما إذا تنازعوا في العقل، أي في دية القتيل، أحضروا المتهم بالقتل وبالقدحين الموسومين ب(العقل) و(الغفل) فاستقسم لهم،فمن خرج عليه العقل تحمل الدية، وإن ظهر الغفل أجالوا القداح مرة ثانية حتى يخرج المكتوب عليه[6] .

---

(1) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص10. ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص220. ابن حبيب، **المحبر**، ص319. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص200. الطبري، **تفسير**، ج5، ص390.

(2) الطبري، **تفسير**، ج5، ص390.

(3) ابن حبيب، **المحبر**، ص319.

(4) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص10. ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص220. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص200. الطبري، **تفسير**، ج5، ص390.

(5) ابن هشام، **سيرة**، ج2، ص221. الأزرقي، **أخبار**، ج2، ص200. الطبري، **تفسير**، ج5، ص391.

(6) الطبري، **تفسير**، ج5، ص391.

- انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص103.
- انظر أيضا: الألوسي، **البلوغ**، ج5، ص66.

وأشارت المصادر التاريخية إلى نماذج من الاستقسام بالأزلام، فأورد ابن هشام والأزرقي واليعقوبي والطبري استخارة عبد المطلب بن هاشم بالقداح في نذره بذبح أحد أولاده إذا ما توافى له عشرة من الولد[1] .

وأورد ابن هشام واليعقوبي خبر استقسام عبد المطلب بن هاشم بالسهام عندما تخاصمت معه قريش على الغزالين والأسياف والأدراع التي عثر عليها في حفره لبئر زمزم، فقالت قريش :" يا عبد المطلب، لنا معك في هذا شرك وحق، قال: لا، ولكن هلموا إلى أمر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح"، فجعل للكعبة قدحين أصفرين وله قدحين أسودين ولقريش قدحين أبيضين أعطاها صاحب القداح، فضرب بها، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، والأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المطلب، وتخلف قداحا قريش.[2].

واختلف اليعقوبي مع ابن هشام في بعض التفاصيل، فذكر أنه جعل لله قدحين أسودين وللكعبة قدحين أبيضين ولقريش قدحين أحمرين، ثم أخذها بيده واستقبل الكعبة ثم أفاض وهو يقول:-

يا رب أنت الأحد الفرد الصمد	إن شئت ألهمت الصواب والرشد
وزدت في المال وأكثرت الولد	إني مولاك على رغم مَعَد

ثم ضرب بالقداح فخرج الأسودان لله، فقال: قال ربكم: هو مالي، ثم أفاض فخرج الأبيضان للكعبة، فقال أخبرني ربي أن المال كله له، فحلى به الكعبة[3] .

---

[1] ابن هشام،**سيرة**، ج1، ص158. الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص157. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص212. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص224.
- انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، ج1، ص89.
- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص687.

[2] ابن هشام، **سيرة**، ج41، ص158. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص212.
- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص687.

[3] اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص212
- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص687.

وذكر الأزرقي أن قريشاً استقسمت أمام هبل على اقتسام وجوه الكعبة بين قبائل قريش عند بناء الكعبة خوفا من التنازع، فخرج قدح بني عبد مناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الجهة الشرقية، وخرج قدح بني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب على الشق الذي يلي الحِجر، وهو الشق الشامي، وخرج قدح بني سهم وبني جمح وبني عامر بن لؤي على ظهر الكعبة، وهو الشق الغربي، وخرج قدح بني تيم وبني مخزوم وقبائل من قريش على الشق اليماني الذي يلي الصفا وأجياد[1] .

واستخار أبو سفيان صخر بن حرب(32هـ/653م) بأزلام هبل عندما أراد الخروج إلى أحد لقتال المسلمين"، فكتب على سهم (نعم) وعلى الآخر (لا) واستقسم بها، فخرج سهم (نعم)، فمضى بقريش إلى أحد، وحين ظفر في المعركة عام (3هـ/625م) قال: اعلُ هبل، فقال عمر بن الخطاب: (ت23هـ/644م) الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: أنعمت فعال عنها، أي أترك ذكرها، فقد صدقت في فتواها وأنعمت أي أجابت بنعم[2] .

وذكر ابن الكلبي أن عباد ذي الخلصة قصدوه للاستقسام بالأزلام، ووضعت أمامه ثلاث قداح[3] ذُكر أنه كتب عليها: الآمر والناهي والمتربص[4] ، فذكر أن امرؤ القيس ابن حجر الكندي (أحد شعراء الجاهلية (ت540م)) طلب استخارة ذي الخلصة عندما أراد الغارة على بني أسد طلبا لثأر أبيه،فاستقسم عنده ثلاث مرات، فخرج له الناهي، فكسر القدح وضرب بها وجه الصنم، ثم غزا بني أسد وظفر بهم وله يقول:

---

(1) الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص157.

(2) م.ن، ص115.

- انظر للمقارنة: ابن منظور، **لسان**، ص6350.

- انظر أيضا: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص743. دلو، برهان، **الجزيرة**، ص687.

(3) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص35. ابن هشام، **سيرة**، ج1، ص65.

- انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص65.

- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص687.

(4) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص47.

- انظر أيضا: دلو، برهان، **الجزيرة**، ص687.

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا   مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا[1].

يشار هنا، أن صنم ذا الخلصة نصب بتبالة*، وهو من أعظم أصنام العرب، ودانت بعبادته معظم قبائل جنوب وغرب الحجاز، وهي: خثعم وبجيلة ودوس وأزد السراة وبطون العرب من هوازن[2] والحارث بن كعب وجرم زيد والغوث بن مرّ بن أد، وبنو هلال عامر[3].

ويظهر هنا أن العرب وضعت ثقتها بأعظم آلهتها إيمانا بقدرتها على الاضطلاع على الغيب، إضافة إلى عظيم منزلتها عند القبائل التي دانت بعبادتها، فقدمتها على غيرها من الأصنام واستقسمت عندها.

ز. الطيرة:

الطيرة لغة: مشتقة من الفعل الثلاثي طَيَر، والطِيرة اسم من التَطير، فقيل تَطير من الشيء وبالشيء أي تَشاءم منه[4]، وأصل التطير من الطير، والطير عند العرب الحظ من الخير أو الشر[5].

اصطلاحا: هو التفاؤل أو التشاؤم يحدث نتيجة شيء مرئي أو مسموع أو معلوم[6]، والأصل في الطيرة التفاؤل أو التشاؤم من اتجاه الطير إذا زجر، فالطيرة والعيافة معنيان

---

(1) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص35.

– انظر للمقارنة: السهيلي، **الروض**، ج1، ص65.

* **تبالة:** سميت نسبة إلى تبالة بنت مدين، تقع على طريق اليمن، بينها وبين مكة مسير ثمان ليال. الحموي، **البلدان**، ج2، ص358

(2) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص35.

(3) ابن حبيب، **المحبر**، ص316.

(4) ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص85. ابن منظور، **لسان**، ص4520. الزبيدي، **تاج**، ج1، ص555.

(5) الزمخشري، **الفائق**، ص86. ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص85. الفيروزبادي،**تاج**، ج1، ص555.

(6) ابن منظور، **لسان**، ص4520.

مترادفان[1] ، والعيافة تشمل أيضا الظن والحدس[2] ، وقد توسع العرب في التشاؤم، فتشاءموا من الطير والدواب والأشخاص والأيام والشهور .

والطيرة نوع من أنواع التكهن، وذلك لتوقع حصول أمر ما من خير أو شر في المستقبل، وقد أشار القران الكريم إلى تطير الأمم السابقة من أنبيائهم، فأخبر القرآن الكريم عن تطير فرعون وقومه بموسى ومن معه لقوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]، وتطير قوم النبي صالح به كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾[4] ، وتطير أهل القرية بالرسل الثلاثة في قصة سيدنا يس في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾[5].

وأشار الطبري في تفسيره للآيات أن التطير يُقصد به هو التشاؤم، فقد تشاءمت الأمم السابقة بما جاء به أنبياؤهم من دعوة للتوحيد. [6]

ويدخل التطير في باب الطيرة، فقد أشارت معاجم اللغة وكتب الحديث إلى أن العرب كانت تستدل بحركة الطيور وجهاتها، فإن أخذت جهة اليمين تيمنوا بها واستبشروا، وإن أخذت جهة الشمال تشاءموا، وأضافت أن بعض العرب كان يتجه إلى أوكار الطير، فإذا أراد أمراً أو سفراً يزجرها فإن ذهبت جهة اليمين وهي السوانح استبشر، وإن ذهبت جهة الشمال تشاءم ورجع عن أمره[7]، وعرفت باسم البوارح، وقد نهى الرسول عليه السلام عن التطير بقوله:" أقروا الطيور في مكناتها"[8]، وقد أشارت كتب الحديث إلى نهي الرسول عليه السلام عن الطيرة

---

[1] ابن القيم، **دار**، ج2، ص246.
[2] ابن الأثير، **النهاية**، ج3، ص86. ابن منظور، **لسان**، ص4521.
[3] سورة **الأعراف**، آية رقم 50.
[4] سورة **النمل**، آية رقم 20.
[5] سورة **يس**، آية رقم 30.
[6] الطبري، **تفسير**، ج5، ص210. ج6، ص360.
[7] ابن حجر، **فتح**، ج10، ص212. ابن منظور، **لسان**، ص4521. الزبيدي، **تاج**، ج1، ص56.
[8] ابن حنبل، **مسند**، ج2، ص99. أبو داوود، **سنن**، ج3، ص170.

الطيرة بقوله:" لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر"[1] ، وقوله عليـــه الســـلام:" لـــن يلـــج الدرجات العلى من تكهن أو إستقسم أو رده من سفره طير" [2].

وأشار المسعودي إلى أن العرب كانت تتشاءم من بعض الأيـــام والشـــهور، فـــذكر أن العرب تشاءمت من يوم الأربعاء، وكل أربعاء يوافق أربعاً من الشهر، وتشاءمت مـــن شـــهر شوال فكانت لا تتزوج فيه، وقد ورد أن الرسول عليه السلام تزوج عائشة رضي الله عنها فـــي شهر شوال[3].

---

(1) البخاري، **صحيح**، ج2، ج7، ص90. مسلم، **صحيح**، ج3، ص230.

(2) ابن حجر، **فتح**، ج1، ص213.

(3) المسعودي، **مروج**، ج2، ص256.

- انظر أيضاً: علي، جواد، المفصل، ج6، ص788.

نتائج الدراسة:

تناولت الدراسة آراء ثمانية من المؤرخين المسلمين وهم: هشام بن السائب الكلبي (ت 204هـ/819م) وعبد الملك بن هشام (ت 218هـ/834م) ومحمد بن حبيب (ت 245هـ/859م) ومحمد بن عبد الله الأزرقي (ت 250هـ/864م) وأحمد بن يحيى البلاذري (ت 279هـ/892م) وأحمد بن أبي يعقوب (ت 292 هـ/ 905م) ومحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/922م) وعلي بن الحسين المسعودي (ت 346هـ/957م)، حيث كان لمصادرهم دور هام في إلقاء الضوء على أديان العرب قبل الإسلام، فدرست مصادرهم وخلفياتهم السياسية والثقافية والاجتماعية فأوضحت أن عرض المؤرخين لموضوع أديان العرب جاء بصورة عشوائية ومتفرقة وذلك من خلال عرضهم لتاريخ العرب بعامة وقريش بخاصة.

أشارت الدراسة إلى أن العرب انقسموا في ديانتهم ما بين مؤمن بالأديان السماوية والتوحيدية كاليهودية والنصرانية والحنيفية والصابئة والمجوسية، وما بين معتقد بالأديان الأرضية كالأصنام والأوثان.

إن دخول الديانة اليهودية إلى الجزيرة العربية لم يتم حسبما أورد البلاذري والطبري إلا في القرن السادس ق.م حوالي 589 ق.م، وذلك عندما اقتحم القائد البابلي نبوخذ نصر بلاد الشام، فهرب قسم منهم إلى الحجاز فنزلوا في يثرب ووادي القرى وتيماء وخيبر وفدك والطائف ومقنا، ولم تشر المصادر إلى محاولة اليهود نشر ديانتهم في شمال الجزيرة العربية ووسطها، بل أشار الطبري إلى أن العرب تأثروا باليهودية واعتنقوها، ورأى البعض فيها كالأوس والخزرج أفضل الأديان فهودوا أبناءهم.

إن دخول النصرانية إلى الجزيرة العربية لم يتم حسبما أوردت مصادر الدراسة إلا في القرن الرابع الميلادي، وجاء ذلك بعد إعلان الإمبراطورية البيزنطية الديانة النصرانية ديانة رسمية لها، حيث نشطت حركات التبشير لنشر النصرانية في شمال الجزيرة العربية، فاعتنقتها قبائل بهراء وبلي وجذام وبني لخم وسليح وطيء، أما في وسط الجزيرة العربية فلم يتم ذلك إلا بعد

القرن السادس الميلادي حيث انحصرت في بعض زعماء القبائل والموالي من النصـــارى فـــي أقاليم الحجاز ونجد واليمامة.

أشارت المصادر إلى أن انتشار المجوسية جاء في جنوب الجزيرة العربية وشرقها أكثر منه في شمال الجزيرة العربية ووسطها، ويعود ذلك إلى اتصال العرب المباشر بالإمبراطورية الفارسية في شرق الجزيرة العربية وتأثرهم بها إضافة إلى دخول الفرس إلى اليمن وحكمهم لها إلـــى أن أخرجهم الأحباش منها عام 578 م.

أكدت الدراسة أن النصف الثاني من القرن السادس الميلادي شـــهد انتشـــاراً واســـعاً للحنيفيـــة الإبراهيمية وظهور عدد من الحنفاء الذين عادوا إلى أصل الديانات السماوية وهـــي الحنيفيـــة الإبراهيمية، وجاء ذلك بعد فشل جملة أبرهة الأشرم على مكة عـــام 570 م ورفـــض العـــرب اعتناق أي من الديانتين اليهودية أو النصرانية، وذلك لشعورهم بارتباط اليهودية بالإمبراطورية الفارسية والنصرانية بالإمبراطورية البيزنطية، وقد اعتبرت حركة الحنفاء الإبراهيميين بدايـــة ظهور الوعي الديني عند العرب نحو التوحيد، وتتوج ذلك بمجيء الإسلام الذي تبنى الحنيفيـــة الإبراهيمية الداعية للتوحيد.

أجمعت مصادر الدراسة على دخول الوثنية إلى الجزيرة العربية على يـــد عمـــرو بـــن لحـــي الخزاعي الذي كان سيداً مطاعاً في مكة وذا دين متبع، وسبق ذلك انحراف بني إسماعيل عـــن عقيدة التوحيد بتقديسهم لحجارة الحرم.

أرجع ابن الكلبي وابن هشام والأزرقي والطبري أصل الشعائر والطقوس الدينية عند العرب قبل الإسلام إلى عهد إبراهيم عليه السلام.

أشارت الدراسة إلى بروز دور مكة الديني ومحاولة زعامات قريش الاستفادة من هذه المكانـــة من خلال استحداث نظام الحُمس الذي ربطت من خلاله القبائل العربية بها دينياً واجتماعياً ومن ثم اقتصادياً من خلال عقد التحالفات والايلافات وربط التجارة بالحج.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

- الكتاب المقدس (**العهد القديم والعهد الجديد**).

- الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (850هـ/ 1446 م)، **المستطرف في كل فن مستظرف**، جزآن، تحقيق مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، (1406هـ/1986 م).

- ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، (11 جزءاً)، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1407هـ/ 1987 م).

- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، (5 أجزاء)، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (ب.ط) (1409هـ/ 989 م).

- **اللباب في تهذيب الأنساب**، (3 أجزاء)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت 606هـ/ 1209 م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (5 أجزاء)، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1400هـ/ 1979 م).

- الأزرقي، أبو الوليد، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت 245هـ/ 859 م)، **أخبار مكة**، (جزآن)، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، (1400هـ/ 1979م).

- الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله(ت 430 هـ/ 1038م) ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** (10 أجزاء)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 4، (1405هـ/ 1984م).

- الأصفهاني، الحسن بن عبد الله، (ت 310ه / 922م)، **بلاد العرب**، تحقيق حمدالجاسر وصالح العلي، منشورات دار اليمامة، الرياض، السعودية، (ب.ط)،(1389هـ/1968م).

- الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى باز، (جزءان)، مكتبة نزار مصطفى الباز، (ب.ط) (ب.ت).

- الأصفهاني، علي بن الحسين (ت 365هـ/967 م)، **الأغاني**،(24جزء)تحقيق علي مهنا، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط1، (1407هـ/1986 م).

- الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي(عاش في القرن الرابع الهجري)، **مسالك الممالك**، مطبعة برل، ليدن، المانيا، 1937م، تصوير دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ت).

- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/ 869 م)، (8 أجزاء)، **صحيح البخاري**، دار مطابع الشعب، (ب.ت) (ب.ط).

– **التاريخ الكبير**، (12 جزءاً)، دار الفكر للطباعة و النشر، (ب.م) (ب.ط) (ب.ت).

- البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي الخطيب (ت 463هـ / 1070 م)، **تاريخ بغداد**، (14 جزءاً)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، السعودية، (ب.ط) (ب.ت).

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ / 1338 م)، **مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، (3 أجزاء)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، (ت 1374هـ/ 1955 م).

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ/ 1672 م)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، (13 مجلداً)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، (1418 هـ/ 1997 م).

- البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ/1094 م) **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، (4 أجزاء)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، (1403هـ / 1983م).

- البلاذري، أبو الحسن، أحمد بن يحيى (ت 279 هـ/ 892 م)، **أنساب الأشراف**، (13 جزءاً)، سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، (1417هـ/ 1996 م).

– **فتوح البلدان**، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، (1319هـ / 1901م).

- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 440هـ/ 1048 م)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية** مكتبة المثنى، بغداد، العراق،(ب.ط)، (1342هـ/ 1923 م).

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي،(458هـ/1065م)، **السنن الكبرى**، (10 أجزاء)، تحقيق محمد عبد القادر، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، السعودية،(ب.ط)، 1415هـ/1994م).

- ابن تغربردي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف الأتابكي (ت 874 هـ/1469 م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة**، (16 جزء)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1403هـ/1992 م).

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت 728هـ/1327م)، **اقتضاء الصراط المستقيم**، تحقيق ناصر بن عبد الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، (ب.ط) (ب.ت).

- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت 255هـ / 868 م)، **البيان و التبيين**، (8 أجزاء)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، (1381هـ/ 1961 م).

– **الحيوان**، (8 مجلدات)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1416هـ/ 1996 م).

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656 م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون**، (جزءان)، منشورات، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

- ابن حبان (البستي)، ابن حاتم، محمد بن حيان بن أحمد (ت 354هـ/965م)، **الثقات**، (10 أجزاء)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، الدكن، الهند، ط1، (1395هـ/1975 م).

- ابن حبيب، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي (ت 245هـ/859م)، **المحبر**، تصحيح إيلزه ليختن شتيتر، المكتب التجاري للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).

– **المنمق**، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، (1406هـ/1985م).

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1448 م)، (8 أجزاء)، **الإصابة في تميز الصحابة**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، (1412هـ/1992 م).

- **تقريب التهذيب**، عبد الوهاب عبد اللطيف، (جزءان)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، (1395هـ/ 1975 م).

- **تهذيب التهذيب**، (4 أجزاء)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، (1404هـ/ 1984م).

- **لسان الميزان**، (7 أجزاء)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، (1390هـ/ 1970م).

- **طبقات المدلسين**، طبع بالمطبعة الحسينية المصرية، ط1، (1322هـ، 1904م).

- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، (13 جزءاً)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1379هـ/1959م).

- ابن حزم، علي ابن أحمد(ت 456هـ/1064م)، **جمهرة أنساب العرب**، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1404هـ/ 1983م).

- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (5 أجزاء)، تحقيق محمد ابراهيم وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، لبنان،(ب.ط)(1406هـ/ 1985م).

- الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م)، **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء**، (20 جزءاً، دار المأمون، مكتبة القراءة والثقافة الأدبية، ط1، (ب.م) (ب.ت).

-**معجم البلدان**، (5 أجزاء)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).

- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 866هـ/1491م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، (ب.ط) (ب.ت).

- ابن حنبل، أحمد (ت 241هـ/ 855 م)، **المسند**، (6 أجزاء)، مؤسسة قرطبة للنشر، القاهرة، مصر، (ب.ط) (ب.ت).
- الحنبلي، عبد الحي أحمد بن محمد العسكري (ت 1089هـ/ 1678 م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (8 أجزاء)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).
- الحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي (ت 1044هـ/ 1634 م)، **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون السيرة الحلبية**، (3 أجزاء)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1400هـ/ 1979 م).
- الحلبي، أبي الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي (ت 351 هـ/ 962 م)، **مراتب النحويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مصر، مطبعة السعادة، ط1، (1374هـ/1954 م).
- الحلبي، أبو البقاء، هبة الله (ت في حوالي النصف الأول من القرن السادس الهجري)، **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية**، (جزآن)، تحقيق صالح درادكة ومحمد خريسات، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن، ط1، (ت 1405هـ/1984م).
- ابن حوقل، أبو القاسم، النصيبي (ت 380هـ/ 990 م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).
- ابن خلدون، أبو زيد، عبد الرحمن ولي الدين (ت 808هـ/ 1405 م)، **تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (8 أجزاء)، ضبطه خليل شحاده وراجعه سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر، ط1، (1401هـ / 1983 م).

- ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، (8 أجزاء)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).

- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، (378هـ/ 997م)، **مفاتيح العلوم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، (1399هـ/ 1989م).

- ابن خياط، أبو عمرو، خليفة بن خياط الشيباني العصفري (ت 240هـ/872م)، **التاريخ**، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار العلم، دمشق، سوريا، ط2، (1397هـ/1977م).

- ابن داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ/ 837م)، **سنن ابن داوود**، (7 مجلدات)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط1، (1430هـ/2009 م).

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين (ت 321هـ/933م)، **الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، ط2، (1400هـ/1979 م).

- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت 282هـ/895 م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1416هـ/1995 م).

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، **سير الأعلام النبلاء**، (25 جزء)، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط9، (1413هـ/1992م).

– **تذكرة الحفاظ**، (5 أجزاء)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط4، (ب.ت).

– **العبر**، (4 أجزاء)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).

- **ميزان الاعتدال،**(4 أجزاء)، علي بن محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)(ب.ت).

- الرازي، أبو محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت 327هـ/938م)، **الجرح والتعديل،** (9 أجزاء)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط8، (1371هـ/1952م).

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ/1268م)، **الصحاح**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1388هـ/1967م).

- الرازي محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري، (ت 606هـ/)، **مفاتيح الغيب(تفسير الرازي)**، (32 مجلداً)، دار الفكر، بيروت، لبنان،(ب.ط)،(1401هـ/ 1981م).

- **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، مراجعة علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1،(1356هـ/ 1938م).

- ابن رستة، أحمد بن عمر (ت 290هـ/902م)، **الأعلاق النفيسة**، تحقيق دي خوية، مطبعة بريل، لندن، ألمانيا 1892م، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ت).

- الزبيدي، محمد مرتضى (ت 1205هـ/1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس،** (10 أجزاء)، المطبعة الخيرية، مصر، ط1، (1387هـ/1966م).

- الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ/1143م)، **الفائق في غريب الحديث،** (4 أجزاء)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، (ب.ت).

- الزبيري، مصعب بن عبد الله،(ت 236هـ/ 850م)، **نسب قريش**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3،(1396هـ/ 1976م).

- الدمشقي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت 727هـ/327م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مطبعة بطرسبرغ، (ب.م) (ب.ط)، (1281هـ/1865م).

- السبكي، أبو نصر، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771هـ/1369م)، **طبقات الشافعية**، (6 أجزاء)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، (ب.ت).

- ابن سعد، محمد البصري (ت 230هـ/844م)، **الطبقات الكبرى**، (8 أجزاء)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).

- السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد التميمي، (ت 562هـ/ 1166م)، **الأنساب**، (12 جزءاً)، تحقيق أكرم البوشي ومحمد أمين، بيروت، لبنان، ط1، (1404هـ/ 1984م).

- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت 911هـ/1505م)، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، (مجلدان)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (1375هـ/1955م).

- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت 581هـ/1185م)، **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، (4 أجزاء)، تحقيق مجدي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1418هـ/1997م).

- ابن سيدة، علي بن اسماعيل الأندلسي(ت 458هـ/ 1066م)، **المخصص في اللغة**، (6 مجلدات)، دار الطباعة الكبرى الأميرية، القاهرة، مصر، ط1، (1321هـ/ 1903م).

- الشافعي، محمد بن ادريس (204هـ/819م)، **الأم**، (8 أجزاء)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1393هـ/1973م.

- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ/1153م)، **الملل والنحل**، (3 أجـزاء)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، (1413هـ/1992م).

- الصنعاني، عبد الرازق بن همام (ت 211هـ/826م)، **المصنف**، (11 جزءاً)، تحقيق عبد الرحمن الأعظمي، المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، (1403هـ/1982م).

- الصقلي، أبو عبد الله، محمد بن أبي محمد المكي، (ت 565هـ/1169م)، **أنباء نجباء الأبناء**، دار الآفاق الجديدة،بيروت ،لبنان، ط1، (1400هـ/1980م).

- الطبري، محمد بن جرير (ت 311هـ/923م)، **تاريخ الرسل والملوك**، (13 جـزءاً)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، روائع التراث العربي، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

– **جامع البيان في تفسير القرآن**، (12 جزء)، دار الحديث، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (1431هـ/2010م).

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت 360هـ/970م)، **المعجم الكبير**، (20 جزءاً)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم، الموصل، العراق، ط2، (1404هـ/ 1983م).

- الطبرسي، الفضل بن الحسن، (من أعلام القرن السادس الهجري)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، (10 أجزاء)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، (1415هـ/1995م).

- ابن عباد، اسماعيل بن عباد (ت 385هـ/939م)، **المحيط في اللغة**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد،العراق،ط1، (1395هـ/1975م).

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت 328هـ/939م)، **العقد الفريد**، (7 أجزاء)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1410هـ/1989م).

- ابن العبري، (أبو الفرج)، غوريغوريوس بن أهرون (ت 1226هـ/1686م)، **التاريخ**، تحقيق أنطون اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت ،لبنان،ط2، (1415هـ/1994م).

- ابن العديم، عمر بن أحمد العقيلي (ت 660هـ/1261م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).

- ابن الغزي، شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت 1167هـ/1753م)، **ديوان الإسلام**، (4 أجزاء)، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1411هـ/1990م).

- الفاكهي، محمد بن اسحاق بن العباس(ت 275هـ/ 888م)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش،(6 أجزاء)، دار خضر، بيروت، لبنان، ط2،(1414هـ/ 1993م).

- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل(ت 732هـ/ 1321م)، **المختصر في أخبار البشر**، (جزآن)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)(ب.ت).

- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت 823هـ/1420م)، **القاموس المحيط**، المؤسسة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1372هـ/ 1952م).

- **المغانم المطابة**، دار اليمامة، ط1، (1389هـ/1969م).

- ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد(ت 620هـ/ 1223م)، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل**،(10 أجزاء)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1،(1405هـ/ 1984م).

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 671هـ/1272م)، **تفسير القرطبي**، (20 جزءاً)، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، مصر، ط2، (1372هـ/1952م).

- القفطي، علي بن يوسف (ت 624هـ/1226م)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، (4 مجلدات)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1406هـ/ 1986م).

- القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، (13 جزءاً)، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1408هـ/1987م).

- **قلائد الجمان عن التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط2، (1402هـ/ 1982م).

- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ب.ط)(ب.ت).

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/889م)، **المعارف**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1407هـ/1987م).

- **الشعر والشعراء**، تحقيق مفيد قمحية ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1405هـ/1985م).

- ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر(ت 571هـ/ 1350م)، **أحكام أهل الذمة**، (جزآن)، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ب.ط)،(1415هـ/ 1994م).

- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق شعيب الأرناؤوط،(6 مجلدات)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3،(1418هـ/ 1998م).

- **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق عثمان بن جمعة، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، ط1، (1431هـ/ 2010م).

- ابن كثير، اسماعيل بن عمر (774هـ/1372م)، **البداية و النهاية**، (14 جزءاً)، اعتنى بها عبد الرحمن اللاذقي ومحمد بيضون، ، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط2، (1417هـ/1965م).

- ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ/819م)، **الأصنام**، تحقيق أحمد زكي ، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (1385هـ/1965م).

- **نسب معد واليمن الكبير**،(جزآن)، تحقيق الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة، بيروت، لبنان، ط1،(1408هـ/ 1988م).

- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م)، **الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي**، (19 جزءاً)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (ب.ن)، ط1، (1414هـ/1994م).

- الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى(ت 634هـ/ 1236م)، **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**،(4 أجزاء)، تحقيق محمد كمال الدين، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، (1418هـ/ 1997م).

- المقريزي احمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ/1444م)، **كتاب الخطط "المسماه بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص ذلك بأخبار أقاليم مصر والنيل"**، (4 أجزاء)، طبعة مصر، (1336هـ/1916 م).

- المسعودي، علي بن الحسين (ت 346هـ/957م)، **التنبية والإشراف**، دار التراث، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1388هـ/1968م).

- **مروج الذهب و معادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (4 أجـــزاء)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ب.ط) (1410هـ/1989م).

- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ/874م)، **صحيح مسلم**، (5 أجزاء)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيــروت، لبنـــان، (ب.ط)، (ب.ت).

- المقدسي، محمد بن أحمد (ت 375هـ/985م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ب.ط)(1408هـ/1987م).

- المقدسي، مطهر بن طاهر (355هـ/966م)، **البدء والتاريخ**، منسوب لأبي زيد أحمـد بن سهل البلخي (308هـ/920م) (6 أجزاء)، نشره كلمان هـوار، بـاريس، فرنســا، 1899م، تصوير دار صادر، بيروت، (ب.ت).

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، (15 جزءاً)، تحقيق عبد الله الكبير ومحمد حسب الله وهاشم الشـاذلي، دار المعـارف، القـاهرة، مصـر، (ب.ت).

- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 385هـ/995م)، **الفهرست**، دار المعرفـة، بيـروت، لبنان، (ب.ط)، (1399هـ/1978م).

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1332م)، **نهاية الأرب فـي فنـون الأدب**، طبعة مصورة بالأوفست عن دار الكتب المصـرية، القـاهرة، مصـر، (1404هـ/1983م).

- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب (ت 218هـ/833 م)، **السيرة النبويـة**، (4 أجـزاء)، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربـي، بيـروت، لبنـان، ط 3، (1391هـ/1971 م).

- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 36هـ/970م)، **صفة جزيرة العرب**، مركز الدراسات و البحوث اليمني، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط3، (1404هـ/1983م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، (1416هـ/1995م).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 284هـ/897م)، **البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، ألمانيا، 1893م، طبعة دار صادر، لبنان، (ب.ت).

- **تاريخ اليعقوبي**، (مجلدان)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، (1423هـ/2002م).

المراجع:

- الآلوسي، محمود شكري، **بلوغ الآرب في معرفة أحوال العرب**، (3 أجزاء)، تصحيح محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، (ب.ت).
- أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، (3 أجزاء)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط7، (ب.ت).
- بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، (6 أجزاء)، ترجمة عبد الحليم النجار وآخرين، دار المعارف، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (1388هـ/1968م).
- البستاني، عبد الله، **الوافي معجم وسيط في اللغة العربية**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، (1400هـ/1980م).
- الترحيني، محمد أحمد، **المؤرخون والتأريخ عند العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).

- توفيق، فهد، **الكهانة العربية قبل الإسلام**، ترجمة حسن عـودة ورنـدة بعـث، مكتبـة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، (ب.ط) (ب.ت).

- جرجس، داوود، **أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي**، المؤسسـة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1402هـ/1981م).

- الحسني، عبد الرزاق، **الصابئون في حاضرهم وماضيهم**، دار الكتب العلمية، بيـروت، لبنان، (ب.ط) (1401هـ/1980م).

- الحوت، محمود سليم، **في طريق الميثولوجيا عند العرب**، دار النهار للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1404هـ/1983م).

- الخربـوطلي، علـي، **المسـعودي**، دار المعـارف، بيـروت، لبنـان، ط2، (1388هـ/1968م).

- دراز، محمد عبد الله، **الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**، دار القلم، الكويـت، (ب.ط). (ب.ت).

- خليل، شوقي،**أطلس القرآن** ،دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1،(1420ه/2000م)

- الدوري، عبد العزيز، **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، المطبعـة الكاثوليكيـة، بيروت، لبنان، (ب.ط) (ب.ت).

- دلو، برهان الدين، **جزيرة العرب قبل الإسـلام- التـاريخ الاقتصـادي والاجتمـاعي والثقافي و السياسي**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، (1425هـ/2004م).

- الزركلي، خير الدين، **الإعلام قـاموس تـراجم لأشـهر الرجـال و النسـاء العـرب والمستعربين**، (8 أجزاء)، دار العلم، بيروت، لبنان، ط14، (1405هـ/1984م).

- أبو زيد، بكر بن عبد الله، **طبقات النسابين**، مؤسسة الرسالة، (ب.م)، ط2، (1418هـ/1998م).
- سالم، عبد العزيز، **التاريخ والمؤرخون العرب**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، (ب.ط) (1420هـ/1999م).
- سحاب، فكتور، **إيلاف قريش رحلة الشتاء و الصيف**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1413هـ/1992م).
- سزكين، فؤاد، **تاريخ التراث العربي**، (5 أجزاء)، ترجمة محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، (ب.ط)، (1404هـ/1983م).
- السيد غانم، خالد، **الزرداشتية تاريخاً وعقيدة وشريعة (دراسة مقارنة)**، دار خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (ب.ط)، (1427هـ/2006م).
- شاكر، مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، (جزءان)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، (1404هـ/1983م).
- صالح، سلوى بالحاج، المسيحية **العربية و تطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري**، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، (1418هـ/1998م).
- العاملي، محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، (10 أجزاء)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (1406هـ/1986م).
- عبد الحكيم، شوقي، **الأساطير العربية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، (1419هـ/1999م).
- عبد الحميد،سعد زغلول،**تاريخ العرب قبل الاسلام**،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،(ب.ط)(1395ه/1975م).

- عبد المعين خان، محمد، **الأساطير العربية قبل الإسلام**، دار الحداثة، بيـــروت، لبنـــان، ط3، (1401هـ/1981م).
- عطية الله، أحمد، **دائرة المعارف الحديثة**، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، (1370هـ/1950م).
- علي، محمد جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإســـلام**، (10 أجـــزاء)، دار العلـــم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، (1397هـ/1976م).
- علي حمد، حسين، **قاموس المذاهب و الأديـــان**، دار الجيـــل، بيـــروت، لبنـــان، ط1، (1419هـ/1998م).
- غضبان، ياسين، **مدينة يثرب قبل الإسلام**، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،(1414هـ/1993م).
- فازيليف، أ، أ، **العرب والروم**، ترجمة محمد عبد الهادي وفؤاد حســـين، القـــاهرة، دار الفكر العربي، (ب.ط) (ب.ت).
- كحالة، عمر، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب**، (15 جزءاً)، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، (1377هـ/1957م).
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، لجنة التأليف و الترجمة، القاهرة، مصر، ط1، (1383هـ/1963 م).
- محمد هارون، عبد السلام، **الميسر والأزلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصـــر، ط1، (1373هـ/1953م).
- مراني، ناجية، **مفاهيم صابئيية مندائية**، مطبعة شركة التايمس، بغداد، العـــراق، ط2، (1402هـ/1981م).

- مسعود، جبران، **الرائد معجم لغوي عصري**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنـــان، ط7، (1413هـ/1992م).
- المسيري، عبد الوهاب محمد، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (8 أجــزاء)**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، (1420هـ/1999م).
- المشهداني، محمد جاسم حمادي، **موارد البلاذري عن الأســرة الأمويـــة مـــن أنســـاب الإشراف، (جزآن)**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، المملكة العربية الســعودية، ط1، (1407هـ/1986م).
- ملحم، عدنان، **المؤرخون العرب و الفتنة الكبرى**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ/1998م).
- الموحي، عبد الرزاق، **العبادات في الأديان السماوية**، دار الأوائل، دمشق، سوريا، ط1، (1425هـ/2004م).
- ميكولسكي، دمتري، **المسعودي (هيرودت العرب)**، دار المدى للثقافة، دمشق، ســوريا، ط1، (1427هـ/2006م).

المقالات:

- توفيق العمري، ليلى، **تلبيات العرب في الجاهلية**، مجلة جامعة دمشق، مــج21، العــدد (3+4)، دمشق، سوريا، (1426هـ/2005م) (ص 137-217).
- جودة، جمال، **الحنيفية الإبراهيمية (دراسة في تطور الوعي العربي قبيل الإسلام وبعد ظهوره)**، العدد 45، مجلة جامعة دمشق، سوريا، (1425 هـ/2004م)، ص 212 فما فوق.

- كاتبي، غيداء، **هشام بن السائب بن الكلبي (ت 204هـ/819م) ورواياته عن فترة الرسالة**، المجلة الأردنية للتاريخ و الآثار، مج4، عدد3، عمان، الأردن (1431هـ/2010م) (ص 1-22).

- ملكاوي، محمد، أحمد، **المعنى اللغوي والاصطلاحي للحنيفية**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج5، عدد3، عمان، الأردن، (1430هـ/2009م) (ص 221-241).

الرسائل الجامعية:

- حج محمد، ماهر تحسين، الإمامة **عند علي بن الحسين المسعودي (ت 346هـ/957م)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (1425هـ/2004م).

- حنايشة، حليمة خالد، شيد، **الجن في الشعر الجاهلي**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (1426هـ/2005م).

- عياش، حسن، **الحياة الدينية وطقوس العبادات في الحجاز قبيل الإسلام**، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة مؤتة، عمان، الأردن، (1428هـ/2007م).

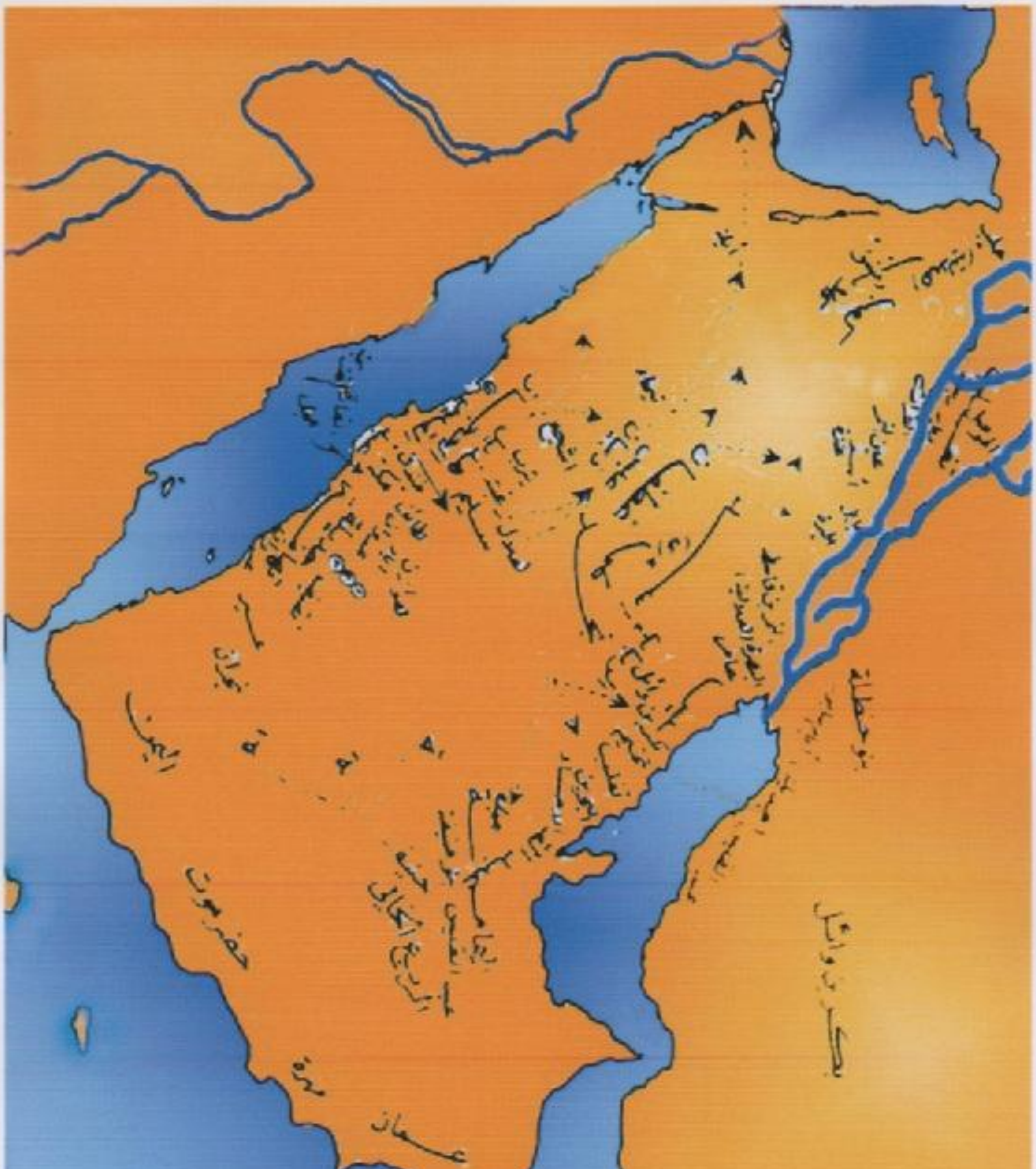
- محمد عيد، وجدي محمود، **دور القصاص في نشأة علم التاريخ في صدر الإسلام**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (1427هـ/2006م).

- الناشف، هالة، **أديان العرب و معتقداتها في طبقات ابن سعد**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، (1392هـ/1972م).

الملاحق

ملحق (1)

توزيع القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية ووسطها



عبد الحميد، سعد، تاريخ، ص261.

ملحق (2)

توزيع الأصنام في شمال الجزيرة العربية ووسطها



أبو خليل، شوقي، أطلس القرآن، 162.

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Arabs in the North and middle of the Arabian peninsula before the Mission In the writings of Muslim historians until the middle of the fourth century AH/ Systematic study in religious life and beliefs

By

Hana' Ahmad Abdulrahim Musameh

Supervised

Dr.Adnan Mohammad Melhem

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Arts in History, Faculty of Graduate Studies, An – Najah National University, Nablus, Palestine.

2013

Arabs in the North and middle of the Arabian peninsula before the Mission In the writings of Muslim historians until the middle of the fourth century AH/ Systematic study in religious life and beliefs

By

Hana' Ahmad Abdulrahim Musameh

Supervised

Dr.Adnan Mohammad Melhem

Abstract

The study reviewed an image of the religious life in the north and center of the Arabian Peninsula for eight of the Arab Muslim historians who lived in the third and fourth centuries AD and they are: Hesham Bin Al-Sae'b Al-Kalbi (D 204 AH/ 819 AD) , Abd Almalek Bin Hisham (D 218 AH/ 834 AD), Mohammad Bin Habeed Al-Baghdadi (D 245 AH/ 859 AD), Mohammad Bin Abdulah Al-Azraqi (D 250 AH/ 864 AD), Ahmad Bin Yahya Al-Balathey (D 279 AH/ 892 AD) , Ahmad Bin Abe Ya'qoob (D 292 AH/ 905 AD) , Mohammad Bin Jareer Al-Tabari (D 310 AH/ 922 AD) and Ali Bin Al-Hussein Al- Mas'oody (D 346 AH/ 957 AD) and it includes also their political, cultural and social backgrounds and the sources from which the historians gleaned their stories , and the study showed that the historians presentation about the Aravs religions was in randomly and sporadic way through the display of the history of the Arabs in general and the Quraysh in particular.

The Study start the presentation by defining the religion linguistically and idiomatically that religion linguistically is subordination and obedience where idiomatically means strong belief in invisible power worthy of obedience and worship. The Arabs were divided in their religions between

believer in Monotheistic and heavenly religions such as Judaism, Christianity, Hanifiyyah, Mandaeism, and Aagianism (Mazdaism) , and believers in ground religions such as paganism.

The study pointed out that the Judaism is one of the heavenly monotheistic religion sent by Moses, peace be upon him supported with the Torah, and it spread in the north and center of the Arabian peninsula and limited in some of the Hijaz Oases, the Arab Jews did there Religious rituals like praying towards Jerusalem which start by Blowing the trumpets, sanctification Saturday and praying a lot in this day and fasting on Ashura.

The Historians called Christianity on Jesus Followers and who believed in hem and in Bible, and it spread across the north of the island between the Arab tribes Bahra' Baliy, Bani Lakhm, and Salich which condemned the loyalty to the Byzantine Empirem and it spread in the center of the Arabian Peninsula in the provinces of Hijaz, Najd and Yamama, so the spread was slight and limited in some of the tribes leaders and the pro Christians.

The religious rituals for the Christian begins with baptism and hold prayers towards the east and preceded by a ring bells and fasted for fifty years and seek to draw closer to God by monasticism and seclude in Churches and they differ in their feasts like Easter, Feast of the Cross, and palm Feast.

Also this study include the Hanifiyyah which is the religion of Abraham, peace be upon him, and the sources showed that Arabs originally are hanafis followed Abraham, peace be upon him but Amr bin lohay changed the Hanifiyyah religion and called for polytheism, and the study pointed to

the emergence of group of Hanafis in the second half of the sixth century AD like Zayd Bin Amr Bin Nofayl , and their rituals are summarized in the deification and worshiping alone, refusing worship idols and calling for monotheism.

Another religion included in the study is the Majusiya (parsee) which is an ancient Persian religion based on The sanctification of the planets and firi, and Al-Ya'qooby and the Almas'oodi pointed out the relation of parsee with Zoroaster (Zaradusht) (D 581 AD) who called for the worship of one God who is Ahuramazda and he composed a holy book called Afestazend and he included the principles and religious laws in it.

The spread of parsee was slight in the North and central of the Arabian Peninsula and it limited in Tameem tribe which their homes extended from Najd to the border with Bahrain, and their rituals are summarized in the glorification and consecrated of fire and make offerings and taking their homes as holy place, celebrating their feasts such as Nowruz feasts, and festival.

The study include also the ground religions which represented in Arabs worship of idols and fetishes, also it dealt with the definition of the ground religions and stated that the historians used these two terms to indicate any thing worshiped beyond God, and all the resources agreed that the first to introduce the worship of idols to the Arabian Peninsula is Amr Bin Lohay Al- Khuzae'l who was Master in his people and they followed his religion.

Some of these idols and fetishes were known in the north and central of the Arabian Peninsula such as Al- Lat, Al- Uzza, Manat, Hubal, Suwa', Al- Akaysar, Wud, Dhul Khalasa, lsaf, and Naila. And Arabs presented to it all aspects of sanctification and worship till it were demolished campaign launched by the prophet, peace be upon him to destroy the idols in the Arabian Peninsula after the conquest of Mecca on (8 AH/ 637 AD).

The stud examined the houses of worship and temples which are places dedicated for the religious religious rituals, and it pointed out that the Jews received their religious teachings in private homes know as Beth Midrash or Beit Madares, and it was under the supervision of the clergy who knew between Arabs as rabbis.

The Christians practiced there religious rituals in churches and monasteries, and it was under the clergy whom graded in the career ladder from patriarch to the Monk and Deacon.

And the parsee practiced their religious rituals in the atashkada fire temples which were Renewed in the era of Zoroaster and it was under the supervision of the priests and on top was the mobbed moabadan- moabad, herbad, and Alketn who serves the temples.

It was pointed in the resources that Arabs practiced their religious rituals in the idols houses which was spread in the north and central of the Arabian peninsula and on the top is the Ka'bah, Al- Lat house, Al- Uzza house, Dhul Khalasa house, Al- Akaysar house, and the resources dilate upon Ka'bah which get the respect and reverence of Arabs, and it reviewed the

phases construction of Ka'bah since the first construction by the Angels to the renewal of it by Quraysh before the mission.

The study discussed also the religious rituals of Arabs before lslam and on top of these rituals is Hajj (pilgrimage) and Umra (minor pilgrimage) which expressed in Talbiyah and Ehlal, Tawaf, stand in Arafat and Muzdalifah, Ramy al- Jamarat, present sacrifice to commemorate the story of Abraham Peace be upon him.

The study pointed out that Arabs Practiced prayer in different circumstances that their prayer in Ka'bah was a combination of yelling and whistling and clapping According to verse (And their worship at the (holy) House is naught but whistling and hand – clapping. Therefore (it is said unto them): Taste of the doom because ye disbelieve. (Anfal 35).

The study confirmed that the Arabs draw near to their gods by offerings which include all kinds of offerings and they also committed themselves by vows. Among the most famous vows is the animals which were locked up on behalf of the gods like Sae'ba, Al- wasela, and Al- Ham.

Also the study viewed the religious functions sadana that Arabs assigned Servants (Sadan) for each ido house and they gained a high status and they kept it and made it Hereditary among their sons, and pre- lslam Sadana linked to Qusay bin Kilab Sons.

The study also discussed the role of priests in the religious life that they serve as clergy, judges and referees between Arabs and spokesmen of

goddess, and there was a number of priests and priestesses have been known in the Arabian peninsula.

Another topic which is discussed in this study is Al-Nas' (Postponement (of a sacred month) that Arabs postponed and preceded the sacred months to suites their business which is associated with pilgrimage, and Bano Kenan were in charge of Al-Nas' (Postponement (of sacred month) until lslam.

The study pointed out that the Arabs wanted to know their future by pray for gods , restorted to Al-istiqsam arrows , Turuq , Tira and Al-qiyafah.